الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: D20/125021979

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

المركز الجامعي سي الحواس – بريكة

معهد الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الطور الثالث – ل.م.د –

ميدان: اللغة والأدب العربي

شعبة : دراسات الأدبية تخصص : نقد حديث ومعاصر

الكتابة النقدية الرقمية المغاربية

قراءة في تجربة سعيد يقطين

إعداد الطالب(ة):

فطيمة بلبركي

إشراف الأستاذ(ة):

أ- د السعيد ضيف الله

السنة الجامعية: 2022-2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

المركز الجامعي سي الحواس – بريكة

معهد الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الطور الثالث – ل.م.د –

ميدان: اللغة والأدب العربي

شعبة : دراسات الأدبية تخصص :نقد حديث ومعاصر

الكتابة النقدية الرقمية المغاربية

قراءة في تجربة سعيد يقطين

إعداد الطالب(ة):

فطيمة بلبركي

إشراف الأستاذ(ة):

أ . د السعيد ضيف الله

لجنة المناقشة

الرقم	الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	د. عبد الله أوغرب	أستاذ محاضر أ	المركز الجامعي بريكة	رئيسا
02	أ. د السعيد ضيف الله	أستاذ التعليم العالي	المركز الجامعي بريكة	مشرفا ومقررا
03	د. فاطمة الزهراء عطية	أستاذ محاضر أ	المركز الجامعي بريكة	ممتحنا
04	د. غنية بوحرة	أستاذ محاضر أ	المركز الجامعي بريكة	ممتحنا
05	أ . د أحمد بزيو	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة 1	ممتحنا
06	أ.د علي كرباع	أستاذ التعليم العالي	جامعة الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 2022-2023

شكر وتقدير

الشّكر (لله عزوجل) الذي أنار لنا الدرب، وفتح لنا أبواب العلم، وأمدّنا بالصّبر والإرادة ووفقنا في إنجاز هذا البحث العلمي

ثم الشّكر للأستاذ المشرف (السعيد ضيف الله) الذي كان عوناً لنا بنصحه السديد وتوجيهاته العلمية القيّمة

دون أن يفوتني توجيه الشّكر إلى عائلتي، أمّي حفظها الله، زوجي، إخوتي وأخواتي

كما أتوجّه بجزيل الشّكر والامتنان إلى كلّ من ساعدني من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا البحث وتذليل ما وجهناه من صعوبات.

إهداء

إلى من كان السّند بعطائه اللّا محدود

إلى روح (والدي) الغالي رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه

أهدي هذا البحث العلمي

مقدمة

يعيش الفكر الإبداعي الإنساني مرحلة تحوّل نحو الرقمية وعوالمها الافتراضية، وهذا التّحول نتج عنه نوع جديد من الكتابة يُسمى (الكتابة الرقمية) التي بدأت تشق طريقها بالتدريج نحو الساحة الثقافية والأدبية العربية عموماً والمغاربية خصوصاً.

بظهور(الكتابة الرقمية) وانفتاح (النّقد الأدبي) على اتجاهاتها صارت تشكل محوراً هاماً من محاور الجدل الثقافي في الساحة النقدية العربية والمغاربية، حيث يتزايد الوعي النقدي العربي يوماً بعد يوم بضرورة الانخراط في ممارسة هذا النّوع الجديد من الكتابة واستثمار مُخرجاتها في تطوير الثقافة العربية وخطاباتها، وقد مثّل هذا الاتجاه الناقد المغربي (سعيد يقطين) الذي حاول تأسيس مشروع معرفي رقمي للثقافة العربية عموماً والإبداع الأدبي والنقدي والكتابة العربية بالخصوص، وذلك من خلال السعي إلى صياغة نظرية نقدية رقمية عربية تُحقق الانتقال السلس إلى النّقد الرقمي نظرياً من خلال كتابيه وهما كتاب (من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي2005) وكتاب (النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، نحو كتابة عربية رقمية 2008) .

لقد أراد الناقد (سعيد يقطين) أن يأخذ الخطابات الثقافية العربية في اتجاه تبني مفهوم جديد (للنص) هو مفهوم (النص المترابط Hypertexte)، مؤكداً في الوقت ذاته على التّحول الذي حدث في عملية إنتاج النصوص، وفي طرائق تلقيها بعد استخدام الحاسوب وبرمجياته كوسيط جديد في العملية الإبداعية، حيث صارت مسألة الإبداع الجديد تقوم على مفهوم (الترابط) الذي يتم بين مختلف العناصر المكونة له.

عليه يمكن اعتبار هذه الدراسة حول مشروع (يقطين) النقدي للكتابة الرقمية كمقاربة في نقد النقد، وتقديمها باعتبارها قراءة ثالثة في منجزات الكتابة النقدية الرقمية المغاربية، إضافة لكونها تحدياً في حقل الممارسة النقدية، ومغامرة للخوض في تفاصيل منجز نقدي رقمي ما يزال في طور التّشكل والبناء، هذا المنجز الذي حاول الناقد وضع أسسه النظرية

والفكرية والنقدية انطلاقا من علاقة الكتابة الأدبية والنقدية بالثورة الرقمية، والدعوة إلى ضرورة الانتقال بالممارسة النقدية من مفهوم النّص إلى النّص المترابط hypertexte، ما يستوجب مقاربة دقيقة وشاملة للكتابة الرقمية وآليات اشتغالها.

من هذا المنطلق، انبثقت أهمية البحث في كونه مقاربة لرؤيا جديدة، تتجاوز السائد في الثقافة العربية ممثلة في الدعوة إلى الانخراط في العالم الرقمي، والاستفادة من وسائله وأدواته في تطوير الإبداع الأدبي والنقدي، إضافة إلى أسئلة الكتابة العربية وأسسها في ضوء الكتابة الرقمية والتكنولوجية، وما تتيحه من إمكانات التّحول نحو بدائل معرفية جديدة، ونظراً لما يعرفه الإبداع الأدبي والنقدي العربي – المغاربي بالخصوص – من تحولات نظرية ونقدية وفكرية تماشيا مع الثورة الرقمية، والانفتاح على مختلف الوسائط الجديدة التي أدّت إلى ظهور (الكتابة الرقمية) والتي كانت من أهم نتائجها على الإطلاق ما يسمّى (بالنص المترابط hypertexte) وقع اختيارنا على العنوان الآتي (الكتابة النقدية الرقمية المغاربية، قراءة في تجربة سعيد يقطين) بهدف الدراسة والتحليل، ومنه نطرح الإشكالات الآتية :

– ما طبيعة الأطروحات المركزية التي قدمها (سعيد يقطين) بخصوص (النّص المترابط hypertexte) والنظرية النقدية الرقمية العربية، والأدب الرقمي في علاقاتها بالكتابة الرقمية والتكنولوجية التي تجتاح العالم ؟

– ما مدى قدرة الكتابة النقدية العربية والمغاربية على بناء نظريات نقدية رقمية تشتمل على جهاز مفاهيمي إجرائي للنّص الرقمي، وتراعي خصوصية الكتابة الرقمية، والنّص المترابط hypertexte ، وتتجاوز كل ما هو نمطي بالانفتاح على عالم الرقمية ؟

– ما رؤى الناقد الفكرية والفلسفية لمشكلات الكتابة العربية عموماً في ضوء الكتابة الرقمية والنص الجديد ؟ وهل يمكن أن يتحقق الانتقال الايجابي إلى الكتابة الرقمية دون حل لمشكلات الكتابة العربية المتعددة ؟

– على أي أساس وضع (سعيد يقطين) رهانه لمستقبل الثقافة العربية في علاقتها بالثقافة الرقمية ؟ وماذا عن علاقة هذه الثقافة الرقمية بالتراث العربي بمختلف صوره وأشكاله ؟ كيف تلقت الذائقة النقدية العربية والمغاربية مشروع (سعيد يقطين) وأطروحاته في مجال الكتابة النقدية الرقمية ؟ .

من أجل الوصول إلى إجابة لكل تلك الأسئلة تمّت هيكلة البحث وهندسته ليُفضي إلى مقدمة، وثلاثة فصول، وملحق وخاتمة، ومن ثمة حمل الفصل الأول عنوان (الكتابة النقدية الرقمية المغاربية، مفاهيم ، إشكالات وقضايا) وتناول المحاور الآتية: ماهية الكتابة النقدية الرقمية المغاربية، تمظهرات الكتابة النقدية الرقمية المغاربية، قضايا وإشكالات الكتابة النقدية الرقمية المغاربية وأبرزها فوضى المصطلح و إشكالية المفهوم، إشكالية المنهج وآليات المقاربة النقدية، إشكالية الكاتب ومقولة موت المؤلف، قضية الأجناس الرقمية وتلاشي الحدود، وقضية القارئ الرقمي وإشكالية التلقي.

فيما حمل الفصل الثاني عنوان (النص المترابط Hypertexte) وحتمية تأصيل النظرية النقدية الرقمية) وتضمن المحاور الآتية: النص المترابط Hypertexte المفهوم والمصطلح، النص المترابط Hypertexte في الكتابة النقدية الرقمية العربية، النّص المترابط Hypertexte من منظور (سعيد يقطين)، آليات التّحول نحو نظرية الترابط النّصي.

أمّا الفصل الثالث فقد حمل عنوان (النص المترابط Hypertexte) والرؤى الاستشرافية لمستقبل الخطابات الثقافية العربية، الكتابة، النقد والإبداع الأدبي)، وجاءت محاوره على

النحو التالي: الكتابة العربية وفرضيات التحوّل نحو الكتابة الرقمية، الإبداع الأدبي وآليات الكتابة الرقمية، النص المترابط hypertexte ومستقبل النقد الأدبي.

لينتهي البحث بخاتمة تضمنت حوصلة لأهم النتائج، وتوصيات بمزيد من البحث والدراسة في مجال الكتابة الرقمية، وأخيراً ملحق خاص بالسيرة الذاتية للناقد (سعيد يقطين)، متبوعاً بقائمة المصادر والمراجع التي كانت المعين في التصدي لإشكاليات البحث.

لابدّ أن يكون في اختيار موضوع الكتابة النقدية الرقمية مجالاً للبحث والدراسة دوافع متباينة تراوحت بين الذاتية والموضوعية، فالذاتية ما تعلق أساساً بشغف خاص، ورغبة شخصية في الخروج من الرتابة واجترار القديم، وذلك من خلال الولوج إلى عوالم الكتابة الرقمية واكتشاف سحرها وجاذبيتها، خصوصاً إذا ما اقترنت تلك العوالم بسحر وجاذبية الإبداع الأدبي والنقدي، فالمؤكّد أنّنا سنكون أمام إبداع له من الخصوصية والتميز ما لا يمكن مقاومة فضول الاقتراب منه، ومحاولة كشف أسراره.

أمّا الدّوافع الموضوعية فتتعلق بجدة الموضوع، وقلة الدراسات –إن لم نقل ندرتها– التي حاولت مقاربة المنجز الكتابي النقدي الرقمي المغاربي، كذلك محاولة التّأصيل للكتابة الرقمية النقدية المغاربية التي بدأت السير في خطواتها الأولى نحو التنظير، إضافة إلى – هذا الأهم– الوقوف على مشروع الناقد المغربي (سعيد يقطين) في مجال الكتابة الرقمية والرؤى التي يحملها لتطوير الخطاب الثقافي العربي.

لاشك أنّ مجال الكتابة الرقمية كان موضوعاً لدراسات وبحوث أكاديمية ومقالات كثيرة، لكن التركيز على الجوانب النظرية كان أهم ما ميز أغلبها، والدراسات التي سبقت في مجال الكتابة النقدية معدودة جداً، وموضوعاتها متباينة زاوجت بين التنظير والتطبيق وهي دراسة بعنوان:

– تلقي الأدب التفاعلي في النقد العربي المعاصر، تغريد بنت أحمد محمد كريري، رسالة ماجستير، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية، 2017.

– النظرية النقدية المعاصرة والأدب الرقمي، كتاب الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية لزهور كرام أنموذجا، منال بن حميميد، رسالة دكتوراه، جامعة المسيلة (الجزائر)2018 .

–الأدب الرقمي الموجه للأطفال، دراسة في المنجز النقدي، خديجة باللودمو، رسالة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر) 2018.

– الرقمية والنظرية النقدية، دراسة في التحولات المفاهيمية، هاني الصلوي، جامعة عين شمس، (مصر) 2018.

– مقال بعنوان الهمّ الثقافي في المشروع النقدي للباحث الناقد سعيد يقطين، للكاتب محمد الداهي، 2018/5/25، على الرابط التالي www.bilarabiya-net .

– مقال للكاتب إحسان محمد جواد التميمي حمل عنوان النقد التجريبي العربي والأدب التفاعلي، سعيد يقطين أنموذجا، 2021/4/25 بقاعدة المنهل .

لكن أغلب تلك الدراسات لم تخض في تفاصيل المشروع النقدي (لسعيد يقطين) وخصوصياته، واكتفت بالإشارة إلى جهوده التنظيرية للنّص المترابط بشكل عام، فيما وقفت أخرى على بعض الجزئيات في مشروعه وخاصة في مجال النقد الأدبي.

وبما أنّ الدراسة تندرج في مجال نقد النقد فقد تمت الاستعانة بأدوات لمناهج مختلفة تتماشى وطبيعة الدراسة ومقتضيات البحث، وحسب طبيعة وأدوات المناهج والدراسات المستخدمة في نقدها وقراءاتها للمنجز النقدي الرقمي، وإن كان المنهج الوصفي هو المنهج العام للدراسة مع الاستعانة بآلية التحليل.

كما أنه ما كان للدراسة أن يستقيم لها وجود لولا مكتبة المراجع المعتمدة والتي تنوعت مصادرها ومراجعها بين الكتب الورقية والرقمية، والمقالات والمجلات والتي ضمت جملة من الدراسات النقدية التأسيسية للكتابة النقدية الرقمية العربية والمغاربية، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- كتب (سعيد يقطين) وهي كتاب (النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، نحو كتابة عربية رقمية، من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي)، وكتاب (آفاق نقد عربي معاصر) وغيرها.

- كتاب مدخل إلى الأدب التفاعلي، وكتاب الكتابة والتكنولوجيا لفاطمة البريكي.

-كتاب الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المفرّع hypertexte لحسام الخطيب.

- -كتاب الأدب والتقنية مدخل إلى النقد التفاعلي لإبراهيم أحمد ملحم.

كما هو متعارف عليه لا يخلو بحث أو دراسة من العوائق والصعوبات، ولهذا فقد اعترضتني في مسيرتي البحثية العديد منها وتأتي في مقدمتها صعوبة الوصول إلى الدراسات التي تناولت الموضوع أو على الأقل بعض الجوانب منه، وذلك بالنّظر لجدة الطرح النقدي والكتابة النقدية الرقمية، كذلك ضبابية المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بهذا المجال، وما زاد من صعوبة البحث انعدام التواصل مع الناقد الذي رفض كل أشكال التعاون، إضافة الظروف الصحية والنفسية التي مررت بها إثر فقدان الوالد رحمه الله، وأسكنه فسيح جنانه.

في الختام لا يفوتني أن أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان للأستاذ المشرف البروفيسور (السعيد ضيف الله) الذي تحمل مسؤولية الإشراف والتوجيه، وكذلك الشّكر موصول للأساتذة العرب والمغاربة المشتغلون بالكتابة الرقمية ونذكر منهم (هاني جازم الصلوي)

من اليمن، (إبراهيم عبد النور) و(حمزة قريرة) من الجزائر، (فاطمة البريكي) من الإمارات، (إبراهيم عمري) من المغرب، (إبراهيم الدرغوثي) من تونس و(فريدة المصري) من ليبيا وغيرهم .

كما لا يفوتني تقديم الشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة لما تكبدوه من عناء القراءة والتقييم ولهم منا أسمى عبارات الاحترام والتقدير .

الفصل الأول

الكتابة النقدية الرقمية المغاربية

مفاهيم، إشكالات وقضايا

1 / ماهية الكتابة النقدية الرقمية المغاربية

2 / تمظهرات الكتابة النقدية الرقمية المغاربية

3/ مسارات الكتابة النقدية الرقمية المغاربية

4/ الإشكالات والقضايا

أدى انتقال الإبداع الأدبي من فضاء الوسيط الورقي إلى فضاءات الوسائط الرقمية إلى إعادة النّظر في الكثير من المفاهيم والمصطلحات الأدبية النقدية التي لم تعد تناسب الأدب الرقمي، ولأنّ هذا الأدب في العالم العربي لا يزال يصارع لفرض وجوده لا يمكن المجازفة والقول بوجود (نقد رقمي) حقيقي مصاحب له، وتجنباً للوقوع في متاهات الخلط والمغالطات المفاهيمية ارتأت الدراسة اختيار مصطلح (الكتابة النقدية الرقمية) لأنه ولغاية كتابة هذه الأسطر يبقى كل ما قُدم من دراسات وأبحاث ومقالات في مجال نقد ومقاربة الأدب الجديد –عربياً ومغاربياً– مجرد كتابات متناثرة على صفحات الكتب والمجلات الورقية والرقمية وعلى جدران المواقع الشخصية والمدونات والمنتديات، وعلى صفحات مواقع التواصل الاجتماعي إلى حين تأسيس نقد رقمي عربي قادر على ملاحقة الأدب الرقمي وفق قواعد وآليات إنتاجه الرقمية والتقنية.

إنّ البحث في ماهية (الكتابة النقدية الرقمية) يستوجب أولاً فهم طبيعة وهوية الكتابة الرقمية (l'ecriture numérique) وهي المستهدفة بالنقد والدراسة والتحليل، حيث تعد (الكتابة الرقمية) نمطاً جديداً من أنماط الإبداع الإنساني، وهي أسلوب أدبي جديد يستعمل وسيطا رقمياً بين عملية الإنتاج والتلقي وقد فرضته تحولات العصر الرقمي وتقنياته ووسائطه المتعددة ممثلة في الحواسيب الشخصية والألواح الرقمية والهواتف الذكية وغيرها، كما أنّها تعد نتيجة حتمية للتغيير الواضح في أساليب التعبير وأنظمة التواصل وأدواته الجديدة في العصر الرقمي.

الكتابة الرقمية تحمل خصوصيتها وتفردها في ذاتها ما يجعلها تختلف عن نظيرتها الورقية، فإلى جانب اللغة تقوم هذه الكتابة على توظيف كل ما تتيحه التقنيات وخاصة تقنية (النص المترابط Hypertexte) التي تربط عديد البُنى النصية بواسطة مجموعة من الروابط والعقد التي تسهل للقارئ الإبحار في فضاء النص الرقمي وتصفح محتوياته بطريقة تتجاوز النمطية الخطية المعهودة في منظومة النصوص الورقية؛ ولهذا تفتح

الكتابة الجديدة الآفاق أمام إمكانات التداخل والتفاعل بين المؤلف والقارئ المتلقي من جهة، وبين المتلقي والنص الرقمي من جهة ثانية، الأمر الذي يجعلنا أمام كتابة مختلفة تمزج بين الأدبية من جهة، وبين التقنية الرقمية من جهة أخرى؛ ما يعني بالضرورة أن يكون النقد الذي يقارب النصوص الرقمية يتمتع على الأقل بالخصائص والمميزات نفسها وإلا سيكون الناقد في مواجهة عديد القضايا والإشكاليات .

1 / ماهية الكتابة النقدية الرقمية المغاربية

الكتابة النقدية الرقمية المغاربية هي نتاج فكري معرفي ذو طابع نقدي يتضمن دراسات وأبحاث ومقالات لنقاد وباحثين أكاديميين وغير أكاديميين من دول المغرب العربي (الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا، موريطانيا) حاولوا خوض غمار نقد ومقاربة نوع جديد من الكتابة هي (الكتابة الأدبية الرقمية)، والدخول في محاورة مع أشكال الإبداع الرقمي الجديد إمّا عن طريق التنظير أو التطبيق أو الترجمةً، معتمدين في ذلك على كل ما تتيحه التقنيات الرقمية ووسائطها المتعددة من الحواسيب والهواتف الذكية والألواح الرقمية وغيرها، موظفين مختلف أنواع الوسائط التفاعلية من المنتديات والمدونات والمواقع الإلكترونية والشخصية، إضافة إلى مواقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك Facebook، تويتر Twiter، يوتيوب Youtube،...) وغيرها، بغرض الكتابة على جدرانها الافتراضية التي تتيح قدراً كبيراً من الحرية في النشر والتعبير الإبداعي لم تكن متاحة من قبل.

كما تتضمن هذه الكتابة أيضا كل الكتب والمؤلفات الورقية والإلكترونية والدراسات والأبحاث والرسائل والأطروحات الجامعية الأكاديمية، وكذلك الدراسات والأعمال الرقمية المترجمة لكبار المنظرين والنقاد الرقميين في الغرب من أمثال (فيليب بوتز Philippe Putz) و(إدمون كوشو Edmond Cushow) وغيرهم، والتي تمت ترجمتها ونقلها من لغاتها الأصلية إلى اللغة العربية، فضلاً عن عديد المقالات المنشورة على صفحات

المواقع الإلكترونية والشخصية وفي المدونات والمنتديات والمجلات، ومداخلات الندوات العلمية وبحوث المؤتمرات والملتقيات الوطنية والدولية التي أقيمت بشأن الإبداع الرقمي الجديد سواء في العالم العربي أو على المستوى الإقليمي أو المحلي لكل بلد على حدا.

على الرغم من أنّ ميلاد (الكتابة النقدية الرقمية المغاربية) كان في حضن الدرس الجامعي الأكاديمي[1]؛ إلاّ أنّ أكثر ما يثير الانتباه هو ذلك التباين الواضح بين مرتاديها حيث لم تقتصر ممارستها على النقاد الأكاديميين المختصين؛ بل صار اعتناقها متاحاً لكل الكُتاب/ القُراء على اختلاف انتماءاتهم الفكرية وتوجهاتهم العلمية فنجد منهم الصحافيين والإعلاميين والباحثين والمترجمين حتى من خارج حقل الأدب، وهو ما يعكس خصوصية الكتابة الرقمية القائمة بالأساس على إعطاء (القارئ / المتلقي) دوراً أساسياً في بناء المنظومة الإبداعية بغض النظر عن أي اعتبارات أخرى سواء علمية أو فكرية أو إيديولوجية أو.... غيرها. ولهذا يمكننا التأكيد في الوقت الراهن على أنّنا نعيش على أعتاب مرحلة جديدة من الممارسة الكتابية الإبداعية والنقدية، وهي ممارسة تفرض على المبدعين والنقاد على حد سواء التعامل الواعي والجدّي مع كل معطياتها؛ وذلك بالانخراط التدريجي في فهم واستيعاب آليات الكتابة الجديدة التي تتماشى وروح العصر الرقمي.

دخلت الكتابة النقدية بشقيها النظري والتطبيقي مرحلة جديدة من الممارسة تقوم على استثمار الوسائل والتقنيات الرقمية والبرمجيات، ومختلف الأجهزة في محاورة النصوص الإبداعية والتي يبدو أنّها تأثرت هي الأخرى بالمد الرقمي، الأمر الذي يتطلب تجديد الأدوات والنظريات والمناهج النقدية لتتلاءم وطبيعة النصوص الرقمية الجديدة.

[1] ينظر، وصفي ياسين عباس: المنجز الرقمي العربي... مراجعة وتقويم، تاريخ النشر2017/5/18، تاريخ الاطلاع 2021/3/12، اتحاد كتاب الانترنت العرب،https://www.arab-ewriters.com

2 / تمظهرات الكتابة النقدية الرقمية المغاربية

2-1 الكتب والمؤلفات النقدية الورقية والإلكترونية

2-1-1 كتب الناقد المغربي (سعيد يقطين)

- كتاب (من النّص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي) الصادر عن المركز الثقافي العربي سنة 2005، وهو كتاب تنظيري نقدي تضمن ثلاثة أبواب، الباب الأول حمل عنوان (نحن والعصر)، والثاني (النّص المترابط مفاهيم وتصورات)، والثالث (الإبداع العربي وآفاق المستقبل).

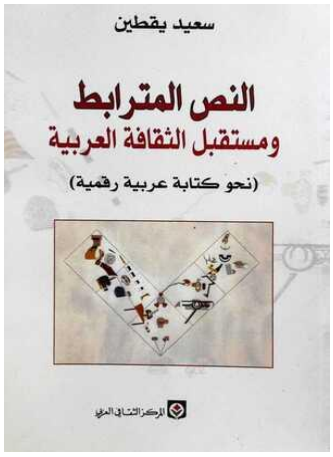

- كتاب (النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية- نحو كتابة عربية رقمية) الصادر عن المركز الثقافي العربي سنة 2008، فيقدم الناقد رؤية جديدة لمفهوم (النص) في ضوء الرقمية وهو مفهوم النص المترابط Hypertexte لتجديد الفكر والثقافة العربية ممثلاً في الإبداع الأدبي والنقدي والكتابة العربية، وهو تجديد يقوم على تبني تقنية النص المترابط على مستوى الممارسة بهدف ضمان دخول حقيقي إلى العصر الرقمي .

2-1-2 كتاب الناقد المغربي (محمد مريني)

(النص الرقمي وإبدالات المعرفي) والصادر عن دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة ضمن سلسلة مجلة الرافد العدد 089 مارس2015، وأكد الناقد في مقدمة الكتاب أن القرن العشرين هو عصر النص بامتياز وهو العصر الذي انهارت فيه

الفلسفات الإيديولوجية الكبرى لتحل محلها الإبدالات المعرفية التي تحققت بفضل انجازات الدرس اللغوي والذي شهد معه مفهوم النص تحولات كبيرة خاصة بعد ارتباطه بعالم التكنولوجيا والرقمية.

2-1-3 مؤلفات الناقدة المغربية (زهور كرام)

-كتاب (الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية) الصادر في طبعته الأولى عن دار رؤية للنشر والتوزيع بالقاهرة سنة 2009، وهي دراسة نقدية ذات بعدين الأول نظري أصلت فيه الناقدة لمفاهيم ومصطلحات الأدب الرقمي والنص الرقمي، وكذلك المؤلف الرقمي والقارئ في المنجز النقدي الغربي وكذلك العربي، أمّا البعد الثاني فكان تطبيقي تناول مقاربتها لنصين سرديين رقميين عربيين وهما (شات) و(صقيع) للكاتب الأردني (محمد سناجلة).

-كتاب (السرد الرقمي من التجريبي إلى الترابطي) الصادر عن دائرة الثقافة والإعلام حكومة الشارقة سنة 2021، وهو دراسة تنظيرية نقدية تمثل استمرارية للأفكار الواردة في الكتاب السابق حيث تناولت الناقدة التحولات التي مست جوهر السرد الأدبي بعد دخوله عوالم التجريب وصولاً إلى الرقمية، وجاء الكتاب وفق المحاور التالية: سياق التفكير في المعرفة الأدبية، من التجريبي إلى الترابطي تحولات في نظام النص الأدبي، الأجناس الموجزة والترابط الخارج نصي، الترابط خارج نصي، وأخيراً مظاهر تحولات مفاهيم الكتابة الأدبية.

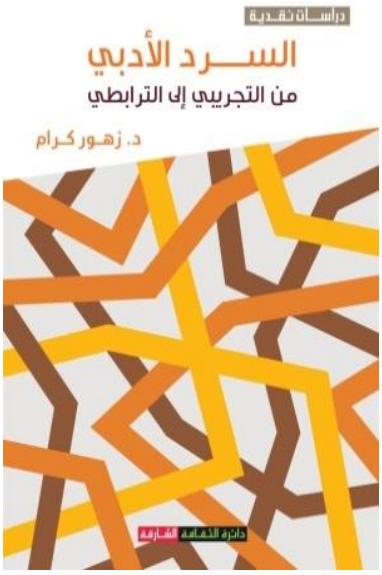

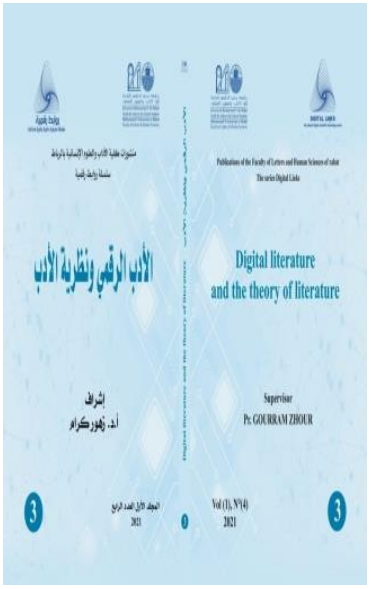

– سلسلة (روابط رقمية) وهي مجلة معرفية دولية محكمة تعنى بالأدب الرقمي في مستوياته المختلفة تنظيراً وإبداعاً وممارسة نقدية، تشرف عليها الناقدة (زهور كرام) وتصدر عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة (محمد الخامس) الرباط بالمغرب، وكان أول صدور لها سنة 2018 تحت عنوان (نحن والثقافة الرقمية)، وتلاها العدد الثاني (الأدب الإلكتروني العربي ،آفاق جديدة ورؤى عالمية) سنة 2021 ثم العدد الثالث (الأدب الرقمي ونظرية الأدب) 2021 وحمل العدد الأخير الصادر شهر ديسمبر 2021 عنوان (كورونا والتكنولوجيا).

2-1-4 كتب الناقدة المغربية (لبيبة خمار)

-كتاب (شعرية النص التفاعلي، آليات السرد وسحر القراءة) الصادر في طبعته الأولى سنة 2014 عن دار رؤية للنشر والتوزيع بالقاهرة، وكانت تجربة الناقدة الأولى في قراءة تطبيقية للسرد الرقمي من خلال دراستها لنصوص كلٍّ من الكاتب الفرنسي (آلان سالفاتور Alain Salvatore) وهو نص يحمل عنوان (الواقي الشمسي) وكذا دراستها لرواية الواقعية الرقمية لرائدها عربياً الكاتب الأردني (محمد سناجلة) ممثلة في نص (شات).

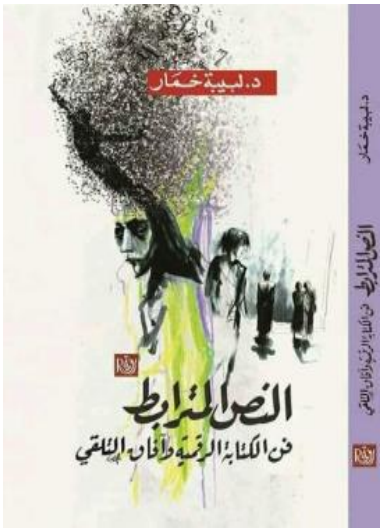

– كتاب (النص المترابط، فن الكتابة الرقمية وآفاق التلقي) فقد صدر في طبعته الأولى عام 2018 عن دار رؤية للنشر والتوزيع وهو مقاربة تطبيقية لنصوص سردية رقمية مغربية للكاتب والقاص المغربي (اسماعيل البويحياوي) وهي قصيصات رقمية تحمل عنوان (حفنات جمر)، وكذلك القصة الترابطية للكاتب المغربي (محمد اشويكة) والموسومة ب(محطات، سيرة افتراضية لكائن من ذاك الزمان) وأطلقت الناقدة على هذه النوع من السرود الرقمية مصطلح (التخييل المترابط) .

2-1-5 كتب الناقد المغربي (جميل حمداوي)

-كتاب (الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق، نحو المقاربة الوسائطية) وهو كتاب إلكتروني صادر سنة 2016 يمكن تحميله من الموقع الشخصي للناقد أو من أي موقع على شبكة الانترنت، ويحمل الكتاب طابعاً تنظيرياً خالصاً حيث يتتبع فيه الناقد مفهوم (الأدب الرقمي) في الحقلين الثقافيين الغربي والعربي، كما ووقف عند مفاهيميه ومصطلحاته المختلفة مع بيان خصائصه ومقومات مرتكزاته الأساسية، ثم يبحث الناقد في مفهوم الكتابة الرقمية ويبين أهم مميزاتها وآليات المقاربة النقدية التي تستوجبها تلك الكتابة متتبعاً أبرز الدراسات النظرية النقدية التي حاولت مناوشة الأدب الرقمي عربياً، لينهي كتابه بملحق لأهم المصطلحات النقدية الرقمية.

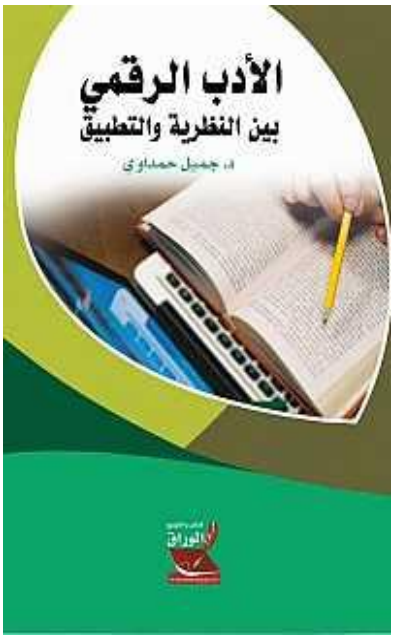

-كتاب (المقاربة الميديولوجية، نحو مشروع عربي جديد في دراسة الأدب الرقمي) وهو كتاب إلكتروني صدر في طبعته الأولى سنة 2017 متاح للقراء على الموقع الشخصي للناقد وعلى الشبكة كذلك، يتميز بطرحه لعديد القضايا النظرية والمفاهيم كالنص الرقمي، والمؤلف الآلة، والقارئ التفاعلي، والناقد الوسائطي، والمصطلحات الرقمية والبلاغة الرقمية وقضية التجنيس، ليقدم بعدها مشروعه النقدي الجديد لمقاربة الأدب الرقمي والذي يحمل عنوان (المقاربة الميديولوجية).

2-1-6 كتاب الناقد المغربي (عبد النور إدريس)

(الثقافة الإلكترونية، مدارات الرقمية من العلوم الإنسانية إلى الأدبية الإلكترونية) صدر عن دار فضاءات للنشر والتوزيع في عمان (الأردن) سنة 2014 وهو كتاب نظري يتناول تأثير الرقمية في العلوم الإنسانية عموما والأدب خصوصاً إذ" ينقلنا الكتاب إلى الأدبية الإلكترونية وهي تنفتح على كل الاحتمالات الافتراضية، فالنص الرقمي وهو يخلخل النظرية الأدبية يُرجع فاعليته إلى التلقي، أي إلى المتلقي المتفاعل (المستهلك-المنتج) الذي ينزاح عن المركز ليقيم في الهامش بدون مرجعية، حيث يستطيع الهامش أن يترابط بالمركز فقط من أجل إضعاف سلطته والتقليل من هيمنة أدواته"[1].

[1] مجلة دفاتر الاختلاف الإلكترونية، تاريخ الإطلاع 2022/1/6، http://cahiersdifference.over-blog.net/article-122703719.html

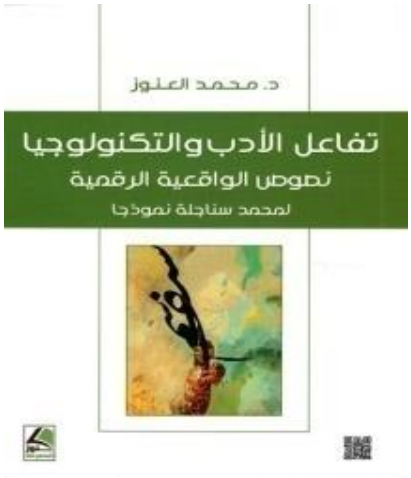

2-1-7 كتاب الباحث المغربي (محمد العنوز) الموسوم (تفاعل الأدب والتكنولوجيا، نصوص الواقعية الرقمية لمحمد سناجلة نموذجاً) وهي دراسة تطبيقية صدرت عن دار كنوز للمعرفة في الأردن سنة 2017، تتناول تأثير التكنولوجيا في المشهد الروائي العربي حيث قام بمقاربة نصوص رواية الواقعية الرقمية العربية للكاتب الأردني (محمد سناجلة) مُمثلة في رواية (شات) ورواية (صقيع) الرقميتين.

2-1-8 كتاب الناقد الجزائري (عبد القادر فهيم شيباني) ويحمل عنوان (سيميائيات المحكي المترابط، سرديات الهندسة الترابطية، نحو نظرية للرواية الرقمية) صدر في طبعته الأولى عن عالم الكتب للنشر والتوزيع، إربد (الأردن) سنة 2014، ويجمع هذا الكتاب بين الجانب النظري والتطبيقي حيث يؤسس الناقد في شقه النظري لمفاهيم وقضايا جديدة تتعلق بالأدب الرقمي وفلسفة المحكي المترابط في سياق علاقته بالنظريات السيميائية السردية، أمّا الشق التطبيقي فهو مقاربة ترصد الهندسة الترابطية للمحكي المترابط ممثلة في رواية (شات) للكاتب (محمد سناجلة).

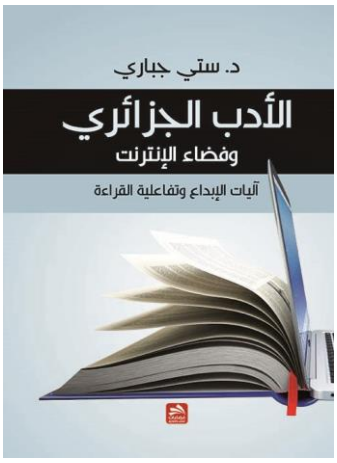

2-1-9 كتاب الباحث الجزائري (ستي جباري) المعنون ب(الأدب الجزائري وفضاء الانترنت، آليات الإبداع وتفاعلية القراءة) صدر في طبعته الأولى سنة 2018 عن دار فضاءات للنشر والتوزيع في عمان (الأردن)، والكتاب عبارة عن دراسة

تشتمل على جانب نظري يرصد مراحل تطور الرواية الجزائرية في طريقها إلى الرقمية، كما يقف عند ماهية الأدب التفاعلي في الثقافتين العربية والغربية ويطرح عديد القضايا المرتبطة به، أمّا الجانب التطبيقي فيشتمل على مقاربة الباحث لأول نص سردي رقمي جزائري –بحسب رأيه– وهو رواية (بياض اليقين) للكاتب الجزائري (عبد القادر عميش).

2-1-10 كتاب الناقد الجزائري (عمر زرفاوي) والذي يحمل عنوان (الكتابة الزرقاء، مدخل إلى الأدب التفاعلي) صدر في العدد056–أكتوبر 2013 عن كتاب الرافد الذي تصدره دائرة الثقافة والإعلام لحكومة الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة، وهذا الكتاب دراسة نظرية للكتابة الرقمية طرح فيها الناقد العديد من القضايا والمفاهيم بالتحليل والمقارنة وخاصة النص المترابط Hypertexte الذي تتبع خلفياته التاريخية ومساره المعرفي وترجماته في الثقافة العربية، كما أقام مقارنة بين الأدب الورقي والأدب الرقمي وآليات الاشتغال في كليهما، ليختتم كتابة بالتأصيل لمصطلحات الكتابة الرقمية غربياً وعربياً.

2-1-11 كتاب الناقد والباحث الجزائري (البشير ضيف الله)

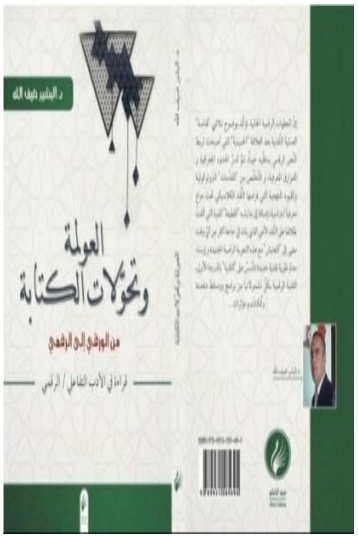

–(العولمة وتحولات الكتابة، من الورقي إلى الرقمي، قراءة في الأدب التفاعلي/ الرقمي) والصادر عن دار ميم للنشر بالجزائر سنة 2019، تناول المؤلف التحولات التي عرفتها الكتابة بفعل تأثير العولمة، حيث تطرّق إلى المتغيرات التي طرأت على الكتابة الشعرية العربية في المتون والعناوين وحتى المعجم اللّغوي، وقدّم نماذج في هذا الشأن، كما بحث

الكاتب في الأدب الرقمي من خلال محاورة المنجزات السردية الرقمية المحققة عربياً انطلاقًا من التجربة الرائدة للمبدع (محمد سناجلة) ورواياته وخاصة رواية (شات) حيث أفرزت ما يُعرف برواية الواقعية الرقمية، ليمر بعدها على تجربة الشعر الرقمي وتجربة الكاتب العراقي (عباس مشتاق معن)، ثم تناول تجربة جزائرية أولى في هذا الشأن وهي للناقد (حمزة قريرة)، قبل أن يبحث في مصير النقد الأدبي في زمن العولمة.

2-1-12 كتاب الباحثة الجزائرية (وهيبة صوالح)

الموسوم ب(السردية الرقمية، آليات إنتاج السرد الرقمي،الأعمال السردية الرقمية العربية على شبكة الانترنت نموذجاً) الصادر في طبعته الأولى سنة 2017 عن دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع بدمشق (سوريا)، ويحتوي الكتاب على جانب نظري يتناول علاقة السردية العربية بوسائل التكنولوجيا، وكذلك مفاهيم الأدب الرقمي وعناصره الأساسية كالنص الرقمي والقارئ والمؤلف والعلاقة التي تربط بين كل عنصر مع الآخر، أما الجانب التطبيقي فهو قراءة لنصوص السرد الرقمي العربي على شبكة الانترنت ممثلة في رواية (شات) ورواية (ظلال الواحد) ورواية (صقيع) للكاتب الأردني (محمد سناجلة)، والقصة المترابطة (محطات) للكاتب المغربي (محمد اشويكة).

2-2 الكتب والدراسات المترجمة

2-2-1 كتاب المغربي (محمد أسليم) والمعنون ب (الأدب الرقمي) الصادر في طبعته الأولى سنة 2016 عن الدار المغربية العربية، وهو مجموعة من المقالات والأبحاث المترجمة لعدد من كبار النقاد والمنظرين الرقميين الفرنسيين والانجليزيين من أمثال (فيليب بوتز Philip Potz)، (كلود ديبرسزتيجن Claude Dibersztigen)، و(آلان فويلمان Alan Foelman)، (جان كليمون Jean Clemon)، و(بيير ليفي Pierre Levy)، (صوفي ماركوط Sophie Marcot) وغيرهم، وقد قام بنشر أغلب المقالات والدراسات التي ترجمها على موقعه الخاص لتقريبها من القارئ العربي.

2-2-2 ترجمات القاص والمترجم المغربي (عبدو حقي) والتي جمعها في مؤلفين **الأول** يحمل عنوان (مفهوم النّص في الأدب الرقمي) وهو كتاب إلكتروني من جزأين (الأول والثاني) يمكن للقراء تحميله من موقع الكاتب الشخصي أو من موقع اتحاد كتاب الانترنت المغاربة، ويضم الكتاب بين دفتيه مجموعة كبيرة من المقالات والدراسات المترجمة تخص الثقافة الرقمية عموما والكتابة الرقمية بالخصوص، ونجد ترجمات لكثير من النقاد والمنظرين الرقميين في الغرب من أمثال (إدمون كوشو Edmond Cushow) و(آن فوكلير Anne Fauclair)، (فرنسوا بون Francois Boone)، (جون باتينس John Pattins) وآخرون.

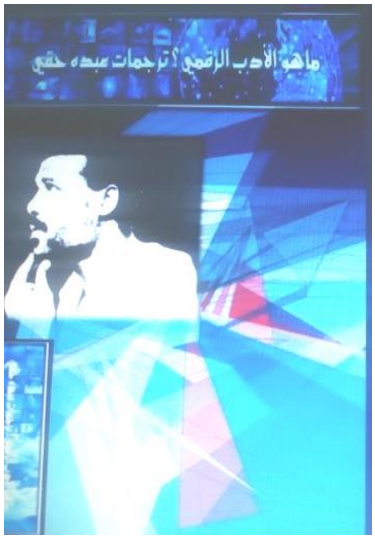

-والثاني كتاب إلكتروني يحمل عنوان (ما هو الأدب الرقمي؟ ترجمات عبدو حقي) ويتضمن العديد من الدراسات المترجمة لكتاب ونقاد ومنظرين رقميين ينتمون إلى مدارس غربية مختلفة منهم (جون كليمون Jean clement) و(ماري مارتال Marie martel)، (جون أيمار Jean Aymard) و(غزافيي ماربري gsavier marbrerie) وغيرهم.

2-3 المُدونات والمواقع الإلكترونية والشخصية

1 – المُدونات Blogs: هي عبارة عن صفحات إلكترونية مزودة بروابط تسهل الولوج إليها وتصفح محتواها الذي يتنوع بين التعليمي والفني والثقافي ....، ويلجأ الكتاب والنقاد إلى إنشاء مدوناتهم الخاصة للترويج لأفكارهم وأعمالهم التي يخصص لها حيز معين في المدونة، كما ينشر فيها كل المقالات والآراء التي قيلت حول منجزاته الأدبية أو النقدية ولذلك أصبحت المدونة وسيلة تسهل الوصول للقارئ ومشاركته كل جديد، وقد وجد النقاد والكتاب المغاربة في هذه الوسيلة للتعريف بكتاباتهم الرقمية ومن أهم تلك المدونات التي وقفت عندها الدراسة اخترنا النماذج التالية:

1-1 مدونة فرقة (إبراهيم عبد النور) ورابطها http://tiout.byethost6.com

وتمّ إنشاء (المدونة) في إطار المشروع الوطني للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي PNR (الأدب الجزائري و الإنترنيت إبداعاً ونقداً)، وكان رئيس المشروع (إبراهيم عبد النور) وهو رئيس المجلس العلمي لكلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية ومخبر الدراسات الصحراوية بجامعة بشار، حيث أسس فرقة للبحث تضم عددا من الدكاترة والأساتذة والباحثين الأكاديميين، وكانت انطلاقة المشروع الأول سنة2010، تحت عنوان (الأدب الجزائري والانترنت إبداعا ونقدا)، وفي إطار المشروع ذاته فتح المشروع التكويني الثاني في الماجستير سنوات 2012 و2013 على التوالي وتم إنجاز مجموعة من الدراسات والمذكرات حول الأدب الجزائري في علاقته بفضاء الانترنت، وكحصيلة أولى قام بجمع أبحاث المشروع في إصدار جماعي لخص فيه نتائج هذه التجربة وذلك تحت العنوان ذاته أي (الأدب الجزائري والانترنت إبداعاً ونقداً)، كما عملت الفرقة البحثية للمشروع على توثيق تلك الدراسات في المدونة بحيث يمكن للباحثين المهتمين الاطلاع عليها ومنها مذكرات تخرج أحد عشر طالب ماجستير[1].

وتضم (المدونة) على صفحتها الرئيسية تقريرا موجزا عن رئيس المشروع، ودراسات من إنجاز طلبة الماجستير في مشروع الأدب الجزائري والانترنت، كذلك مذكرات تخرج في الأدب الرقمي، ولدعم تعليمية الأدب الرقمي تم تفعيل برنامج إذاعي على موقع المدونة تفتح فيه حوارات ونقاشات مع المهتمين بهذا المجال.

1-2 مدونة (الأدب والفن التفاعلي) ورابطها https://www.litartint.com

تعد أول تجربة جزائرية في هذا المجال من إبداع الناقد (حمزة قريرة) من جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)، ولعل أهم ما يميز هذه التجربة أنها تجمع بين الإبداع من جهة والتنظير من جهة أخرى، حيث ألف العديد من الأجناس الأدبية الرقمية (الرواية

[1] ينظر، الأدب الجزائري والانترنت (إبداعا ونقدا)، مدونة فرقة الدكتور إبراهيم عبد النور، لجامعة بشار، الجزائر tiout.byethost6.com

التفاعلية، المسرح التفاعلي، الشعر التفاعلي، المقالة التفاعلية، المقامة التفاعلية، أدب الطفل التفاعلي، الأدب الشعبي التفاعلي).

كما تتضمن المدونة مقالات الناقد حول الأدب الرقمي كذا القراءات النقدية والدراسات التي قدمت حول أعماله وإبداعاته الرقمية يقول :"وتجربتي المتواضعة في الجزائر قدّمتها عبر مُدونة مُعدّلة رقميًا، يتمكن من خلالها المُتلقي من التفاعل الإيجابي،كما تضمن المشاركة الفاعلة والآنية عبر الإنترنيت مباشرة وهي موجودة على الرابط: https://www.litartint.com. كما تحمل العديد من الأجناس التفاعلية وتمنح المُتلقي إمكانات تقديم أنويته الخاصة، إضافةً إلى أنّها تُمكنُني من التعرّف على المُتلقين من جوانب كثيرة (اللّغة–البلاد–المستوى التعليمي–الميول القرائية–مدة جلسة القراءة...) وهي معلوماتٌ مهمّة تُوجِه عملية إعادة البناء(...) و الأمر المُفرح في العملية أنّ المُتلقي الجزائري اليوم –حسب الإحصاءات– يحتل المرتبة الأولى في عدد جلساته حول النّص التفاعلي الرقميّ ومدة زمنها يأتي بعده المُتلقي المصري ثمّ المغربي والأردني ثمّ الألماني والروسي "[1].

[1] نوارة لحرش : الأدب الرقمي بين الواقع والتنظير، جريدة النصر، تاريخ النشر 17/10/2020، تاريخ الاطلاع 2020/10/18، https://www.annasronline.com

1-3 مدونة المغربية (لبيبة خمار) http://labiba-khemmar-narration.over-blog.com

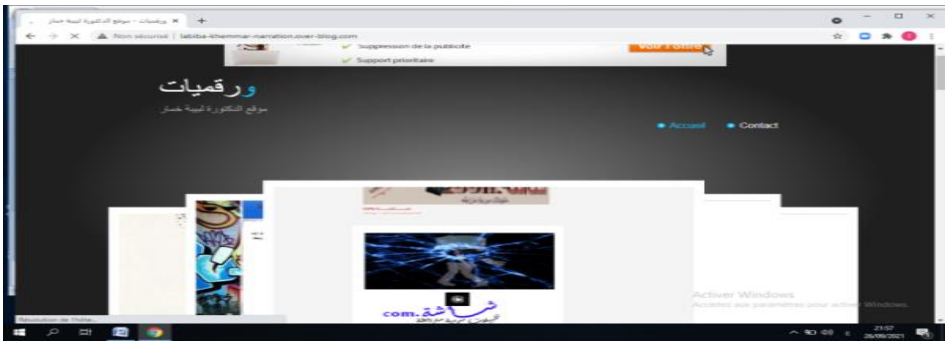

تحت عنوان (ورقميات) قامت الناقدة بإنشاء مدونتها الخاصة والتي تحتوي كل منجزها الأدبي والنقدي، الورقي والرقمي على حد سواء ولعل عنوان المدونة ذاتها هو إحالة إلى الجمع بين الورق والرقمنة، فإلى جانب الكتب والمؤلفات النقدية الرقمية للكاتبة تحتوي المدونة كذلك على أبرز إبداعاتها السردية الرقمية مُمثلة في قصصها المترابطة الموسومة ب(غرف ومرايا)، كذلك قصصها الرقمية الموسومة بـ (حذاء الحب)، وقصة (هي والحمام) وهما أول أنموذج عربي (لقصة الفيديو)، وآخر إصداراتها السردية الرقمية في شهر أفريل 2021 تحت عنوان (شاشة com تخييلات سردية مترابطة)، كما تحتفظ المدونة بكل الدراسات والمقالات التي استهدفت منجز الكاتبة الرقمي بالنقد والتحليل .

1-4 مدونة الإعلامي المغربي (عبدو حقي) https://abdouhakkisite.blogspot.com

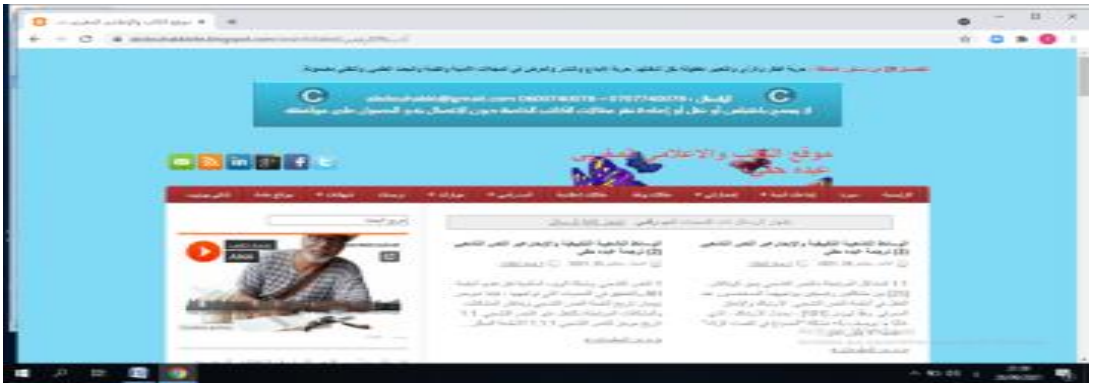

نظرا لطبيعة عمل الكاتب في مجال الصحافة والإعلام والترجمة فقد تميزت مدونته بالتنوع والثراء المعلوماتي والمعرفي خاصة ما يتعلق بالثقافة الرقمية ولهذا نراه لم

يخصصها بشكل كامل للكتابة النقدية الرقمية كما فعل أغلب النقاد بل خصص لها الكاتب فضاء في الصفحة الرئيسية تحت عنوان (أدب رقمي) وبمجرد النقر عليه يحيلنا مجموعة من الملفات معنونة على الشكل التالي (مقالاتي في الأدب الرقمي) و(دراسات رقمية)، إلى جانب فضاء آخر على نفس الصفحة مخصص لترجماته في نفس مجال الأدب والكتابة الرقميين.

2- المواقع الالكترونية

تعد المواقع الإلكترونية إحدى أهم مظاهر تجليات الكتابة الرقمية العربية والمغاربية سواء في شكلها الإبداعي أو النقدي، وهذه المواقع يميزها التباين حيث نجد منها المواقع الخاصة التي تنفرد باحتضان الكتابة الرقمية وتختص بها دون غيرها، والمواقع العامة التي تفرد للكتابة الرقمية ركناً تخصصه لمتابعة مستجداتها في الفضاء الافتراضي، ومن بين أبرز تلك المواقع اخترنا ما يلي:

2-1 موقع اتحاد كتاب الانترنت العرب https://www.arab-ewriters.com

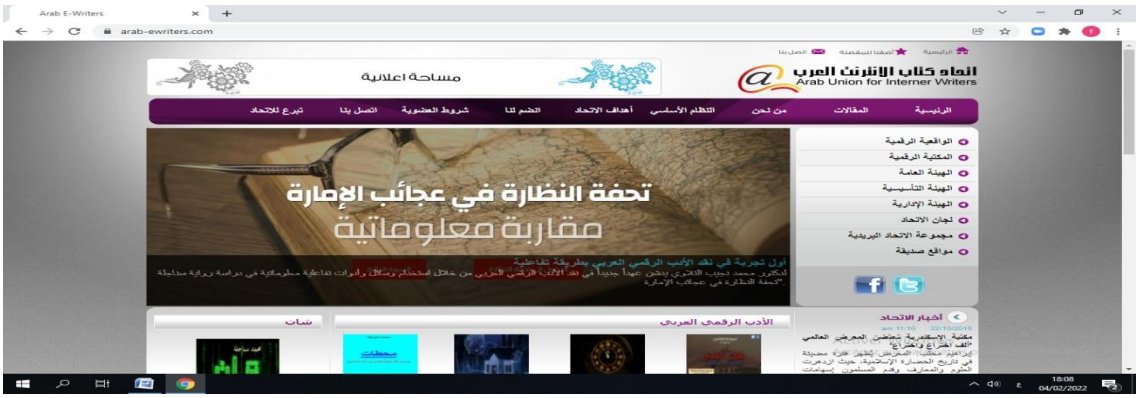

أسس هذا الموقع الكاتب والروائي الأردني (محمد سناجلة) رائد الأدب الرقمي في العالم العربي وصاحب نظرية رواية الواقعية الرقمية سنة 2005 ومقره الرئيسي بالمملكة الأردنية، ويضم كل الكتاب والنقاد العرب المهتمين بمجال الكتابة والإبداع الرقمي ومنهم النقاد المغاربة الذين هم أعضاء فيه من أمثال (سعيد يقطين، زهور كرام، لبيبة خمار،

عبدو حقي ...) وغيرهم، ومن أهداف تأسيسه نشر الوعي بالثقافة الرقمية في أوساط المثقفين والكتاب والإعلاميين العرب، الاهتمام والتعريف بالمبدعين الرقميين العرب، والترويج لإبداعاتهم الأدبية ونشرها رقميا.

2- 2 موقع مجلة اتحاد كتاب الانترنت المغاربة https://ueimag.blogspot.com/

أسس هذا الموقع الإعلامي المغربي (عبدو حقي) بتاريخ 8 أكتوبر 2008 تحت شعار (من أجل ثقافة مغربية رقمية تواكب العصر) وهو مدير الموقع وعضو اتحاد كتاب الانترنت العرب، ورئيس لجنة الانترنت والعلاقات الرقمية في اتحاد كتاب الانترنت العرب، وعضو بالمركز الدولي للصحفيين، وقد تضمن الموقع على صفحته الرئيسية حيزا مخصصا للأدب والكتابة الرقميين، ويضم كذلك مجلة تحمل اسم الموقع ذاته، وكان هدفه الأساسي خدمة المثقفين والثقافة المغربية ولكن غياب الدعم أدى إلى غلق الموقع بتاريخ 15 أوت 2017 وكان خسارة كبيرة للكتابة الرقمية.

2-3 موقع ميدل ايست اولاين https://middle-east-online.com /

موقع إخباري عام وشامل يهتم بأخبار الشرق الأوسط والعالم مقره لندن عاصمة المملكة المتحدة، يهتم بالثقافة والأدب وتحديداً الكتابة الرقمية الأدبية والنقدية وقد خصص صفحة خاصة بالإبداع الرقمي ولهذا نجد هذا الموقع يحض بمتابعة كبار الكتاب والنقاد الرقميين العرب والمغاربة بالنظر لمحتواه الذي يرصد كل جديد حول الأدب والنقد الرقميين في الساحة العربية.

4-2 **موقع ميدوزا midouza** https://www.midouza.net

موقع متخصص في الثقافة والأدب الرقميين من تأسيس الكاتب المغربي (محمد أسليم)، وأهم ما يميز هذا الموقع إلى جانب الدراسات والأبحاث والمقالات حول الكتابة الرقمية لكبار المنظرين والنقاد الرقميين الغربيين التي قام الكاتب بترجمتها إلى العربية؛ أنه يحتوي مجموعة فيديوهات على تطبيق (Youtube) خاصة بالندوات والملتقيات والأيام الدراسية التي أقامها العديد منهم من أمثال الفرنسي (سارج بوشادرون Sarj Bouchadron) في فيديو بعنوان (الأدب الرقمي، جذوره، تاريخه، مميزاته)، وفيديو للكاتبة (ألكسندرا سايمر Saymer Alexandra) بعنوان (الأدب الرقمي، النشأة والمميزات)، وكذا الكاتبة (كريستين رامات Christine Ramat) وغيرهم، وكلها فيديوهات تمت ترجمتها إلى اللغة العربية لتسهيل وصولها إلى القارئ العربي واستفادته من مضامينها.

3- المواقع الشخصية

3-1 موقع الناقد المغربي سعيد يقطين http://www.saidyaktine.net

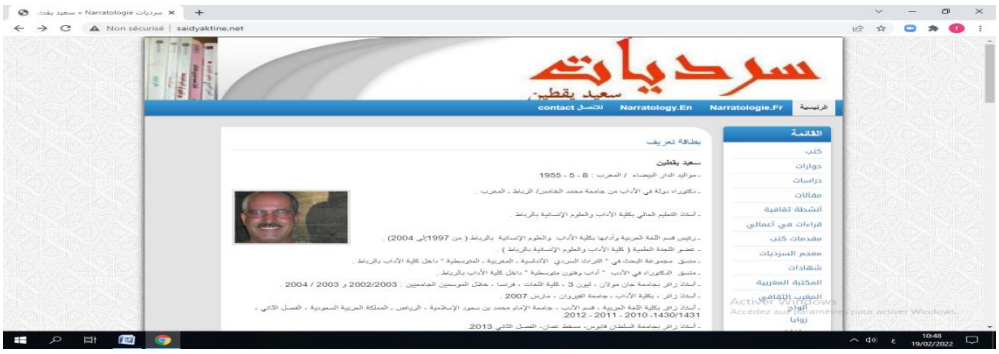

هو موقع (سرديات) نسبة إلى تخصص الناقد في هذا المجال بالذات وقد تم تأسيسه سنة 2000، ليكون فضاء مجاني يتيح للقارئ التقرب من الناقد والتعرف عليه بداية من سيرته الذاتية، وصولا إلى إبداعه النقدي من دراسات ومقالات وكتب، إضافة إلى الدراسات والأعمال التي تناولت منجزه النقدي بالدرس والتحليل، وكذلك الحوارات التي أجراها، كما يحتوي الموقع على منجز الناقد في مجال الكتابة الرقمية سواء كتب أو مقالات.

3-2 مواقع الناقد المغربي (محمد أسليم)

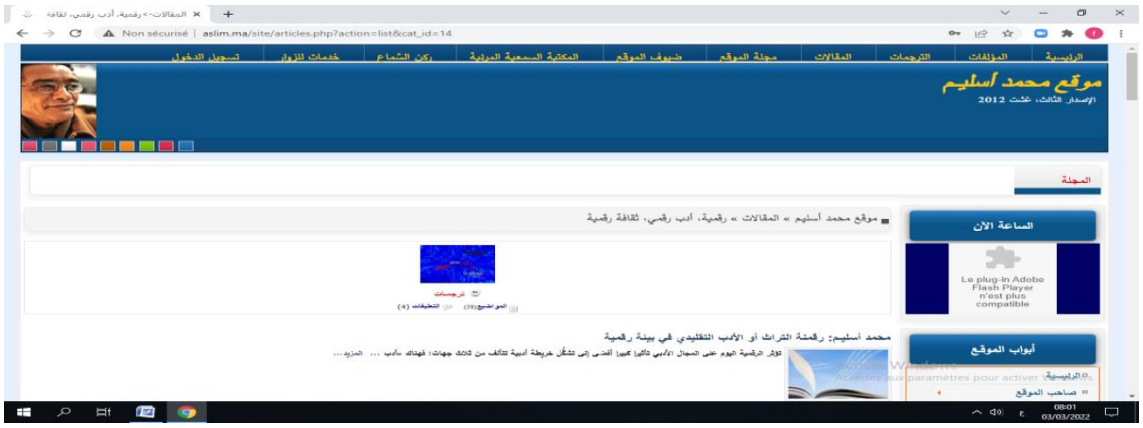

خصص الناقد المغربي (محمد أسليم) لمنجزه الأدبي والنقدي وترجماته حول (الكتابة والأدب الرقميين) مجموعة من المواقع التي يمكن الولوج إليها من خلال روابط محددة؛

ومن هذه المواقع موقع أنشأه سنة 2012، وقد خصص على صفحته الرئيسية ركناً خاصاً بالمقالات ووضع له عنوان (رقمية، أدب رقمي، ثقافة رقمية) ورابطه http://www.aslim.ma/site/articles.php?action=list&cat_id=14 .

وقد قام الناقد بتجديد موقعه سنة 2020 بحيث تم إضافة أقسام جديدة كقسم الضيوف والترجمات والحوارات والمقالات غيرها؛ إضافة إلى الفيديوهات المترجمة حول الكتابة الرقمية، كما أجرى الكاتب تغييرات كبيرة على الموقع ليكون شامل حيث قام بدمجه مع موقع (ميدوزا midouza) الذي هو من تصميمه، ويمكن للقارئ الدخول إلى الموقع عبر الرابط التالي: https://www.aslim.org، وتصفح محتوياته التي أصبحت أكثر ثراءاً وتنوعاً .

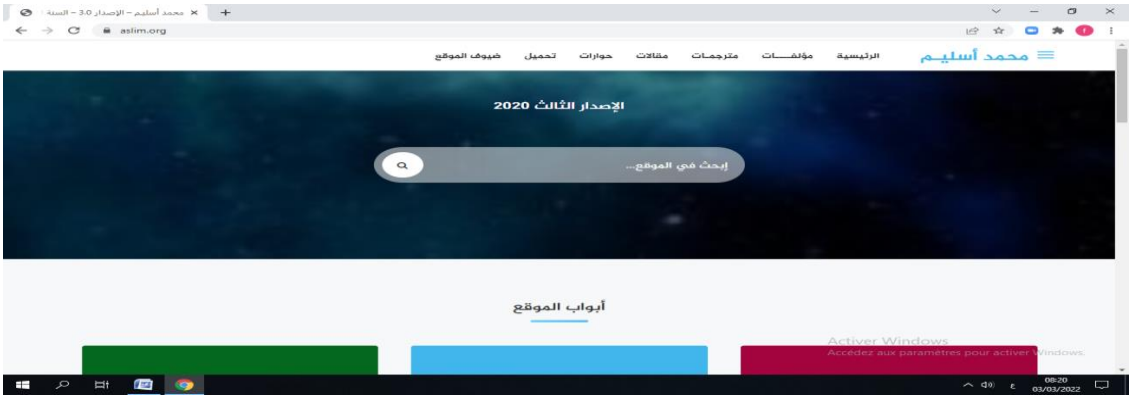

3-3 موقع الإعلامي المغربي (عبدو حقي) سيرة حياة https://sirat-hayat.page.tl

أطلق الإعلامي المغربي على موقعه الخاص تسمية (سيرة حياة) وهو واحد من مجموعة مواقع ومدونات ومنتديات يملكها الكاتب باعتباره عضو في الاتحاد الولي

للصحفيين، كما أنه مدير شبكة النبأ للمعلوماتية وهي شبكة متخصصة في الثقافة الرقمية وتأثيرها على الحياة البشرية.

4-3 موقع الناقد المغربي (جميل حمداوي) http://hamdaoui.ma/news.php?cat.4.80

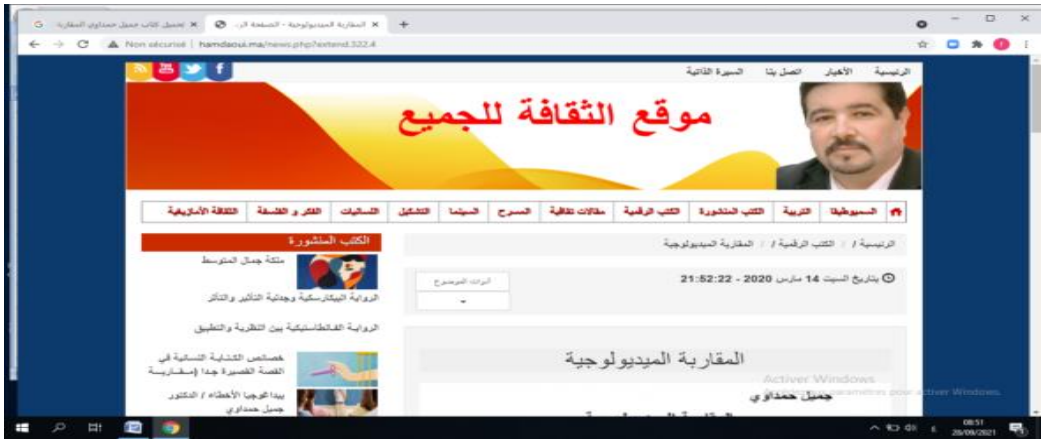

تحت عنوان (الثقافة للجميع) أسّس الناقد المغربي (جميل حمداوي) موقعه الخاص الذي يضم كل منجزاته الأدبية والنقدية من دراسات وأبحاث ومقالات وكتب، من بينها كتبه التنظيرية حول الأدب الرقمي وهي كتاب (الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق نحو المقاربة الوسائطية) وكتاب (المقاربة الميديولوجية، نحو مشروع نقدي عربي جديد في مقاربة الأدب الرقمي).

4-2 مجموعات وصفحات الفيسبوك Facebook

هي عبارة عن صفحات مفتوحة على موقع فيسبوك Facebook، يقوم بإنشائها شخص واحد أو مجموعة أشخاص من المهتمين بالأدب الرقمي في مختلف الدول العربية؛ ويكون الهدف الأساس من إنشائها الترويج للإبداع الرقمي وتتبع كل جديد له في الساحة العربية، وكذا فتح فضاء للنقاش الفكري وتبادل الآراء والأفكار والخبرات، ويمكن الانضمام إليها أو متابعتها عبر تفعيل الروابط الخاصة بكل منها، ومن أبرز تلك المجموعات التي سجلناها على مستوى الكتابة الرقمية المغاربية ما يلي:

1- مجموعة الأدب التفاعلي الرقمي https://www.facebook.com/groups/1305509738108 64

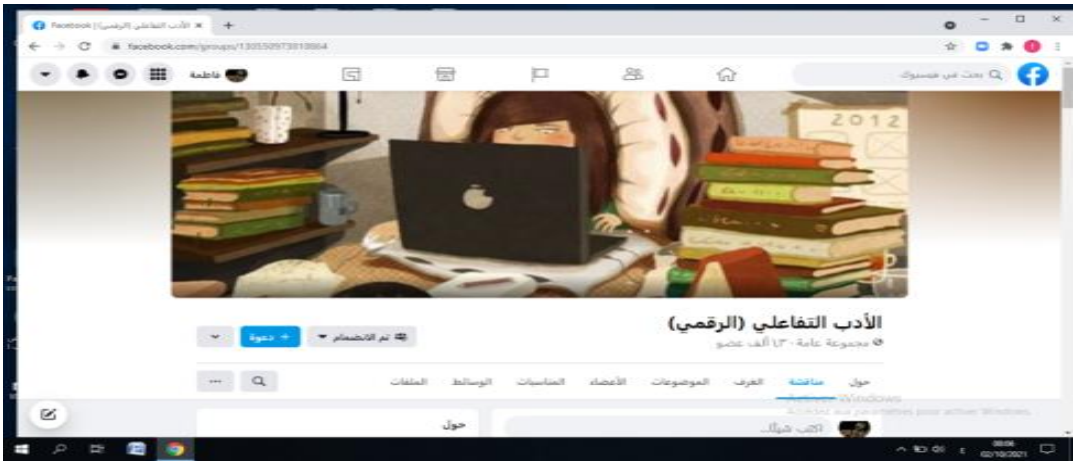

هي مجموعة عامة تضم أكثر من 3 آلاف عضو و" تمثل فضاءً تعريفيًّا بالأدب الرقمي و السمة التفاعلية في الفضاء الالكتروني، و تحتفي بكل الآراء المؤيدة و المعارِضة، هي مساحة للسجال الفكري"[1]، وصاحبة فكرة هذه المجموعة الباحثة الجزائرية (خديجة باللّودمو) وهي تتقاسم إدارتها رفقة الكاتب الأردني ورائد الأدب الرقمي في العالم العربي (محمد سناجلة)، وتحض المجموعة بمتابعة واسعة من قبل المهتمين بالكتابة الرقمية حيث تعد مرجعاً لكثير من الباحثين والدارسين الأكاديميين بفضل خدماتها المجانية ومتابعتها لمستجدات الأدب الرقمي في الساحة العربية.

2- صفحة الأدب الرقمي العربي littérature numérique Arab (LINA)

هي صفحة خاصة قامت بإنشائها الناقدة المغربية (لبيبة خمار) على موقع فيسبوك facebook ويتابعها أكثر من 5 آلاف شخص عبر الرابط التالي: https://www.facebook.com/adab.raqmi.lna

[1] ينظر، صفحة الأدب التفاعلي الرقمي على فيسبوك
https://www.facebook.com/groups/1305509738108 64

وكانت الناقدة تهدف من وراء إنشاء هذه الصفحة إلى" التعريف بالأدب الرقمي ومناقشة الإشكالات التي يطرحها ؟"[1].

3- صفحة الأدب والفن التفاعلي literature and art interactive

هي صفحة خاصة بالناقد والكاتب الجزائري (حمزة قريرة) من جامعة (قاصدي مرباح، ورقلة)، ويتابعها أكثر من 3 آلاف من المتابعين عبر الرابط التالي https://www.facebook.com/interactive01، وهي صفحة "تهتم بالأدب والفن التفاعلي الرقمي، شعر/ رواية/ مسرح"[2]، وبنفس العنوان أنشأ الناقد مجموعة عامة تضم عددا معتبرا من الأعضاء على الرابط التالي https://www.facebook.com/groups/litartint وهي مجموعة " تهتم بالأدب والفن التفاعلي / الرقمي بكل أجناسه"[3].

[1] ينظر، صفحة الأدب الرقمي العربي https://www.facebook.com/adab.raqmi.lna

[2] ينظر، صفحة الأدب والفن التفاعلي https://www.facebook.com/interactive01

[3] ينظر، مجموعة الأدب والفن التفاعلي https://www.facebook.com/groups/litartint

4 – مجموعة الأدب الجزائري عبر فضاء الانترنت إبداعاً ونقداً

هي مجموعة خاصة يُديرها الناقد الجزائري (إبراهيم عبد النور) وتضم أكثر من 700 عضو و"تعدّ المجموعة الافتراضية لمشروع الماجستير "الأدب الجزائري عبر فضاء الأنترنيت" بجامعة بشارّ، الذي تناول موضوعا جديدا، لم تتناوله الدراسات الأكاديمية إلا بكيفية جزئية و ضئيلة جدا "[1] ، ويمكن الانضمام إليها عبر الرابط التالي: .https://www.facebook.com/groups/2606912574522256

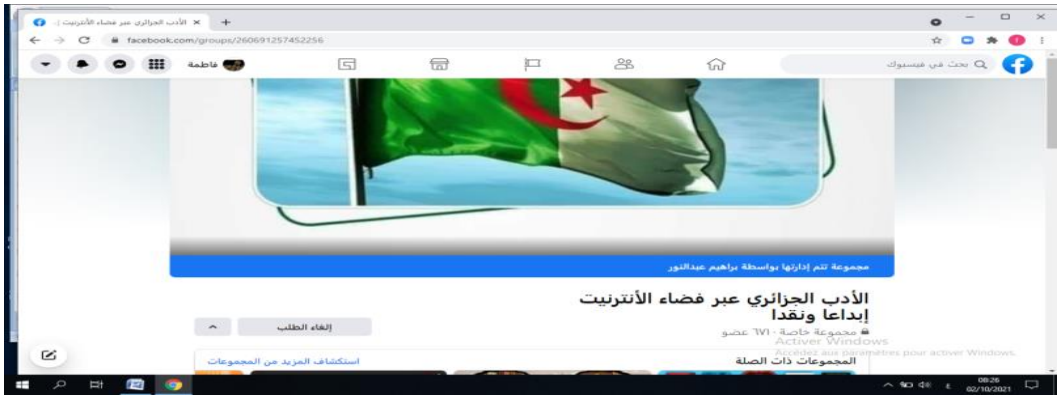

5– مجموعة أصدقاء وصديقات الإبداع الرقمي

هي مجموعة خاصة تضم أكثر من 3 آلاف عضو تم إنشائها بتاريخ 20 ديسمبر 2011 وتضم كبار الكتاب الرقميين العرب، وتتقاسم إدارتها الكاتبة المغربية (فاطمة كدو) والأردني (محمد سناجلة)، و"تهتم مجموعة أصدقاء وصديقات الإبداع الرقمي بالعالم الرقمي من خلال الأدب والوسائط الجماهيرية، وأشكال التعبير الرقمي ممثلة في الشعر والمسرح والرواية والقصة ... كما تهتم بالمكتبات الرقمية والمواقع الأدبية والمنتديات، في محاولة لتشكيل ثقافة رقمية واعدة ... من خلال عالم افتراضي ... تسعى المجموعة إلى تكوين رصيد معرفي رقمي من خلال نشر مقالات وأعمال وعروض وتشكيل بيبليوغرافيا

[1] ينظر، الأدب الجزائري عبر فضاء الانترنت إبداعاً ونقداً
https://www.facebook.com/groups/2606912574522256

رقمية تكون مرجعا للطلبة ولكافة المهتمين بالعالم الرقمي"[1]، ورابط المجموعة والذي من خلاله يمكن الانضمام إليها هو https://www.facebook.com/groups/alibda3arraqmi .

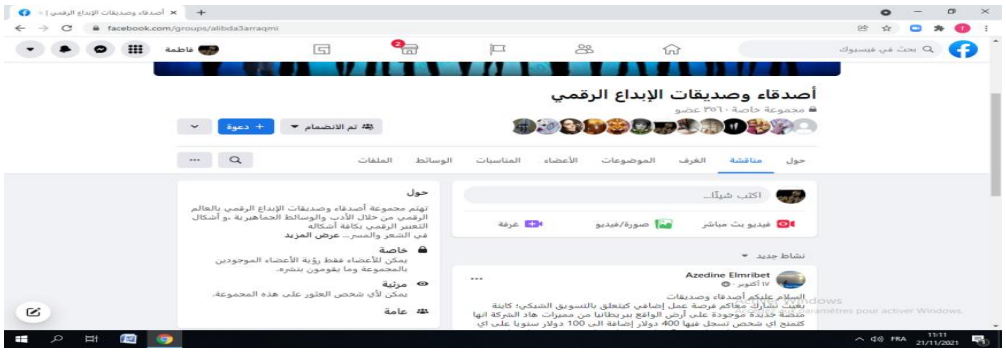

5-2 المنتديات الإلكترونية

أضحت المنتديات – وخاصة الأدبية والثقافية – فضاء يحتضن الكتابة الرقمية إبداعاً ونقداً، وهي–أي المنتديات– عبارة عن مواقع افتراضية تنشأ لغرض تبادل الأفكار والآراء والنقاشات حول مواضيع مشتركة بين مرتادي هذه المنتديات، ومن أهم المنتديات التي احتضنت الكُتاب المغاربة وقفت عليها الدراسة على أبرزها ممثلة فيما يلي:

5-1 منتديات المرساة http://imzran.org/mountada/

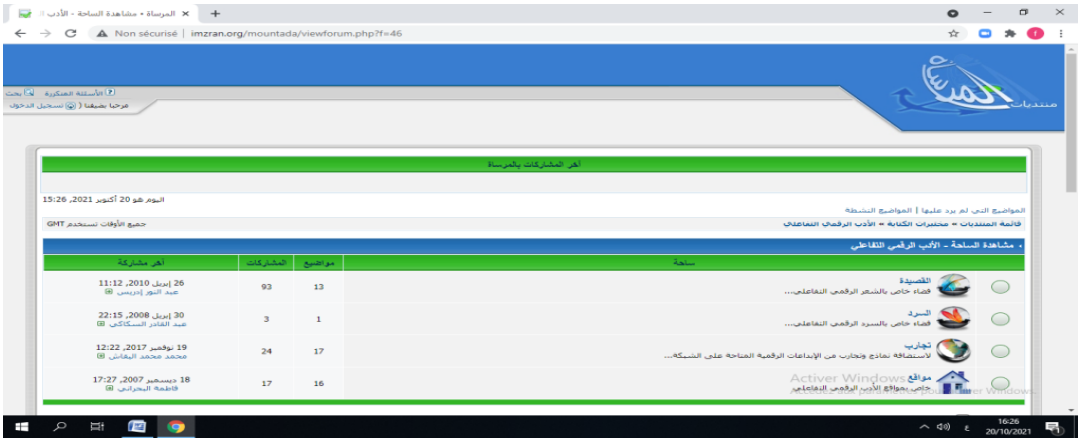

[1] أصدقاء وصديقات الإبداع الرقمي https://www.facebook.com/groups/alibda3arraqmi

خصص هذا المنتدى مساحة للكتابة الرقمية تحت عنوان (الأدب الرقمي التفاعلي) والتي يمكن للقارئ الولوج إليها عبر الرابط الفرعي التالي http://imzran.org/mountada/viewforum.، حيث يجد كل ما يتعلق بالإبداعات الأدبية الرقمية والتفاعلية، والتجارب الرائدة في هذا المجال إضافة إلى توثيق القراءات والدراسات الموازية لتلك الإبداعات على اختلاف أجناسها (شعر، سرد، مسرح، قصة ...).

2-5 منتدى الإعلامي المغربي (عبده حقي)

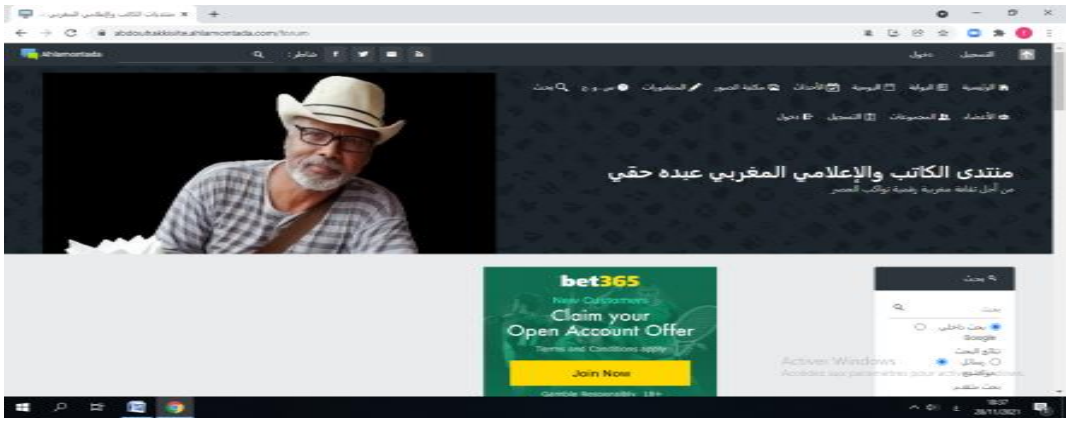

يُعتبر هذا المنتدى واحداً من أهم المواقع التي أنشأها الكاتب لنشر الثقافة الرقمية خاصة في المغرب، حيث رفع شعار (من أجل ثقافة مغربية تواكب العصر) في أغلب مواقعه من منتديات ومدونات و... غيرها، وتلك المواقع كانت الحاضنة الأولى للكتابة الرقمية النقدية وبالخصوص الترجمات التي ساقها الكاتب للقارئ العربي ويمكنه الاطلاع عليها عبر الرابط التالي https://abdouhakkisite.ahlamontada.com/forum.

2-6 الرسائل والأبحاث الجامعية

كان لميلاد الكتابة الرقمية في حضانة الدرس الأكاديمي دور كبير انتشار الوعي بضرورة اعتناق الكتابة الجديدة على المستوى العربي، أمّا مغاربياً فقد لعبت الترجمة دوراً كبيراً في ذلك " فقد كان للتراكم التنظيري المترجم إيجابياته داخل الجامعات من خلال الدرس

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
الرقم التسلسلي:
رقم التسجيل: D.L.AM/C3/03/13
أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه LMD
في: الأدب العربي
تخصص: أدب عربي حديث
النظرية النقدية المعاصرة والأدب الرقمي
كتاب الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية لزهور كرام أنموذجا
إعداد الطالبة:
- منال بن حميديد
تاريخ المناقشة: 2018/12/19
أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
01	جمال مجداح	أستاذ	جامعة المسيلة	رئيسا
02	نور الدين سليتني	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
03	واسيني بن عبد الله	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	منتحنا
04	مصطفى بن عطية	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	منتحنا
05	كمال طاهير	أستاذ محاضر "أ"	جامعة خنشلة	منتحنا
06	سعدي جمو عي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة سوق هراس	منتحنا

السنة الجامعية: 2018/2017

الرقمي الجامعي، إذ مكّن الطلبة من التعرف على البدايات الأولى لنظريات الأدب الرقمي وما رافق ذلك من انشغالات وحوارات موازية"[1]، وقد عرف البحث العلمي الجامعي توجهاً جديداً صوب مقاربة منجزات الكتابة الرقمية بحثاً ودراسة وتحليلاً على الرغم من جدة التجربة العربية في هذا المجال، وندرة المصادر وقلة المادة العلمية وعدم كفايتها بالقدر الذي يسهل على الباحثين مهمة البحث والدراسة.

3/ مسارات الكتابة النقدية الرقمية المغاربية

سلكت الكتابة النقدية الرقمية المغاربية في طريق مقاربتها للمنجز الإبداعي الرقمي سواء عربيا أو غربياً مسارات عديدة ومتنوعة تراوحت بين مسار الترجمات، ومسار التنظير، ومسار التطبيق، ومسار الإبداع وهناك من النقاد والباحثين من اختار الجمع بين مسارين اثنين أو ثلاث وحتى أربع، فيما اكتفى البعض بمسار واحد وذلك بالنظر لجدة تجربة الكتابة الرقمية وعدم وضوح معالمها بعد عربياً ومغاربياً، وفيما يلي رصد لتلك المسارات مع ممثليها من النقاد والباحثين الذين سجلت الدراسة حضورهم وتتبعهم للإبداع الرقمي الجديد:

3-1 مسار التّرجمة :

تُعد التّرجمة أول رافد نهلت منه (الكتابة الرقمية) في بداياتها الأولى خاصة في (المغرب) وهذا ما أكّدته الناقدة المغربية (فاطمة كدو) في مقال يحمل عنوان (الأدب

[1] فاطمة كدو: الأدب الرقمي في المغرب- في البدء كانت الترجمة، Revue langue, cultures et Sociétes.Volume 5,n 1, juin 2019، ص 125.

الرقمي في المغرب، في البدء كانت الترجمة) مؤكدة أنه " لم يكن الأدب الرقمي في جانبه الإبداعي: رواية، قصة، شعر، ليعرف حضوره على الساحة الإبداعية العربية لولا تلك المتون التنظيرية الآتية إلينا من الغرب عبر بوابة الترجمة، إلى درجة أن الكتب والمقالات التنظيرية المترجمة من الانجليزية والفرنسية إلى العربية عرفت تراكما لافتا بالمقارنة مع النصوص الإبداعية التي تظل محدودة الإنتاج في العالم العربي والمغربي منه على الخصوص"[1].

وقد سجلنا في هذا المسار حضور اسمين بارزين وهما المترجمان المغربيان (محمد أسليم) من خلال كتابه (الأدب الرقمي) والإعلامي(عبده حقي) من خلال مؤلفيه (ما هو الأدب الرقمي؟ ترجمات عبدو حقي) وكتاب (مفهوم النص في الأدب الرقمي)، وهي كتب تتضمن في أغلبها ترجمات لمقالات ومحاضرات وحوارات مع منظري الكتابة الرقمية في الثقافة الغربية، مع الأخذ في الاعتبار أنّ اللغة الفرنسية هي اللغة الوحيدة التي تمت من خلالها الترجمة إلى اللغة العربية؛ ما يعني أنّنا أمام توجه نحو المدرسة الفرنسية في الإبداع والكتابة الرقمية، في غياب شبه تام وقصور عن التوجه نحو المدرسة الأمريكية، أو الأنجلوسكسونية وذلك بسبب توقف مشروع الترجمة واقتصاره على الكاتبين المغربيين وعدم تسجيل أي محاولة بعدهما لاستكمال مسار الترجمة، وكذلك بالنظر إلى غياب الإمكانات والدّعم مع العلم أنّ أغلب الترجمات هي جهود فردية تحتاج إلى الدعم لضمان الاستمرارية .

3-2 مسار التنظير :

انطلق أصحاب هذا المسار في تنظيرهم للكتابة الرقمية من الوعي العميق بضرورة مواكبة الدرس النقدي العربي للتحولات التي عرفتها النظرية النقدية الرقمية الغربية

[1] فاطمة كدو: الأدب الرقمي في المغرب، في البدء كانت الترجمة، ص 125.

باقتحامها العوالم الافتراضية، فكانت كتاباتهم التظيرية تذهب في اتجاهين اثنين أحدهما إعادة إنتاج لمنجزات النظرية الرقمية الغربية التي أرسى دعائمها الأولى كل من (فنيقار بوش Fennicar Bush)، (جورج لاندو George Landau)، (تيد نيلسون Ted Nelson)، (فيليب بوتز Philip Potz) وغيرهم، بالموازاة مع ذلك السعي لبناء منظومة نقدية رقمية عربية تلاءم طبيعة النصوص الجديدة، وارتكزت جهودهم التنظيرية على الدراسة والبحث في جملة من القضايا والإشكالات التي وسمت (الكتابة الرقمية الغربية) وألقت بظلالها على وقائع المشهد النقدي المغاربي حيث مثلت قضية مصطلح النص المترابط (Hypertexte) وترجماته إلى اللغة العربية، وكذلك كيفية إنتاجه وتلقيه وخصائصه، وطرائق الانتقال من النص إلى النص المترابط في سياق النظرية الرقمية الجديدة، إلى جانب البحث في قضايا تتعلق بوضعية النص والمؤلف والقارئ والناقد وطبيعة العلاقة الترابطية التي تجمعهم وغيرها من القضايا محوراً أساسياً للمقاربة الرقمية النقدية الجديدة، ومن هذا الطرح النقدي انطلق النقاد المغاربة رحلة التنظير ومحاولة التأسيس لنظرية رقمية عربية جديدة.

يمثل هذا المسار لمجموعة من النقاد والأكاديميين الذين كانت كتاباتهم التنظيرية بمثابة اللبنات الأولى في طريق بناء نظرية نقدية رقمية عربية تواكب تحولات الممارسة النقدية العالمية التي صارت تتوسل بالرقمية وتقنياتها كل أدواتها؛ ونجد من الجزائر كل من الناقد (عمر زرفاوي) في مؤلفه (الكتابة الزرقاء، مدخل إلى الأدب التفاعلي)، والناقد (إبراهيم عبد النور) من خلال أبحاثه ودراساته، ومن المغرب الناقد (سعيد يقطين) من خلال مؤلفاته (من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي)، وكتاب (النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، نحو كتابة عربية رقمية)، والناقد (محمد مريني) في كتابه (النص الرقمي وإبدالات النقل المعرفي)، والناقد (

جميل حمداوي) في مؤلفاته (الأدب الرقمي من النظرية إلى التطبيق) و(المقاربة الميديولوجية)، والكاتب (عبد النور إدريس) في كتابه (الثقافة الرقمية).

3-3 مسار التطبيق :

انطلق رواد هذا المسار في مقارباتهم النقدية للأدب والكتابة الرقميين من طبيعة النص الجديد وخصوصية الوسيط الرقمي الذي يتشكل من خلاله، حيث يقتضي التعامل مع معطياته النصية وفق النمط الذي أنتج فيه ذلك النص، غير أن المقاربات التطبيقية للنقاد المغاربة غلبت عليها المناهج النقدية المعروفة كالسيميائية ونظرية الاستقبال والتلقي وغيرها، كما نجد في دراسة الناقد الجزائري (عبد القادر فهيم شيباني) والتي تحمل عنوان (سيميائيات المحكي المترابط، سرديات الهندسة الترابطية، نحو نظرية للرواية الرقمية) وكان تطبيقه على النص الرقمي السردي (شات) للكاتب (محمد سناجلة) متتبعا هندسة الروابط والعقد التي انفرد بها المحكي الترابطي للرواية.

في ذات السياق قامت الناقدة المغربية (لبيبة خمار) بتجربة مغايرة حيث اختارت مقاربة نصين سرديين رقميين من ثقافتين مختلفتين، وذلك في كتابها المعنون (شعرية النص التفاعلي، آليات السرد وسحر القراءة) وكان النص الأول للكاتب الفرنسي (آلان سالفاتور Alain Salvatore) وهو رواية تحمل عنوان (الواقي الشمسي)، أما النص الثاني فهو رواية (شات) للكاتب الأردني (محمد سناجلة)، كما قامت الناقدة المغربية (زهور كرام) بالتطبيق على نصوص رقمية سردية عربية وهي (شات وصقيع) لذات الكاتب وذلك في كتابها (الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية وتأملات فلسفية).

3-4 مسار الإبداع والإنتاج الرقمي:

جمع أصحاب هذا المسار بين التنظير من جهة والإبداع من جهة أخرى، حيث مكنتهم تجاربهم الإبداعية في إنتاج نصوص رقمية (سردية أو شعرية) من التمكن من

أدوات الكتابة الجديدة وطرق إنتاج تلك النصوص وآليات تلقيها وبالتالي تقريبها إلى فكر القارئ المغاربي والعربي بأيسر السبل، وكانت الناقدة والكاتبة المغربية (لبيبة خمار) في طليعة المبدعين المغاربة من خلال أعمالها السردية وقصصها الرقمية الترابطية التي وسمتها تباعا كالتالي (غرف ومرايا)، (هي الحمام)، (حذاء الحب) كما كان للكاتبة السبق كأول كاتبة عربية تنتج نوعا سرديا رقميا جديدا وهو قصة الفيديو.

إلى جانب ذلك نجد الناقد والكاتب الجزائري (حمزة قريرة) صاحب التجربة الرائدة في مجال الكتابة والإبداع الرقميين في الجزائر حيث قام بإنشاء مدونة خاصة تضم كل الأجناس الرقمية التي أبدعها وهي الرواية الرقمية (الزنزانة رقم 6)، وفي الشعر قصيدة (الحب يتكلم كل اللغات)، وفي المسرح (مسرحية بلا نظارات الحياة أفضل)، وفي المقامة (مقامات الوهن العربي) إلى جانب المقال الرقمي وأدب الطفل التفاعلي.

إنّ ما يميز (الكتابة النقدية الرقمية) عن نظيرتها الورقية هي قدرتها على تجاوز إشكالية لطالما لازمت الخطاب النقدي العربي الذي كان يعاني من تأخر في مواكبة أي شكل من أشكال الإبداع الجديد، إذ كسرت الكتابة الجديدة هذه القاعدة وأفرزت كماً من الدراسات والأبحاث النقدية فاق بأضعاف الكمّ الإبداعي الرقمي المنتج عربيا، وبهذا نكون أمام كتابة تعيد بناء قواعد نظرية نقدية وفق أطروحات جديدة تقول بأسبقية النقد على الأدب علماً أن" النقد يلحق الأعمال ولا يسبقها، هذا أحد منسيات المحاولات النقدية العربية التي سعت لحد الآن لمواكبة الكتابات الرقمية"[1].

وكان الناقد والمترجم المغربي (محمد أسليم) قد وقف عند واقع (الكتابة النقدية الرقمية) في المشهد النقدي العربي عموما بالدراسة والتحليل مؤكداً على أنّها تعرف وضعاً استثنائياً

[1] محمد أسليم: الرواية العربية وقضية المصطلح، تاريخ النشر 2009/8/17، تاريخ الاطلاع 2021/7/5، http://www.midouza.net

وفريداً وغير مسبوق في التعامل مع المستجدات الإبداعية، وعدّد مميزاتها على النحو التالي[1]:

-إحجام جزء كبير من المشتغلين بالنقد والإبداع الأدبي عن الاهتمام بالسياق الجديد.

-وجود تجارب إبداعية شبه يتيمة لا تجد السند النقدي اللازم، وبذلك تبقى بمثابة صيحات في وادي توازيها اشتغالات نقدية نظرية لفهم الظاهرة وتحسيس القراء والنقاد العرب بهذا المستجد، مفتقدة لجذور محلية بسبب ندرة نصوص الأدب الرقمي في الوطن العربي.

-ازدواجية حفنة من يولون اهتماما بالظاهرة (ولا أستثني نفسي من هؤلاء) بحيث يضعون قدما في الورق وأخرى في الرقم.

وعلى الرغم من كل ما تعانيه الكتابة الرقمية المغاربية في فرض ذاتها هناك جهود حثيثة تسعى لتحقيق هذا المسعى، إذ تكللت تلك المجهودات بالإعلان عن تأسيس أول مختبر للكتابة الرقمية بالجزائر.

4/ الإشكالات والقضايا

تعرف الكتابة (النقدية الرقمية المغاربية) شأنها شأن نظيرتها العربية جملة من القضايا والإشكالات الناتجة بالأساس عن هوس ورغبة جامحة لدى العديد من النقاد اللذين اختاروا الدخول في محاورة مباشرة مع المنجز الأدبي الرقمي تنظيراً أو تطبيقاً أو ترجمة، بحيث يمكن لأي باحث في هذا المجال الوقوف بوضوح على حالة التخبط والفوضى وما نتج عنها من جدل وإشكالات أثناء محاولة النقاد المغاربة الاقتراب من الأدب الجديد، وإذا استبعدنا قضية الرفض المطلق للأدب الرقمي وتجاوزنا مسألة الانقسام بشأنه بين مؤيد ومعارض، فإننا نجد أنفسنا أمام قضايا جدلية فرضت نفسها بقوة على النقاد الذين تبنوا

[1] محمد أسليم:الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، قراءة في كتاب زهور كرام، تاريخ النشر 2014/7/7، تاريخ الاطلاع 2021/7/30، موقع الناقد http://aslim.org/?p1668

فكرة الدفاع عن الأدب الرقمي وشرعنة وجوده داخل الحضن الأدبي المغاربي، ولعل أكثر القضايا جدلاً وإثارة هي قضية (المصطلح) والتي ذهب فيها النقاد كل مذهب بين مختار لمصطلح الأدب (الرقمي) أو (التفاعلي) أو(الإلكتروني) أو (التكنولوجي)... وغيرها من المصطلحات، إلى جانب غياب تام للوعي بمفهوم الأدب الرقمي الذي خضع تحديده لاعتبارات عديدة منها ما تعلق بطبيعة الأدب الرقمي وآليات إنتاجه وتلقيه، ومنها ما يعود لتصور الناقد وطريقة فهمه ورؤيته الخاصة للإبداع الأدبي الرقمي.

الكتابة النقدية المغاربية التي انبرت لمحاورة المنجز الرقمي الأدبي سواء عن طريق التنظير أو التطبيق أو الترجمة لم تخرج عن إطار المؤسسات الأكاديمية والجامعية، حيث كانت أغلب المقاربات لنقاد وباحثين أكاديميين يشتغلون في مجال البحث العلمي ومنتسبين لجامعات يمارسون فيها مهام التدريس وبالتالي يمكننا القول أن الكتابة الرقمية النقدية المغاربية هي وليدة الدرس الأكاديمي خاصة ما تشهده الجامعات من دراسات وأبحاث لرسائل جامعية على اختلاف أنواعها ومستوياتها في هذا المجال بالتحديد.

واقع الكتابة النقدية الرقمية المغاربية يؤكد بأنها تسعى جاهدة لتطوير نفسها وملاحقة الإبداع الأدبي الرقمي(العربي والغربي) لكنها تصطدم بمجموعة القضايا والإشكالات التي " تبقى غير ذات بال مقارنة بأمة ضياع هوية النص الأدبي في زحمة آليات الإبداع السيبرنيطيقية، فلأدب الرقمي يتحرك في منطقة التجاذب والتنازع، والأخذ والرد بين شقه الأدبي وشقه الرقمي حتى تهيأ لنا في وضع اللقاطة، والتهجن، والهوية المتملصة، النافرة حد الضياع والتلاشي "[1] ، وفيما يلي رصد لأهم تلك الإشكالات والقضايا.

[1] الهادي اسماعيلي: من قضايا الأدب والمعلوماتية (سيبرنيطيقا الأدب)، مجلة قوافل، العدد31، ماي2015، ص 151.

4-1 إشكالية المفهوم وفوضى المصطلح

لا تزال تجربة الكتابة الأدبية الرقمية في المغرب العربي في طور النمو، على الرغم من أن التجربة المغربية تعد رائدة في هذا المجال بخلاف نظيرتها في الجزائر وتونس، وهذا الكلام ينسحب بالطبع على الكتابة النقدية التي وجهت سهام أسئلتها صوب الإبداع الرقمي العربي والغربي تنظيراً و تطبيقاً، حيث شكّل سؤال (المفهوم) أهم تلك الأسئلة وأكثرها تكراراً على مستوى التنظير النقدي.

لقد شغلت (المفاهيم) حيزاً معتبراً في كتابات النقد الأدبي "باعتبارها أدوات للتواصل، وباعتبارها أيضاً مكتسبات معرفية جاءت وليدة البحث في مختلف الظواهر التي اهتم بها، وذلك بالنظر إلى أنّ إنتاج مفاهيم جديدة وتطوير دلالات قديمة يتصل بوثوق بتطور معرفي، وكلّما تطورت المفاهيم بحسب المعنى الثاني أمكن التقدم في معرفة الأشياء"[1].

يعرفُ مصطلح (الأدب الرقمي) فوضى اصطلاحية كبيرة بسبب التّسميات والترجمات التي أطلقها النقاد العرب والمغاربة على هذا الأدب، بحيث يجد الباحث في هذا الشأن نفسه في مواجهة سيلٍ من المصطلحات المتباينة الدلالات منها (الأدب التفاعلي)، (الأدب الترابطي)، (الأدب الإلكتروني)، (الأدب المعلوماتي)، (الأدب الشبكي)...وغيرها، واضطراب المصطلح هذا انعكس بطبيعة الحال على (المفهوم) الذي يشهد هو الآخر اضطراباً تناظرياً مع كل مقاربة نقدية جديدة، وذلك يعود إلى أنّ "الأدب الرقمي كان وليد حالة مغايرة جاءت نتيجة انفجار مفهوم النص الكلاسيكي إلى مفهوم جديد اقتضته لغة المعلومات الحديثة"[2].

---

[1] سعيد يقطين: من النص الى النص المترابط، (مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء(المغرب)،ط1، 2005، ص 112.

[2] زليخة زيتون: أسئلة الأدب الرقمي بين الوجود والحدود، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة1، الجزائر، العدد37، ديسمبر 2010، ص 130.

تبعاً لذلك أصبح القبض على مفاهيم (الأدب الرقمي) يخضع إمّا لطبيعة الوسيط الحامل للنصوص الرقمية، أو لعلاقته بالقارئ المتلقي أو بالروابط، أو بطبيعة الجنس الأدبي الرقمي (رواية–شعر–قصة–مسرحية...)، وإمّا بالاستناد إلى رؤية الناقد ومرجعيته الفكرية وتصوره النقدي الذي كثيراً ما يكون مرجعاً أساسياً لصياغة المفهوم وتحيينه، ولأنّ "الضرورة النقدية تقترح الانخراط في تجربة التحليل الأدبي الرقمي من أجل حركية اشتغال المفهوم"[1] حاول النقاد المغاربة مجاراة حركية هذا الأدب والقبض على مفاهيمه المتشعبة في فضاء عوالمه الافتراضية.

نبدأ البحث في هوية (الأدب الرقمي) من موقف الناقد المغربي (جميل حمداوي) الذي اعترف بأنّه "لا يمكن استيعاب مفهوم الأدب الرقمي (littérature numérique) بشكل جيد ودقيق إلّا بتمثّل مختلف دلالاته اللغوية والوسائطية والإعلامية، ومعرفة مختلف السياقات التاريخية التي عرفها الأدب الرقمي في مختلف مساراته الزمانية والمكانية، مع تحديد مجمل مقوماته الأساسية وخصائصه الفنية والجمالية والإعلامية"[2]، وانطلاقاً من هذه المعطيات التي يرى الناقد أنها تُسهم بشكل كبير في ضبط مفهوم الأدب الرقمي، الذي يحدد تعريفه بقوله " يُقصد بالأدب الرقمي أو الأدب الميديولوجي، أو الأدب الوسائطي ذلك الأدب السردي أو الشعري أو الدرامي الذي يستخدم الإعلاميات في الكتابة والإبداع، أي يستعين بالحاسوب أو الجهاز الإعلامي من أجل كتابة نص أو مؤلف إبداعي، ويعني هذا أنّ الأدب الميديولوجي هو الذي يستخدم الواسطة الإعلامية أو جهاز الحاسوب أو الكمبيوتر ويحول النص الأدبي إلى عوالم رقمية وآلية وحسابية"[3] .

---

[1] زهور كرام: الأدب الرقمي (أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية)، ص103.

[2] جميل حمداوي: الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق، (نحو المقاربة الوسائطية)، ط1، 2016، ص 12 .موقع الناقد http://hamadaoui.ma

[3] جميل حمداوي: المقاربة الميديولوجية، نحو مشروع نقدي عربي جديد في دراسة الأدب الرقمي، ط1، 2017، ص5 موقع الثقافة للجميع http://hamdaoui.ma/news.php?extend.250

يبدو من تعريف الناقد التركيز الكبير على الوسيط (الحاسوب) –وخاصة الإعلامي– في تحديد مفهوم الأدب الرقمي، لكن فقدانه التركيز على المصطلحات بدا أكثر وضوحاً منذ البداية، كما أنّ تعريفه هذا يربط المفهوم بالوسيط الإعلامي معللاً لذلك بكون الواسطة الحاسوبية هي وسيلة من وسائل التواصل والإعلام والإخبار والتبليغ، ومن ثم تقوم هذه الوسيلة بتحويل النص الإبداعي إلى نص مرئي وبصري وإعلامي، وقوام هذه الواسطة طبعاً هي مكونات ثابتة تتمثل في الصوت والصورة والنص مجتمعة.

تُعد دراسة الناقدة المغربية (زهور كرام) الموسومة ب (الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية) من الدراسات النقدية الرائدة والجريئة التي سعت لتأسيس نقد رقمي عربي يتماشى والظاهرة الأدبية الرقمية، ومن عنوان الدراسة يتكشّف لنا إصرار الناقدة ومحاولتها تعقب ظواهر الإبداع الرقمي، وخاصة ما تعلق بالمفاهيم حيث تؤكد " أنّ مفاهيم الأدب الرقمي ما تزال ملتبسة وغامضة من حيث الاشتغال، وليس فقط في التجربة العربية، وإنّما أيضاً في التجربة الغربية وذلك لكون تجربة الأدب الرقمي حديثة العهد، ولهذا لا تنتظر ثباتاً في التجديد المفهومي، لأنّ ذلك يحتاج من جهة إلى تراكم النصوص ومن جهة ثانية إلى نشاط حركة النقد"[1].

إنّ الغموض والالتباس الذي يلف مفاهيم (الأدب الرقمي)– بحسب الناقدة– عائد إلى حداثة التجربة العربية كما الغربية، إضافة إلى محدودية الإنتاج الأدبي الرقمي وعدم تحقيقه للتّراكم الكمّي أو النّوعي، دون إغفال دور النقد الأدبي وعدم مواكبته لمستجدات التحولات النّصية الجديدة، وكلها عوامل تحيل إلى استحالة الوصول –على الأقل حاليا– لمفهوم جامع يتفق النقاد عليه خاصة وأنّ التجربة العربية لا تزال في مرحلة البدايات والتشكل، تقول (زهور كرام) :" الأدب الرقمي هو مفهوم عام تنضوي تحته كل التعبيرات الأدبية التي يتم إنتاجها رقمياً، والمترابط مفهوم يعين الحالة الأجناسية لهذا الأدب، أمّا

[1]زهور كرام: الأدب الرقمي (أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية) ،ص103.

التفاعلي فهو إجراء رقمي عبره تتحقق رقمنة النّص، لكنها تأويلات لدلالات مفاهيم قابلة للتحول وفق مستجدات تجربة النصوص"[1].

من خلال قول الناقدة يتّضح للقارئ الصعوبة في الوقوف بثبات عند مفهوم واحد للأدب الرقمي، والمفاهيم الحالية هي مجرد تأويلات تفتقد للاستقرار الدّلالي وذلك راجع "ربما لعدم ثبات مرجعيته في كثير من الحالات وكذلك عدم الوثوق في الملكية الفكرية، وأيضاً يرى البعض أن النص الأدبي الرقمي قد يكون مازال أقرب للمادة الخام وقابلية التعديل عليه والإضافات والحذف لم تنته بعدُ، بمعنى أنه قد لا يكون تحول إلى نص مكتمل مثلما يحدث مع نشر الأعمال الأدبية في الكتب والمجلات الورقية"[2].

أمّا الناقد المغربي (سعيد يقطين) فيُعد من النقاد العرب الأوائل الذين خاضوا مجال التنظير للأدب الرقمي، وحاول جاهداً الدفع نحو الانخراط في العصر الرقمي، فمن خلال مؤلفه النقدي الموسوم ب(من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي) نراه يسعى إلى الدفع بالكتابة النقدية إلى التفاعل والاندماج مع تحولات المرحلة الجديدة يقول :"لقد دخلت الدراسات الأدبية مرحلة جديدة من البحث، وتولدت مصطلحات ومفاهيم جديدة، لكننا ما نزال بمنأى عن التفاعل معها، أو استيعاب الخلفيات التي تحددها، ظهرت مفاهيم تتصل بالنص المترابط، والتفاعلية والفضاء الشبكي، والواقع الافتراضي، والأدب التفاعلي، ونحن ما نزال أسيري مفاهيم تتصل بالنص الشفوي أو الكتابي، ولم نرق بعد إلى مستوى التعامل مع النص الإلكتروني"[3] .

الناقد يدعو إذن للتّحرر من أسر تقاليد الكتابة النقدية واجترار مفاهيمها، وتبني مفاهيم جديدة تفرضها إكراهات النص الرقمي وطبيعته الهجينة؛ وجاءت محاولته القبض على

---

[1] زهور كرام : الأدب الرقمي (أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية) ، ص 103.

[2] نصار الصادق الحاج: بعيداً عن ثقة الناقد، المجلة العربية، السعودية، العدد 518، نوفمبر 2019، ص 30-31 www.arabicmagazine.com

[3] سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص 208-209.

مفهوم واضح ذات بعد شمولي، تنظر للأدب الرقمي بمفهوم شامل وعام، تندرج تحت عباءته كل صنوف الإبداع المتوالد من ارتباطه بالرقمية بما فيها الإبداع الأدبي، والأدب الرقمي بحسب رؤيته يُمثل "مجموع الإبداعات الرقمية–والأدب أبرزها– التي تولدت مع توظيف الحاسوب، ولم تكن موجودة قبل ذلك أو تطورت من أشكال قديمة، ولكنها اتخذت مع الحاسوب صورا جديدة في الإنتاج والتلقي"[1].

هذا المفهوم يُخفي حذر الناقد وتريثه في إصدار أحكامه النقدية، والحذر كان حتى في اختيار الألفاظ والمفردات المشكِّلة للمفهوم، إذ فضّل مصطلح (الإبداع) بدل(الأدب) لأنه يدرك جيداً حساسية المرحلة وقلق البدايات، وعدم استقرار المفاهيم والتعريفات، ولكنه جمع بين إمكانات الوسيط (الحاسوب) وحتمية تطور الإبداع الأدبي في سعيه للوصول لفهم ماهية الأدب الرقمي.

لقد كان لتأثير التفاعل وما تُتيحه من إمكانات دور كبير في تحديد مفهوم (الأدب التفاعلي) الذي يُفضّل استعماله كثير من الباحثين ومنهم الباحث الجزائري (عمر زرفاوي) الذي يرى في مقاربته أنه "جنس أدبي جديد تخلّق في رحم التقنية، قوامه التفاعل والترابط، يستثمر إمكانات التكنولوجيا الحديثة ويشتغل على تقنية (النص المترابط Hypertext) وتوظيف مختلف أشكال الوسائط المتعددة (Hypermédia) يجمع بين الأدبية والإلكترونية"[2].

هذا التّعريف يقوم على الجمع بين المقومات الأساسية التي تتداخل في بناء (الأدب الرقمي) منها على وجه الخصوص تقنية النص المترابط Hypertext القائمة على مفهوم التشعيب الذي يمثل شبكة مركبة من عديد النصوص التي تتميز باللاّنهائية في الشّكل، و اللاّخطية في القراءة، إضافة إلى خاصية التفاعل والترابط التي هي ميزة (الأدب

[1]سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص 9–10 .

[2]عمر زرفاوي: الكتابة الزرقاء، مدخل إلى الأدب التفاعلي، كتاب الرافد، الشارقة (الإمارات العربية المتحدة)، العدد 056، 2013، ص 194.

التفاعلي) ومرجعاً لكثير من النقاد في تحديد المفهوم، دون إهمال دور الوسائط المتعددة Hypermédia صياغة مفاهيم الأدب الرقمي.

تُعد تجربة الناقد الجزائري (حمزة قريرة) الأولى من نوعها في الجزائر، إذ تجمع بين التنظير والتطبيق، ويمكن دخول مُدونته الرقميَّة من خلال الرابط: https://www.litartint.com. وفي سعيه التنظير في مجال (الأدب الرقمي) يقدّم الناقد مفهوماً عاماً يُعرفه بأنه " الأدب المنتج والموجه عبر الوسيط الإلكتروني الرقمي، أي الأدب الناتج عن اتحاد الخصائص الأدبية بالتقنية الرقمية، فهو أدب استفاد من مختلف الصياغات التي ظهرت في النص الشبكي والمفرع Hypertext بنسقيه السلبي والإيجابي الذي يمنح المتلقي فرصة المشاركة في بناء النص" [1].

إنّ هذا المفهوم – بحسب الناقد– تندرج ضمنه جميع النصوص الرقمية بما فيها مُتون الأدب الورقي التي خضعت لعمليات الرقمنة، ولهذا نجده يُقدم مفهوماً خاصاً يقلص نسبياً درجة الاتّساع التي ميزت المفهوم العام، حيث يُؤكد هذه المرة " أنّ الأدب التفاعلي الرقمي هو أدب يتم إنتاجه مباشرة عبر جهاز الحاسوب من خلال برمجيات حاسوبية خاصة (أو مواقع محددة) حيث يمنح النص وجودا شبكيا ومفرعا عبر طبقات مختلفة يتم ربطها بروابط تشعبية، كما تربط النص المكتوب (اللغوي) بنيات غير لغوية يحتويها (صوت، صورة، حركة...)، بهذا تتعدّد الوسائط في تقديم متنه وتكون مختلف هذه الوسائط مساهمة في البناء باعتبارها بنيات أساسية في النص وليست شكلاً للتزيين"[2].

يبدو أنّ الناقد ينطلق في مفهومه من الدّور الذي تلعبه الوسائط المتعددة في عمليات إنتاج النصوص الرقمية، حيث مثّلت الوسائط مرجعاً للعديد من الباحثين أثناء صياغتهم لمفاهيم الأدب الرقمي، لكن الناقد (حمزة قريرة) هنا يتحدث من مُنطلق التجربة

[1] نوارة لحرش: الأدب الرقمي بين الواقع والتنظير، جريدة النصر، تاريخ النشر2019/12/17، تاريخ الاطلاع 2020/10/18، http://www.annasronline.com

[2] نوارة لحرش: المرجع السابق .

الخاصة، حيث يتناغم هذا المفهوم مع تجربته الإبداعية في إنتاج النصوص الرقمية، وهو الذي قسم مدونته إلى أنوية؛ وكل نواة وضع فيها جنسا أدبيا رقميا من إبداعه الخاص.

وكان الناقد الجزائري (عبد القادر فهيم شيباني) في مقاربته لنص سردي رقمي عربي وهو (رواية شات لمحمد سناجلة) قد ربط تحديد مفهوم (المحكي المترابط) بمدى معرفة الناقد وفهمه لآليات اشتغاله، وذلك من خلال دراسته الموسومة ب(سيميائيات المحكي المترابط (سرديات الهندسة الترابطية، نحو نظرية للرواية الرقمية) يقول:" في سبيل تحديد تعريف متكامل للمحكي المترابط وجب تحقيق الفهم بآليات اشتغال النّص المترابط وتمظهراته، فبه تتأسّس الرؤية العميقة للأشكال السردية، وفي هذا الصدد يمكننا أن نحصي أربع وجهات تعريفية للمحكي المترابط"[1]:

أ/ الوجهة الأولى: تعريف المحكي المترابط كمقابل أو مكمل للنص الأدبي المترابط.

ب/ الوجهة الثانية: تعريف المحكي المترابط في ضوء الأدب الرقمي ومفهوم مولدات النص.

ج/ الوجهة الثالثة: تعريف المحكي المترابط بالنظر إلى علاقته بالنزعة التفاعلية والكتابة التشاركية.

د/ الوجهة الرابعة: تعريف المحكي المترابط بالنظر إلى علاقته بالأدب المكتوب".[2]

وأكد الناقد الجزائري كذلك (العيد جلولي) في مقال له تحت عنوان(نحو أدب تفاعلي للأطفال) أنّ "الأدب التفاعلي جنس أدبي جديد له خصائصه الكتابية والقرائية وله أشكاله الأدبية، فهو أدب مختلف في إنتاجه وتقديمه عن الأدب التقليدي، وهو لم يكن ليظهر لولا التطورات التي شهدتها وسائط تكنولوجيا الاتصال وخاصة الحاسب

[1] عبد القادر فهيم شيباني: سيميائيات المحكي المترابط، مقدمة نقدية للرواية الرقمية، مجلة مقاليد، الجزائر، العدد4، جوان 2014، ص 37.

[2] عبد القادر فهيم شيباني: المرجع السابق، ص 37.

الإلكتروني، وفي هذا الأدب لا يكتفي المؤلف باللغة وحدها بل يسعى إلى تقديمه عبر وسائط تعبيرية كالصوت والصورة والحركة وغيرها"[1].

والناقد يعتمد مصطلح (الأدب التفاعلي) دون غيره من المصطلحات في تحديد مفهوم الأدب الرقمي، إضافة إلى اعتماده على معايير أخرى كجملة الخصائص الكتابية والقرائية والشكلية النى تميزه عن الأدب التقليدي دون إغفال لأهم الفروقات بينهما، فضلاً عن دور الوسائط وما تتيحه لهذا الأدب من تقنيات سمعية وبصرية ومرئية وحركية مختلفة.

وكان الباحث الجزائري والأستاذ الأكاديمي (إبراهيم عبد النور) من جامعة بشار يدرك جيداً المهمة التي تنتظر النقاد والباحثين أثناء محاولتهم الوقوف على تعريف الأدب الرقمي، لهذا يؤكد أنه" لابد من الاعتراف هنا بصعوبة تقديم تعريف محدّد للأدب الجديد، فعلى الرغم من ثرائه التقني وأهميته الاجتماعية والثقافية والعلمية، مازال تنظيره تائهاً بين علوم الإنسانيات ونظريات المعلومات والاتصالات"[2].

ففي تنظيره لهذا النوع الأدبي الجديد رأى (إبراهيم عبد النور) أنّه "أدب عصر المعلومات وقد كان وليداً لتزاوج ظاهرتين بارزتين عرفهما هذا العصر، ظاهرة تفجر المعلومات(Telecommunication) وظاهرة الاتصالات عن بعد(Informtion explosion)"[3]، وبعدها أعطى تعريفاً موجزاً للأدب الرقمي في قوله :" نسمي (أدباً رقميا) كل شكل سردي أو شعري يستعمل الجهاز المعلوماتي وسيطاً ويوظّف واحدة أو أكثر من خصائص هذا الوسيط"[4].

---

[1] جلولي العيد :نحو أدب تفاعلي للأطفال، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، العدد20 ،2011، ص 184.

[2] إبراهيم عبد النور:الخطاب النقدي الإلكتروني (قراءة في المفاهيم والمصطلحات)، مدونة الأدب الجزائري والانترنت (إبداعاً ونقداً)، تاريخ النشر 2013/10/1، تاريخ الإطلاع 2021/7/26 ، http://www.tiout.boyethest6.com

[3] إبراهيم عبد النور: المرجع السابق .

[4] إبراهيم عبد النور: المرجع السابق.

وبهذا لم يحد الباحث عمّا ذهب إليه الكثير من النقاد والباحثين في الاستناد إلى الوسائط والأجهزة المعلوماتية والاعتماد على خصائصها ومكوناتها الأساسية في بناء مفاهيم معينة للأدب الرقمي، حيث شكلت تلك الوسائط المتعددة والحوامل المادية مرجعية فكرية أولية تُحيل بشكل من الأشكال إلى إمكانية تحديد هوية محتملة للأدب الذي ينتج عبرها.

كما يعد الناقد والمترجم المغربي (محمد أسليم) من أوائل النقاد المنظرين للأدب الرقمي حيث قام بترجمة الكثير من الأبحاث والدراسات والنظريات الغربية لكبار النقاد الرقميين في الغرب، وبخصوص الفوضى التي تشهدها الساحة النقدية العربية بسبب مفهوم الأدب الرقمي تعود – بحسب الناقد – إلى" المرجعية المعتمدة في تفسير المصطلح أو ذاك، هي نصوص (أو تعاريف) نقدية غربية وضعها أصحابها استناداً إلى منجز نصي، بمعنى أنّها جاءت لاحقة لنصوص خرجت من حقل التداول وليست سابقة لها"[1].

أمّا الناقدة المغربية (لبيبة خمار) كان لها تصوّرها بخصوص مفاهيم (الأدب الرقمي)، حيث تقترح كخطوة أولى لتجاوز إشكالية المفهوم اللجوء إلى مفاهيم (الأدب الورقي) مدعومة بمفاهيم أخرى تتعلّق أساساً بطبيعة الوسيط الحامل للنّص الرقمي المراد تعريفه تقول : " لذلك أرى أنّ الأدب الرقمي– في مرحلة التشكل هاته– والرواية المترابطة على وجه الخصوص بمقدورها استخدام مفاهيم الأدب الورقي مع ضرورة استيلاد مفاهيم جديدة تتلاءم والوسيط الجديد الذي يدمج الصوت والصورة والحركة في بنية النص دون إقصاء المفاهيم الورقية خاصة التي راكمتها الرواية منذ ظهورها إلى الآن، فهذه المفاهيم

[1] محمد أسليم: الرواية العربية الرقمية وقضية المصطلح .

القديمة والمستحدثة هي التي ستمكن في إطار مقاربة تفاعلية، تكاملية من تحليل النصوص الرقمية التفاعلية والاشتغال عليها كخطوة جوهرية للتنظير لهذا الأدب الوليد"[1] .

إنّ اقتراح الناقدة يحمل كثيراً من المجازفة؛ إذ لا يمكن المزج بين مفاهيم (الأدب الورقي) التي تتميز بالخطية والثبات ومفاهيم (الأدب الرقمي) التي تُبنى على ديناميكية الحركة وانعدم الاستقرار، كما أنّ مقاربة نصوص (الأدب الورقي) تختلف بشكل جذري عن مقاربة نصوص (الأدب الرقمي) الافتراضية واللانهائية وتحليلها بالطبع يكون وفق هذه الخاصية.

من خلال المفاهيم السابقة يتبيّن أنّ إشكالية (المفهوم) تمثل عائقاً حقيقياً أمام كل باحث في مجال (الكتابة الرقمية)، وقد ارتبطت هنا بجملة من الأسباب التي لا تنفصل عن بعضها البعض، والتي أدّت في النهاية إلى غموض المفاهيم والتباسها، ونذكر أهمها والتي كانت وراء تأجيج هذه الإشكالية في الكتابة النقدية المغاربية وهي كالآتي:

– محدودية الإبداع الرقمي الأدبي المغاربي بسبب علاقته المتعثرة مع التقنيات الرقمية، واقتصر الإنتاج على تجارب فردية معزولة لا يمكن التعويل عليها لبناء مفاهيم شاملة للأدب الرقمي، حيث نجد في مجال السرد تجارب (محمد اشويكة) و(اسماعيل البويحياوي) و(لبيبة خمار) قي قصصهم المترابطة، وفي مجال الشعر نجد الشاعر(منعم الأزرق) وكلهم من المغرب، أمّا في الجزائر فباستثناء التجربة الروائية للكاتبة (أحلام مستغانمي) والمتمثلة في رواية (نسيان com)، وتجربة (حمزة قريرة) المميزة من حيث الإنتاج الأدبي الرقمي عبر مدونته الخاصة، في حين قام الروائي التونسي (إبراهيم الدرغوثي) بتحويل أعماله السردية الورقية إلى تجارب مسموعة وبصرية.

[1] لبيبة خمار: النص المترابط، فن الكتابة الرقمية آفاق التلقي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة (مصر)، ط1، 2018، ص 25.

– اضطراب المصطلحات الدّالة على الأدب الرقمي وعدم استقرارها، وهو اضطراب نابع من البيئة الأصلية النقدية الغربية غير أنه عرف تأزما كبيرا في ظل البيئة المغاربية كما العربية.

– قصور الترجمة وتعدّدها وخاصة في المغرب الأقصى الذي يشهد حركة نشطة لترجمة وتعريب نظريات الكتابة الرقمية في كل من أوربا وأمريكا، وهي ترجمة تخضع لتوجّهات النقاد المنقسمة بين النزعة الفرونكفونية ونظيرتها الأنجلوسكسونية، ومن أهم هذه الترجمات نجد ترجمات الناقد (محمد أسليم) وترجمات الناقد (عبدو حقي) وغيرهما .

– انعدام الثقافة الرقمية حيث لم يحقق تطور الأجهزة الرقمية والبرامج المعلوماتية تقدماً يذكر في ثقافة الناقد المغاربي–باستثناء عدد محدود جدا– مع العلم أن تجربة الكتابة الرقمية ترتبط ارتباطا وثيقا بتلك الأجهزة والبرامج التي أصبح امتلاكها والتمكن منها معرفياً مطلباً حضارياً.

–تعدد الوسائط والحوامل المساهمة في إنتاج النصوص الإبداعية الرقمية، حيث يلعب الوسيط دوراً كبيراً في تحديد مفاهيم الأدب الذي يُنتج عبره وغالباً يُنسب إليه، مثل تسمية الأدب الميديولوجي، والأدب الوسائطي لدى الناقد المغربي (جميل حمداوي).

– عُزوف النقاد المغاربة عموماً عن خوض غمار الكتابة النقدية الرقمية، لتقتصر المبادرة على النقاد الأكاديميين من أمثال (سعيد يقطين، زهور كرام، لبيبة خمار، ومحمد أسليم، عبد النور إدريس، فاطمة كدو، إبراهيم عمري...) من المغرب، و(عمر زرفاوي، عبد القادر فهيم شيباني، البشير ضيف الله، حمزة قريرة، إبراهيم عبد النور، العيد جلولي) من الجزائر ،ومن تونس (اسماعيلي الهادي).

كما خضع تحديد مفهوم الأدب الرقمي لتصور كل ناقد ورؤيته الفكرية والمرجعية الثقافية والمعرفية، وبالمصطلح الذي انتخبه في مقاربته للإبداع الجديد، فنجد مثلاً الناقد الجزائري (عمر زرفاوي) في مقالة له بعنوان (العصر الرقمي وثورة الوسيط الإلكتروني

قراءة في تحولات أطراف المنظومة الإبداعية) يربط تحديد المفهوم بتفاعلية القارئ وحضوره ذلك "أن القارئ التفاعلي عنصر أساس في تحديد مفهوم الأدب التفاعلي littérature Interactive، ودونه لا يمكن الحديث عن تحقيق ذلك المفهوم، فالأنواع الأدبية الجديدة كالرواية التفاعلية والقصيدة التفاعلية والمسرح التفاعلي تشترط وجود قارئ تفاعلي باستطاعته الولوج إلى النص المترابط أو النص الشبكي لتفكيك وتقطيع متنه لإعادة تركيبه بحسب أغراض القارئ "[1].

لأنّ الأدب في رحاب التكنولوجية الرقمية والمعلوماتية عرف ميلاد نوع جديد من الكتابة الأدبية دفعت بالإبداع إلى حدوده القصوى، ظهر إلى الوجود لون أدبي يتخذ من التقنيات الرقمية بوسائطها المتعددة منطلقاً لتأسيس بنياته التكوينية، لون انتقل بالأدب وأجناسه المختلفة من الفضاء الورقي إلى الفضاء الرقمي مؤسساً بذلك لتجربة ما بات يُعرف بالأدب الرقمي، أو الأدب الإلكتروني، أو الأدب التفاعلي...وغيرها من المصطلحات التي تؤكد أن " الظاهرة المصطلحية الحديثة تتداخل ضمن منظور الكتابة الحديثة التي اخترقت العُرف اللغوي بتعديها إلى منظومة لغوية جديدة تستلهم من داخلها صدق مقولاتها، فهي لغة جديدة إبداعية تتصل بالذات وهمومها وتتكلم من داخلها، تُعبر من منظورها الخاص عن الموجودات وتضع نفسها في علاقة مع الوجود وتحولات العصر، وتؤرخ لنفسها ضمن هذا المنظور نفسه"[2].

على الرغم من كثرة المفاهيم التي حاولت تسييجَ مصطلح الأدب الرقمي فإن ثمة شبه إجماع مبدئي من قبل النقاد والباحثين (الغرب/ العرب) على أنّ ظهور تلك المفاهيم مرتبط بظهور التقنية الرقمية المكونة من الصيغة الثنائية (1/0) عبر وسيط إلكتروني من

[1] عمر زرفاوي عبد الحميد: العصر الرقمي وثورة الوسيط الإلكتروني قراءة في تحولات أطراف المنظومة الإبداعية، مجلة المخبر، جامعة بسكرة (الجزائر)، العدد1، 2009، ص 121.

[2] عقاب بلخير : نسقية المصطلح وبدائله المعرفية، دار الأوطان ، الجزائر، 2011، ط1، ص18.

جهة، وعلى مصطلح (الهايبرتكست hypertext) أو (النص المترابط) لمبدعه (تيد نيلسون Ted Nelson) من جهة أخرى حيث تم استعماله في أمريكا، أمّا في أوربا فقد تم توظيف (مصطلح الرقمي Numérique) ومصطلح ا(لتفاعلي Interactif)، كما تم استعمال مصطلح ا(لأدب المعلوماتي Informatique) باعتبارها الجامع لمختلف الممارسات التي تحققت من خلال علاقة الأدب بالحاسوب والمعلومات "وما تتيحه من بدائل عديدة لإعادة تشكيل المفاهيم، وإعادة صياغة العلاقات وإعادة بناء النظم والمنظمات"[1]، حيث عقد بباريس العاصمة الفرنسية عام 1994مؤتمر تحت عنوان (الأدب والمعلومات) لتدارس الإمكانات التي تتيحها علاقة الأدب بالمعلومات، واستشراف مستقبلها ليظهر فيما بعد وتحديدا في عام 2006 مصطلح جديد بعنوان (الأدب الرقمي) للدلالة على تلك العلاقة، وإذا كان الغرب سباقاً في ميلاد هذا الجنس الأدبي الجديد فإنه في الثقافة العربية لا يزال في مرحلة البداية والتشكّل التي تستدعي الوقوف عند المصطلحات لتحديدها وبيان معانيها ومحمولاتها.

والمتتبع لمسيرة تطور المنجز النقدي المغاربي ومواكبته واستيعابه لمستجدات الشكل الجديد "يتبين أن هذا المصطلح وما يتصل به مازال غضاً فتياً، وحقلاً خصباً، وأرضاً بكراً ولاسيما في العالم العربي، ومرد ذلك ارتباط ظهوره بالوسيط التكنولوجي الجديد (الحاسوب) ثم ظهور تقنية النص المترابط / التشعبي/ المُفرع ...وكلها دوال / ترجمات لمدلول واحد، وكذلك الشبكة العنكبوتية والتطبيقات والبرامج الخاصة"[2].

ومصطلح (الأدب الرقمي) من المصطلحات الجديدة المُعرّبة التي تميزت بالتعدد الاصطلاحي حيث تباينت الدراسات النقدية – على قلتها – في توصيفه موظفة العديد

[1]نبيل علي : الثقافة العربية وعصر المعلومات (رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي)، عالم المعرفة العدد 256، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 2001، ص 14.

[2]أحمد زهير رحاحلة : الأدب والتكنولوجيا (تأملات في النص التفاعلي والتفاعل الرقمي)، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، 2018، العدد 38، ص 16.

من الدلالات (الأدب التفاعلي)، (الأدب الرقمي)، (الأدب السمعي البصري)، (الأدب الديجتالي)، (الأدب الإلكتروني)، (الأدب الحاسوبي)، (الأدب اللوغارتمي)، (الأدب المترابط)، (الأدب المتشعب)، (الأدب المفرّع)، (الأدب الفائق)....وحسب الناقد (إبراهيم أحمد ملحم) في كتابه (الأدب والتقنية) فهذا "الخلط بين المصطلحات نابع من الحداثة النسبية في الغرب لهذا الشكل الجديد من الأدب"[1]، كما يرى الناقد أن إشكالية المصطلح في الغرب انتقلت إلى الشرق ولكن بتعقيد أكبر "فالمسألة لم تعد متعلقة بطبيعة هذا النمط من الأدب، بل بترجمة المصطلحات أيضاً، وفي لغة الخطاب التي تدعو إلى التعرف إليه والمشاركة في الكتابة فيه"[2]؛ فأصل الإشكالية المتعلقة بالمصطلح تعود – حسب الناقد– بالدرجة الأولى إلى الترجمة واللغة اللتان توظفان من قبل النقاد والباحثين العرب في مقارباتهم للأدب الرقمي تنظيراً وتطبيقًا، والتي كثراً ما يكتنفها الغموض والتباين والاختلاف تبعاً لاختلاف المرجعيات الفكرية والمعرفية لكل منهم .وفي مقال له تحت عنوان (الأدب الرقمي والمصطلحات المتجاورة) في مجلة (الإمارات الثقافية) يرى (إبراهيم أحمد ملحم) أنّ مصطلحات (الأدب الرقمي Digital literature) و(الأدب الإلكتروني Electronic literature)، و(الأدب الترابطي Connection literature)، و(الأدب التفاعلي Interactive literature)، و(الأدب الافتراضي Virtual literature) هي مصطلحات تشيع في كتابات النقاد بمعنى الأدب الرقمي، ليتساءل الناقد بعدها "هل هي شيء واحد يتفق الدارسون على معانيها في الشرق والغرب ؟ وما هو سر هيمنة مصطلح الأدب الرقمي على غيره من المصطلحات"[3] ؟ ليصل في النهاية إلى نتيجة يؤكدها في قوله: "ما يمكن تأكيده في النهاية أن ما يشيع على ألسنة الناس بمعنى (الأدب الرقمي)

[1] إبراهيم أحمد ملحم : الأدب والتقنية (مدخل إلى النقد التفاعلي)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، 2013، ط1، ص 13.

[2] إبراهيم أحمد ملحم: المرجع السابق، ص 18.

[3] إبراهيم أحمد ملحم: المرجع السابق، ص 18.

و(الأدب الإلكتروني) هما شيء واحد هذا من ناحية أولى، ولكن مصطلح (الأدب التفاعلي) و(الأدب الترابطي) و(الأدب الافتراضي) مصطلحات مختلفة لا يمكن استخدامها مترادفة وهذا من ناحية ثانية، وأما هيمنة مصطلح (الأدب الرقمي) على غيره من المصطلحات فقد لا يعني عدم اتضاح معناه لدى المبدعين أو النقاد، بل يعود إلى الأسبقية في الظهور والتصاقه بالترجمة، حتى وإن تطورت من(01) إلى(02) فإنها تبقى رقمية"[1]. ما يعني أن الناقد اعتمد مبدأ أسبقية الظهور في تفضيله لمصطلح (الأدب الرقمي) على غيره من المصطلحات وهذا بالرغم من تأكيده أنه يشكل مع مصطلح الأدب الإلكتروني شيء واحد، وهذا يدل على الفوضى والتخبط في ضبط المصطلح

في حين تؤكد الناقدة (فاطمة البريكي) على زئبقية المصطلح وامتداداته في حقول العوالم الافتراضية من خلال ضمه لعديد الأجناس الأدبية المتباينة ونجدها تستعمل مصطلح (الأدب التفاعلي) تقول:"إن الأدب التفاعلي مصطلح فضفاض يضم عدداً من الأجناس الأدبية التي تختلف فيما بينها اختلافاً كلياً، ولا تكاد تتفق إلاّ في كونها لا تتجلى لمتلقيها إلاّ إلكترونياً، وهذا يعني بالضرورة أن مُنتجها لا يُنتجها إلاّ إلكترونياً أيضاً[2]. وكانت الناقدة في كتابها التأسيسي (مدخل إلى الأدب التفاعلي) قدمت ثلاث تعريفات مبدئية للمصطلحات التي شاعت بفضل استخدام الحاسوب؛ قصد التمييز بينها وتوضيح أوجه الاختلاف وهي كالتالي :

1. الأدب الرقمي: وهو الأدب الذي يُقدم على شاشة الحاسوب التي تعتمد الصيغة الرقمية الثنائية (1/0) في التعامل مع النصوص أياً كانت طبيعتها.

[1] إبراهيم أحمد ملحم : الأدب الرقمي والمصطلحات المتجاورة، مجلة الإمارات الثقافية، أبوظبي سبتمبر 2014، العدد25، ص18-19.

[2] فاطمة البريكي : الرواية التفاعلية ورواية الواقعية الإلكترونية (مقال رقمي)، تاريخ الاطلاع:2020/7/5 - http://www-midlle-east.online.com

2. الأدب السمعي البصري: هو الذي يدعمه مؤلفه بالصوت والصورة والرسوم التي تمثل الكلمات، بحيث لا يُقرأ النص فقط بل يُسمع ويُشاهد أيضاً، في حين يمكن تقديم أدب سمعي بحت يعتمد على الصوت لوحده، وكذلك أدب بصري يعتمد الصورة فقط.
3. الأدب التفاعلي: وهو الأدب الذي يُوظف معطيات التكنولوجيا الحديثة، وخاصة المعطيات التي يُتيحها نظام (النص المفرع Hypertext) في تقديم أجناس تجمع بين الأدبية والإلكترونية[1].

بما أنّ للوسائط دور كبير في تحديد مصطلحات هذا الشكل الجديد فقد اعتمد كثير من النقاد هذه الفرضية في مقارباتهم، وربطوا بين المصطلح وأجيال هذه الوسائط وتطوراتها، مؤكدين على أن حقل الأدب مر بثلاثة أجيال منذ التقائه بالثورة الرقمية والتكنولوجية "إذ يمثل (الأدب الإلكتروني) الجيل الأول من معطيات تلك الثورة؛ ويُراد به النص المكتوب على الحاسب الإلكتروني، ولكن الأمر تطور بحيث أفاد المبدع من معطيات البرمجة الحاسوبية فاستثمر الصورة والصوت في بناء النص الأدبي لكن من دون أن يكون البناء متفرعاً كصفحات الانترنت فسُمي هذا الضرب الذي يمثل الجيل الثاني (الأدب الرقمي)، وحين استخدمت تقنية (الهايبرتكست Hypertext) بدأ الجيل الأحدث من الأدب الإلكتروني الذي يسمى (الأدب التفاعلي) وما يميز هذا الجيل عن سابقه أنه استثمر المستويات البنائية جميعاً الحرفية والصورية والسمعية، فضلا عن توليف هذه المستويات في بناء متفرع بشكل خطي غير معلوم البداية والنهاية"[2].

إنّ جدة التجربة الرقمية وعدم وضوح الرؤية بشأنها دفع بالنقاد العرب والمغاربة على السواء إلى الإحجام عن الخوض في تفاصيلها، حيث تؤكد الناقدة المغربية (زهور كرام)

[1] يُنظر : فاطمة البريكي (مدخل إلى الأدب التفاعلي)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب،2007، د ط، ص 11.

[2] إياد إبراهيم فليح الباوي و حافظ محمد عباس الشمري :الأدب التفاعلي الرقمي(الولادة وتغير الوسيط)، ط1، 2011، كتاب الكتروني، ص6.

أنه "لم يستقم بعد تعيين المصطلح في الذي يحدد النص التخييلي في الأدب الرقمي ليس في التجربة العربية ولكن أيضا في التجربتين الأمريكية والأوروبية (تفاعلي، مترابط، رقمي، إلكتروني، معلوماتي، تشعبي...)، وهي مسألة مرتبطة بتحديد كل نوع أدبي جديد والذي يصطدم بسؤال التعريف الاصطلاحي"[1].

وفي إطار مقاربتها للأدب الرقمي فضلت الناقدة استعمال مصطلح (النص المترابط) لكونه نظام يحقق الانسجام والربط أثناء عملية التواصل بين مختلف الوسائط تقول:"نحن وإن كنا نفضل مصطلح النص المترابط انسجاماً مع شكل إدراكنا لمصطلح Hypertext، باعتباره نظاماً يسمح بعملية المرور بين المعلومات والنصوص والصور وملف ما"[2].

في تفسيرها لتعدد المصطلحات المرادفة لمصطلح (الأدب الرقمي) تُوعز الناقدة السبب إلى "التصور النقدي الذي ينطلق منه كل ناقد وهو يشتغل بهذا الأدب وأين يضع مركز القوة والخصوصية فيه، هل في الدعامة الرقمية أم في الرابط أم في القارئ أم في التفاعل، إنه تعدد يترجم نوعية التصورات التي تحاول أن تدرك هذا التوجه الجديد"[3].

إنّ الربط بين الأدب الرقمي ومجال الإعلام والاتصال دفع بالباحثين إلى إدراج مصطلح (الأدب الإعلامي) ضمن اهتماماتهم البحثية لقناعتهم بأن هذا المصطلح "فرضه الفضاء الحاضن، وأوجبته رقميته المستجدة، ولقد نعلم أن الإعلام الجديد هو في مقابل الإعلام القديم، وأن الأدب الرقمي الجديد بالموازاة يُساير الحضارة المعاصرة، ويريد بالمقابل التّموقع في مكان الأدب التقليدي"[4]، ونجد أكثر النقاد المغاربة الذين ربطوا ظهور الأدب الرقمي بالمجال الإعلامي الناقد المغربي (جميل حمداوي) الذي خاض

[1] زهور كرام : الأدب الرقمي (أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية)، ص22.

[2] زهور كرام : المرجع السابق، ص 57.

[3] زهور كرام : المرجع السابق، ص 61-62.

[4] عبادة زويرة: النص الأدبي الإعلامي أو الرقمي الجديد على شبكات التواصل الاجتماعي (الفيسبوك أنموذجا)، مجلة العلامة، العدد04، 2019، ص 69.

تجربة التنظير للأدب الرقمي وتتبع مساره في الثقافة الغربية إلى لحظة وصوله للثقافة العربية، وقام بتحييد مصطلحات الأدب الذي ينتج عبر مختلف الوسائط المتعددة، ومن هذه المصطلحات نجد "الأدب الرقميLittérature numérique)، الأدب التفاعلي (Littérature intreractive)، النص السيبرنيطيقي (Cybertext)، وأدب الصورة أو الأدب الديجتالي (Littérature digital)، الأدب الإلكتروني (Littérature électronique)، والنص المترابط(Hypertext)، والأدب الآلي(Littérature tecnologique)، الأدب الروبوتي(Littérature robotique)، الأدب المبرمج(Littérature programmee)، والأدب الحاسوبي(Littérature ordinateur)، والأدب اللوغارتمي(Littérature logarithmique)، والأدب الإعلامي(Littérature informatique)، الأدب الويبي(Littérature de Web) ... وأدب الشاشة (la littérature sur écran)"[1].

كان الناقد (جميل حمداوي) قد اجترح لنفسه من بين تلك المصطلحات مصطلح (الأدب الرقمي) لكونه –بحسب اعتقاده– وثيق الارتباط بالوسائط الإعلامية والتواصلية، كما أنه يحيل إلى طبيعة العناصر الأساسية التي تسهم في بناء الإبداع الأدبي الفني والجمالي يقول:"يبدوا أن أفضل مصطلح بالنسبة لي هو الأدب الرقمي littérature numérique وأساس اختياره وتفضيله يتمثل في كونه أكثر ارتباطاً بالوسيط، ويدل بشكل جلي وواضح على المكونات الأساسية التي تتحكم في المنتج الأدبي والفني والجمالي"[2].

في إصدار نقدي بعنوان (نظرية الأدب الرقمي 2 – الأدب الاصطناعي وقضايا الحساسية الالكترونية–) الصادر أواخر شهر جوان (2020) يستعمل الناقد الأردني المختص في الأدب الرقمي (أحمد زهير رحاحلة) مصطلح جديد هو (الأدب الاصطناعي) مؤسساً بذلك لمفهوم جديد يُثقل بحمولاته الدلالية كاهل المعجم النقدي

[1] جميل حمداوي: الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق (نحو المقاربة الوسائطية)، ص 12–13.

[2] جميل حمداوي: المرجع السابق، ص14.

العربي، وهو "استعمال قد يُربك الفهم لدى البعض خاصة أولئك الذين يرفضون مفهوم الأدب الرقمي ويعتبرونه صناعة تقنية لا تمت بصلة إلى الموهبة والإبداع والإلهام والرمز "[1] ، ويعرّف الأدب الاصطناعي على أنه فرع من فروع تطبيقات الذكاء الاصطناعي، ومجاله تلك الأنواع والأجناس الأدبية التي تقوم بإنتاجها الآلات الذكية والبرمجيات المستندة إلى ذكاء اصطناعي يقول :" يكشف لنا التّتبع لتطور مفهوم (الأدب الاصطناعي) ونشأته أن مقابله الأقرب دلالياً في الاشتغال العربي هو مصطلح (الأدب التوليدي) أو (أدب الاحتمالات)، والمصطلح الأول هو الذي اختاره بعض الباحثين العرب من رواد الأدب الرقمي وخصوصاً في ترجماتهم للأدب الرقمي الغربي"[2].

وفي دراسة للباحثة (هدى علي نور الدين) تتبع فيها مشكلات تعددية تسمية مفاهيم مصطلحات الأدب الرقمي في كتاب (الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية) للناقدة المغربية (زهور كرام) ترصد الباحثة نمطين أو سببين يُسهمان في تأجيج هذه الإشكالية؛ الأول يتمثل في تقديم عدة دوال لتعيين الأصل الأجنبي، ومن أمثلته مفهوم المصطلح Hypertext الذي نقل إلى العربية وورد في النصوص النقدية بعدة تسميات مثل (النص الرقمي) لدى الناقدة (زهور كرام)، و(النص المترابط) لدى (سعيد يقطين)، و(النص المفرع) لدى الناقد (حسام الخطيب)، و(النص التفاعلي والنص الإلكتروني) لدى الناقدة (فاطمة البريكي)، و(النص التشعبي أو النص المشعب) لدى(عبير سلامة)، وكذلك الترجمة الحرفية (هايبرتكست) عند البعض وغيرها من المترادفات، أما السبب الثاني فيتعلق بآلية التغيّر الدلالي لمفاهيم الأدب الرقمي؛ حيث تشيع في الخطاب العربي مفاهيم ومصطلحات للأدب الرقمي تشكلت عبر آلية التغيّر الدلالي وذلك من خلال اتساع مفاهيم مصطلحات نقدية عربية كانت قد استقرت وتحددت مفاهيمها بشكل نهائي

[1] محمد سناجلة : الأدب الرقمي 2 يؤسس لوجه مختلف من العملية الإبداعية، مقال إلكتروني https://meo-news

[2] أحمد زهير رحاحلة : مفهوم الأدب الاصطناعي وآفاق تحول الإبداع الرقمي، صحيفة الدستور، تاريخ النشر 2020/6/5، ،تاريخ الاطلاع 2020/7/7، www.addustour.com

في النظريات النقدية، ولكنها حين أُدرجت في نصوص الأدب الرقمي أصبحت كلمات مركبة وهو ما أفضى إلى تغير في دلالاتها مثل: نص مترابط، نص رقمي، كاتب رقمي...[1]، هذا ويُعتبر شح الإبداع الأدبي الرقمي في الوسط الثقافي العربي وعدم تحقيقه لأي تراكم كمّي أو نوعي السبب الأهم في رأي أغلب النقاد لانعدام رؤية واضحة في تقعيد هذا الشكل الجديد وضبط مفاهيمه ومصطلحاته، لتبقى جل المحاولات اجتهادات فردية تعوزها الدقة والطرح الموضوعي البعيد عن الذاتية ، وتخضع لتصورات نقدية تجاوزتها تحولات العصر الرقمي وثقافته الرقمية التي صارت اليوم جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية، وبالتالي أصبح انخراط النقاد والباحثين في مجاهيل العالم الرقمي وتقنياته مطلباً مُلحاً وحتمية لا ضرورة "فالنقد مرحلياً مُطالب باستحضار أدواته ومناهجه ونظرياته مجتمعة وإعادة موضعتها سياقياً، لأن هذه الحركة المعرفية الإبدالية تُعد حركة شاملة وفائقة لكل الأفكار والنظريات قبلها، لذلك استدعت ضرورة الخبرة التقنية بالوسيط وتكامل الثقافات وتبادل الخبرات"[2].

من المؤكد أنّ الساحة النقدية المغاربية وعلى غرار نظيرتها العربية لا تزال في مرحلة الصدمة وعدم القدرة على مسايرة حركية الإبداع الرقمي المتزايد على مستوى العالم، إذ أنّ تحديد المصطلحات والمفاهيم وضبطها منهجياً لم يعرف تجسيداً بعد، إذ يسود الارتباك والخلط والفوضى أغلب الدراسات النقدية التي حاولت مناوشة الأدب الرقمي في غياب الآليات المنهجية الواضحة، علماً أن إشكالية ضبط المصطلح مطروحة في جميع ميادين المعرفة إلا أنّ ارتباطها بالرقمية ومجال المعلومات والاتصال زاد من تعقيدها أكثر فأكثر، والخوض في تفاصيل هذه الإشكالية قد يحتاج دراسات مستقلة لا تكفي هذه الأسطر القليلة للإحاطة بملابساتها كاملة بالنظر لتشعبها وتداخلها في عديد المجالات، وخلال

[1]ينظر: هدى علي نورالدين: مشكلات تعددية تسمية مفاهيم مصطلحات الأدب الرقمي(كتاب زهور كرام نموذجا)، أبحاث المؤتمر الدولي الخامس للدراسات السردية، 2013، مجلد3،ص270،266http://search.mandumah.com

[2]زهور كرام : الأدب الرقمي (أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية)، ص21.

تتبع مفاهيم الأدب الرقمي وترجمات بعض مصطلحاته تم تعقّب بعض منها وتسجيلها في الجدول التالي:

الأدب الرقمي	الأدب الميديولوجي	الأدب التكنولوجي
الأدب التفاعلي	الأدب التكنوأدبي	الأدب الحاسوبي
الأدب الإلكتروني	الأدب الافتراضي	الأدب السيبراني
الأدب التشعبي	الأدب السمعي البصري	الأدب العنكبوتي
الأدب الوسائطي	الأدب الاصطناعي	الأدب الشبكي
الأدب المعلوماتي	الأدب الترابطي	الأدب الديجتالي

الجدول(1) بعض ترجمات مصطلح الأدب الرقمي .

بما أنّ الأدب الرقمي في الثقافة العربية لا يزال في مرحلة البداية والتشكل ولم تتحدد معالمه الكاملة بعدُ وفي إطار التنظير وسعياً لتجاوز إشكالية المصطلح مبدئياً تقترح الناقدة المغربية (لبيبة خمار) كحلٍ لهذه الإشكالية المرور بثلاثة مراحل أثناء عملية التأصيل للمصطلح في الممارسة النقدية العربية وهذه المراحل تكون على النحو التالي:

1/ مرحلة التحليل: وهي مرحلة حساسة جداً إذ تُمكن من بناء معرفة علمية بالمصطلح من خلال إدراك كل خلفياته الفكرية والفلسفية والتكنولوجية.

2/ مرحلة التحرير: ويتم خلالها إزالة التناقض والاختلاف بين البيئة الأصلية الغربية التي نشأ في أحضانها المصطلح، والبيئة العربية المستضيفة تحقيقاً للهوية المعرفية، وهذا يقتضي تحرير المصطلح مما لا ينسجم مع الثقافة والذات والتراث العربي.

3/ مرحلة التأصيل: لنقل المصطلح أو المصطلحات التي تولدت عن الأدب الرقمي والمنسجمة مع الثقافة العربية[1].

لتبقى الدراسات النقدية والبحوث المقاربةُ للأدب الرقمي شحيحةً جداً؛ لمحدودية الإبداع الأدبي الرقمي وغياب الملامح النهائية لتشكيلاته الأجناسية من جهة، ولحداثة الثقافة الرقمية وتوجس الباحثين المغاربة خِيفة من التجربة الجديدة والإحجام عن الخوض في عوالمها الافتراضية من جهة أخرى، ومع ذلك ينبغي العمل بجدية لرصد ترسانة اصطلاحية ومفاهيمية تمكِّن من محايثة الأدب الرقمي وكشف خباياه باعتباره أدب المستقبل.

2-4 إشكالية المنهج وآليات المقاربة الرقمية

كانت مهمة النقد الأدبي ولا تزال اقتفاء أثر الإبداع الأدبي، ولأنّ نصوص هذا الأخير غالباً ما تحمل في مُتونها بذور رؤى إنسانية؛ فالنقد الأدبي مُلزم بالبحث في معاني و دلالات تلك الرؤى، والعمل على تأويلها بهدف تقريبها فهماً وتفسيراً من القارئ، وهذا يقتضي من النقد الأدبي تطوير أدواته وآلياته المنهجية بما يتلاءم وطبيعة الإبداع الأدبي ومقوماته وخصائصه.

المنهج كأداة إجرائية لازمة في عملية المقاربة شكّل مُعضلة حقيقية للنقد الأدبي وهذا باعتراف النقاد أنفسهم، فالناقدة (خالدة سعيد) مثلاً تقول:"لا يمكن للمنهج أن يكون آلة فحسب، أنا شخصياً لا أعرف كيف أفصل في المنهج، بين مجموع النصوص وتأثيرها في الناقد وبين المنطلقات النظرية ونوع الإجراءات العملية التي تُستنبط من الممارسة وطبيعة النصوص، بالنسبة لي هذه الإجراءات تقوم بتصحيح دائم للمطلق النظري وبكشف مستمر لدلالات جديدة في النصوص وعلاقات جديدة فيما بينها"[2].

[1] ينظر، لبيبة خمار: النص المترابط (فن الكتابة الرقمية وآفاق التلقي)، ص33-34.

[2] خالدة سعيد: النقد العربي وآفاق النقد الجديد، مجلة موافق، بيروت (لبنان)، العدد 42/41، 1981، ص29.

لهذا نجد أنّ النقاد المغاربة الذين آثروا الولوج إلى عالم الكتابة الرقمية وجاذبية عوالمها الافتراضية في كثير من دراساتهم –سواء كانت مقالات أو أبحاث– لم يتخلوا عن هوسهم بالنقد الأدبي الورقي ومناهجه وأدواته، حيث راحوا "يقاربون الأدب الرقمي بمفاهيم النقد الروائي، أو بمكونات القصة القصيرة أو في ضوء مناهج نقدية تأويلية خارجية(المنهج النفسي، المنهج الاجتماعي)، أو يتسلحون بأدوات الشكلانية الروسية، أو بتقنيات النقد الجديد كما لدى آلان روب غرييه، وجان ريكاردو، وميشيل بورتو، انطلاقا من آليات البنوية السردية كما عند رولان بارت، فيليب هامون، جوليا كريستيفا، وكلود بريموند، وجيرار جينيت"[1].

قدّمت الناقدة المغربية (لبيبة خمار) طرحها لمقاربة (الأدب الرقمي) ونصوصه الجديدة، وهو طرح يحمل كثيراً من الاشتراطات في مسألة المنهج المناسب حيث رأت "أنه لا مناص من استدعاء البنيوية النصية والاشتغال بأدواتها للتمكّن من وصف الأدب الرقمي، وبناء معرفة بمكوناته، فما أحوجنا الآن أكثر من أي وقت مضى لإعادة الاهتمام بالبنية والعلاقة لنؤسّس معرفة بهذا النص الجديد ونقبض على طرائق تبنينه ومختلف تعالقاته الظاهرة والضمنية، والإمساك بالآليات التي يرتكز مؤسساً أدبيته وجمالياته المستكنهة من البنيات وطرائق تشكلها وتعالقها"[2].

قامت الناقدة بالفعل بالاستنجاد بالمنهج البنيوي وأدواته وتطبيقها على نصوص رقمية سردية مغربية وذلك في دراسة بعنوان (النص المترابط، فن الكتابة الرقمية وآفاق التلقي) تقول:"سنتمكّن من تعرية بعض أوجه النص المترابط ممثلاً في الرواية المترابطة التي ارتأينا الاشتغال عليها بمنهج بنيوي يُؤطر عملنا السردي الذي يستدعي مفهوم وجهة

[1]جميل حمداوي: المقاربة الميديولوجية، نحو مشروع نقدي عربي جديد في دراسة الأدب الرقمي، ص83.

[2]لبيبة خمار: النص المترابط، (فن الكتابة الرقمية آفاق التلقي)، ص25 –26.

النظر برده إلى جذوره قبل هجرته إلى السرديات لأنه الحلق الذي تلتف حوله النصوص السردية والسنمائية والفوتغرافية والخيط الرفيع الذي يوحدها"[1].

كما يرى الباحث الجزائري (البشير ضيف الله) أنّه يتعيّن على الكتابة النقدية في ضوء تنامي الظاهرة الإبداعية الرقمية "البحث عن أدوات إجرائية جديدة، وتكييف بعض النظريات والمناهج (المرنة) مع المعطيات الحالية كنظرية التلقي التي يمكن الإفادة منها وتوظيفها بشكل يتلاءم والمرحلة الجديدة"[2]، التي تشهد إنتاج إبداعي وأدبي رقمي يصعب ترويضه، والتّقعيد لنظرياته وأطروحاته بمفاهيم ومعطيات النقد الأدبي الكلاسيكي لأنّ "المعطيات الرقمية الحالية تؤكد بوضوح تلاشي (قداسة) العملية النقدية بعد العلاقة (الحميمية) التي أصبحت تربط النص بمتلقيه حيث تم كسر الحواجز الجغرافية والفوارق المعرفية، والتخلص من (المقدّمات) البروتوكولية والقيود المنهجية التي فرضها النقد الكلاسيكي تحت دواع معرفية/ دراسية، إضافة إلى ما يشبه القطيعة الفنية التي ألقت بظلالها على النقد الأدبي الذي بات في حاجة أكثر من أي وقت مضى إلى التعايش مع هذه التجربة الرقمية الجديدة وإرساء معالم نظرية نقدية جديدة تتأسس على التقنية بالدرجة الأولى"[3].

لم تجد الناقدة المغربية (زهور كرام) من سبيلٍ لمسألة (المنهج) سوى اتخاذها التساؤل منهجاً في حد ذاته، لأنّ "المنهج باعتباره طريقة في التفكير في النص لا يُعدّ مجرد آلية للتحليل، أو عبارة عن تقنية لتفكيك الأدب، أو مجموعة من الخطوات التي بإتباعها بشكل آلي يحصل الناقد/القارئ على مُبتغاه، فيتبدد الغموض ويتلاشى اللبس، ويُحقق القارئ

[1] لبيبة خمار: المرجع السابق، ص 28.

[2] البشير ضيف الله: عن مأزق النقد ..وتلقي الأدب الرقمي، جريدة الجمهورية، تاريخ النشر 2019/7/1، تاريخ الإطلاع 2020/5/15، https://www.djazairess.com/eldjoumhouria/165254

[3] البشير ضيف الله: المرجع السابق .

تواصلاً مضموناً مع النص بعيداً عن إكراهات اللغة الإيحائية والرمزية، وإنما المنهج هو رؤية معرفية وتصور فلسفي"[1].

واعتمدت الناقدة في مقاربتها على طرح الأسئلة ومن ثمة التعمق في التحليل محاولة القبض على إجابات تقنع بها الذائقة العربية المتوجّسة من تنامي فكرة تبني الإبداع الرقمي الجديد كوليد شرعي لعلاقة الأدب بالرقمية في الممارسة الأدبية والنقدية، ولهذا تتساءل" هل يمكن أن يُضيء هذا السّؤال (سؤال تطبيق النظريات الغربية النقدية) تجربة القراءة في النصوص الرقمية العربية حتى تُطور التجربة شكل قراءتها، وتُطور مفاهيم القراءة الرقمية انطلاقاً من الممارسة العربية ؟"[2]

لقد شكّل السّؤال في تجربة الناقدة منهجاً واضحاً في سعيها التنظير للكتابة النقدية الرقمية، ففي مقال لها في (جريدة القدس العربي) يحمل عنوان (نحو التّفكير في منهج أدبي ترابطي) كانت أكثر إلحاحاً في طرح الأسئلة تقول :"غير أن سؤالاً يُطرح على وضعية المنهج الأدبي وعلاقته بالأدب ومن الأسبق؟ هل الأدب أم المنهج ؟ ومن الذي يحدّد وجود الآخر؟ وهل نستطيع أن نتبنى منهجاً من خارج الأدب؟ أم أنّ الأدب مؤهل لكي يُنتج طرق تحليله ؟ ثم كيف يمكن الحديث عن تعددية المناهج إذا كان الأدب هو منتج أشكال الاقتراب منه؟ إنّها عينة من الأسئلة المشروعة التي يقترحها كل مهتم بالأدب وقراءته"[3].

وهوس الناقدة بالسّؤال كان خاتمة المقال في سعيها الدفع إلى إيجاد بدائل منهجية لمقاربة النصوص الرقمية حيث تقول:" ألا تقترح علينا هذي التركيبة النصية من النصوص الروائية والقصصية التفكير في منهج تكون له القدرة المعرفية على تدبير قراءة

---

[1] زهور كرام: نحو التفكير في منهج أدبي ترابطي، جريدة القدس العربي، العدد8506، تاريخ النشر2015/10/25، تاريخ الاطلاع 2020/10/26 http://www.alquds.co.uk

[2] زهور كرام : الأدب الرقمي (أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية)، ص 67.

[3] زهور كرام : نحو التفكير في منهج أدبي ترابطي.

هذا النوع من الكتابة ؟ ألا نحتاج إلى تبني نتهج يكون على مستوى التفاعل مع التركيبة الترابطية للنص الأدبي؟"[1] .

يبدو أنّ أسئلة الناقدة المغربية (زهور كرام) حول الاستعانة بالنظريات النقدية الغربية ومناهجها المختلفة لتجاوز إشكالية (المنهج) –ولو مؤقتاً– وجدت استجابة من الناقد الجزائري (عبد القادر فهيم شيباني) الذي يقول :" هذه الأسئلة حاولنا أن نجيب عنها من خلال تقصّي جوانب هذا الموضوع في ضوء المنهج السيميائي، مُنطلقين في ذلك من منجزات السّيميائيات العامة مع التركيز بمنهجية على وضع متصورات النظرية السيميائية السردية موضع المساءلة"[2].

ولجأ الناقد إلى الاستنجاد (بالمنهج السيميائي) في دراسته الموسومة ب(سيميائيات المحكي المترابط، سردية الهندسة الترابطية، نحو نظرية للرواية الرقمية) التي استعان فيها بالنظرية السيميائية وأدواتها المنهجية والإجرائية لمقاربة البواكير الرقمية السردية العربية لرائدها المبدع الأردني (محمد سناجلة) ممثلة في روايته الرقمية (شات)، وهذا طبعاً لقناعته بأن النصوص الرقمية القائمة على نسيج متشابك من العلامات اللغوية وغير اللغوية (صورة، صوت، ألوان، موسيقى...) تقتضي مقاربتها تبني هذا المنهج.

[1] زهور كرام: المرجع السابق.

[2] عبد القادر فهيم شيباني: سيميائيات المحكي المترابط (سرديات الهندسة الترابطية، نحو نظرية للرواية الرقمية)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،إربد (الأردن)، ط1، 2014، ص2–3.

كما نجد الباحث المغربي (محمد العنوز) في دراسته الموسومة (تفاعل الأدب والتكنولوجيا، نصوص الواقعية الرقمية لمحمد سناجلة نموذجا) يستخدم المنهج السيميائي لمقاربة موضوعه، دون إهمال المناهج الأخرى الواردة في التحليل، ويعتبر السيميائية هي المنهج الأنسب لدراسة أدب الواقعية الرقمية، خاصة وأن الباحث استعان بآليات وأدوات اصطلاحية ومفاهيمية تساعد ولو بشكل جزئي في حلحلة الموضوع والإجابة عن الإشكالية المدروسة حيث تمكن في عديد المرات من الوصول إلى نتائج يمكن بدورها أن تخضع للتجربة والتطبيق.

أمّا الناقد الجزائري (حمزة قريرة) فيرى أن السّبيل لتجاوز جميع الإشكالات الراهنة هو الانخراط في مجال الإنتاج الأدبي الرقمي عن طريق التّجربة والممارسة مع "التركيز على آليات بناء النص/الخطاب في ظل التقنيات الرقمية وآليات تركيبها وإخراجها، وكل هذا سيجعلنا نتجاوز مرحلة التأسيس المصطلحي وصراع الترجمات والمفاهيم حول الأدب التفاعلي"[1].

في حين قدّم الناقد المغربي (جميل حمداوي) مشروعه النقدي الجديد لمقاربة الأدب الرقمي، ولم يحاكي منهجاً بذاته من مناهج النقد الأدبي المعروفة كما فعل بعض النقاد، وإنّما قدّم مقاربة إجرائية جديدة تقوم على مجموعة من المستويات المستوحاة من طبيعة (الأدب الرقمي) وخصائصه ومكوناته يقول :" فقد طرحتُ منهجية جديدة تُعد هي الأولى من نوعها في الوطن العربي حسب اعتقادي من أجل مقاربة الأدب الرقمي، وقد سمّيتها (المقاربة الميديولوجية أو الوسائطية/Midiologie) التي تعتمد مجموعة من المستويات التي حصرتها فيما يلي: مستوى التّصفح أو التّوريق، المستوى الافتراضي، المستوى الشّبكي،

[1] حمزة قريرة : تجارب في الإبداع والخلق التفاعلي، المجلة العربية، السعودية، العدد518، نوفمبر2019، ص40-41.www.arabicmagazine.com

المستوى الميزانيسي، المستوى الوسائطي، المستوى اللّوغارتمي، المستوى التقني والآلي، المستوى التّرابطي، المستوى التّفاعلي، المستوى الوظيفي"[1].

وكان ذات الناقد في كتابه (الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق –نحو المقاربة الوسائطية–) قد قدم طرحه الخاص لدراسة الإبداع الأدبي الرقمي حيث يقول:"وقد طرحنا مقاربة نقدية عربية جديدة من أجل دراسة النصوص الأدبية والفنية والتخييلية ذات البعد الرقمي سميناها بالمقاربة الرقمية (Approche numérique)، أو المقاربة التفاعلية (Approche interactive)، أو المقاربة الوسائطية (Approche médiologie)، وقد وضعنا لها مجموعة من المبادئ والقواعد النظرية والإجرائية"[2].

أمّا الناقد المغربي (سعيد يقطين) فقد سعى عبر دراساته وأبحاثه التّأسيس لكتابة نقدية رقمية عربية تواكب التحولات المعرفية الأدبية، وتركيزه الكبير على ثقافة (النص المترابط) الذي شكل جوهر دراساته النقدية النظرية، و"هو لا يهتم كثيراً بمسألة تحديد المنهج الأمثل للنقد الرقمي وإنمّا يُلح على قضية أساسية؛ تتمثل في الاشتغال الذي يسبق الممارسة النقدية، على نحو يكشف اعتقاده بأسبقية الإبداع على النقد"[3]، وبما أن ممارسة الكتابة الرقمية عكر صفوها العجز عن توظيف التقنيات التكنولوجية ووسائطها المتعددة؛ فإن" شكل التعامل مع هذه الممارسة يحقق تصوراً عن شكل الانخراط في هذا المتغير الحداثي العالمي، وإن كانت هناك الكثير من مُعيقات الفكر الحداثي ما تزال تُعرقل كل عمل انتقالي حقيقي نحو الحداثة باعتبارها ممارسة في الفكر والحياة واليومي في التجربة العربية"[4] .

---

[1] جميل حمداوي: المقاربة الميديولوجية، ص82–83.

[2] جميل حمداوي: الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق (نحو المقاربة الوسائطية)، ص7.

[3] أحمد زهير رحاحلة: مسارات النقد في الأدب الرقمي بين التنظير والتطبيق، مجلة جامعة النجاح للأبحاث(العلوم الإنسانية)، الأردن، المجلد 34(3)،2020، ص 8.

[4] زهور كرام : الأدب الرقمي (أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية)،ص 67.

في المقابل نجده في دراسته الموسومة ب(النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية) يقدم اقتراحاً لتجديد أدوات النقد الأدبي في ضوء مفهوم (النص المترابط Hypertext) وهو" اقتراح يسمح بإقامة الجسور بين الحقبة البنيوية وما تلاها من نظريات، إعادة النظر في النص بالانطلاق من التنظيم النصي باعتباره خاصية نصية لا يعدمها أي نص كيفما كان جنسه ونوعه، تجديد الكتابة الأدبية العربية بما يتلاءم وتجديد قواعد الكتابة العربية وتطوير أدوات تحليلها وقراءتها من منظور جديد يستعيد الإنجازات البلاغية العربية والنظريات الغربية"[1].

إنّ المتتبع لدراسات النقاد المغاربة وتصديهم للإبداع الأدبي الرقمي تنظيراً وتطبيقاً، والوقوف على تصوراتهم واقتراحاتهم المنهجية يصطدم بحقيقة غياب الاتفاق والتفاهم بينهم حول منهج نقدي معين لمقاربة (الأدب الرقمي)، بل إنهم تموضعوا بحسب تصوراتهم المنهجية في ثلاث مجموعات:

أ/ المجموعة الأولى: اعتمدت المناهج النقدية التقليدية السابقة لظهور الأدب الرقمي مثل (البنيوية، السيميائية، نظرية التلقي، ...) إمّا باعتماد أدواتها الإجرائية كآليات للمقاربة الرقمية، وإمّا عن طريق تكييفها لتتلاءم وطبيعة النصوص الأدبية الرقمية، ومن هؤلاء النقاد نذكر (لبيبة خمار) من المغرب، (عبد القادر فهيم شيباني) من الجزائر.

ب/ المجموعة الثانية: اتّجهت إلى البحث عن بدائل منهجية تُناسب طبيعة الإبداع الرقمي ومقوماته وخصائصه الأدبية والفنية ذات البعد الرقمي، وذلك في ضوء مقاربة نقدية جديدة مثل (المقاربة الميديولوجية) الناقد المغربي (جميل حمداوي).

ج/ المجموعة الثالثة: لم تعتمد منهجاً بذاته واتجهت صوب الممارسة النظرية بكثير من الحذر والتريث، لأن الكتابة النقدية لا تزال تجادل نفسها حول إجراءات وأدوات مقاربة

[1]سعيد يقطين: النص المترابط مستقبل الثقافة العربية (نحو كتابة عربية رقمية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء(المغرب)،ط1، 2008، ص 37.

الأدب الرقمي، ومن النقاد نذكر (سعيد يقطين) و(محمد أسليم) من المغرب، و(حمزة قريرة) من الجزائر.

4-3 إشكالية الأجناس الرقمية وتلاشي الحدود

بعد اقتران الأدب بالتكنولوجيا وظهور الكتابة الرقمية كثر النقاش حول تلاشي الحدود الفاصلة بين الأدب وباقي الفنون الأخرى؛ وبالتالي صعب تحديد إلى أيّ جنس أدبي تنتمي تلك الكتابة وذلك بالطبع في ظل غياب نقد رقمي حقيقي يساير تطورات الكتابة الجديدة التي أثارت العديد من التساؤلات "فكيف يمكن أن نحدد هكذا كتابة بجنس أدبي استنادا إلى نظريات نقدية سابقة لم تعرف التحولات التي أحدثتها الثورة الرقمية على الكون والإنسان والوجود ؟ كيف يمكن أن نحددها فنقول رواية أو قصة أو شعر أو مسرح ؟ صعب جداً إن لم يصل إلى حدود الاستحالة"[1] في الفصل بين الأجناس الرقمية الجديدة.

لقد دخل النقاد المغاربة في مغامرة للكشف عن الهوية الأجناسية للنصوص الجديدة إذ أكد الناقد المغربي (جميل حمداوي) في مقاربته التنظيرية للكتابة الرقمية والتي أطلق عليها مصطلح (المقاربة الميديولوجية) أنّ النصوص الرقمية لرائد (الأدب الرقمي) في الثقافة العربية الكاتب الأردني (محمد سناجلة) "تستفيد من الجرافيك، والتصوير السنمائي، والتصويت الموسيقي، والغناء، والتقطيع، والمونتاج، والمكساج ، والفلاش باك، وتقنيات الميتاميديا الجديدة، وهذا ما جعل نصوص محمد سناجلة أمام إشكالية التصنيف والتجنيس بسبب انزياحها عن المعايير الفنية والضوابط الفنية الجديدة المعروفة في الكتابة الورقية السائدة"[2]، وعلى هذا الأساس وبسبب طبيعة التشكيلات البنائية للنصوص الرقمية

[1] محمد سناجلة: نحو نظرية أدبية جديدة، ما بعد الكلاسيكية الرقمية وأدب المستقبل، جريدة الدستور الإلكترونية، تاريخ النشر 2008/3/28، تاريخ الاطلاع 2021/5/6، http://www.addustour.com/article/455666.

[2] جميل حمداوي : الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق (نحو المقاربة الوسائطية)، ص 100.

الجديدة يقف الناقد (جميل حمداوي) مندهشاً ومتسائلاً:"هل نعتبر ما كتبه محمد سناجلة موسيقى أو رواية أو قصة أو سينما...؟ ! ويعني هذا أنّ هذه الأعمال الرقمية كسرت معايير الأجناس الأدبية وأعراف النوع وأنماط النظرية الأدبية المعهودة في كتاباتنا المدرسية"[1].

لاشك أنّ في استثمار الكتابة الرقمية لمختلف الوسائط التكنولوجية وظهور ما يسمى بالرواية الرقمية والشعر الرقمي والمسرح التفاعلي وغيرها من الأجناس الجديدة؛ قد أدى إلى"إعادة رسم الخريطة الأجناسية للأدب، وليس من قبيل المبالغة القول بأن عدد الأجناس الأدبية التي ظهرت حتى الآن بفعل الرقمية يفوق عدد الأجناس الأدبية التي عرفها الإنسان منذ فجر التاريخ، فالتكنولوجيا التي تتطور يومياً توفر إمكانات لا حصر لها لكتابة أجناس أدبية جديدة "[2] بمسميات ومفاهيم مختلفة تبعا لاختلاف الرؤى والتصورات النقدية لكل ناقد وهذا ما تجسد في كتاب الناقدة المغربية (لبيبة خمار) الموسوم (النص المترابط، فن الكتابة الرقمية وآفاق التلقي) أثناء محاولتها البحث في الهوية الأجناسية لمجموعة من النّصوص السردية الرقمية المغربية حيث أطلقت عليها مفهوم (التخييل المترابط) وعرفتها على أنها "نص تخييلي، لغوي، أيقوني، مشهدي، درامي، وعلائقي مترابط، يعتمد على البناء المتضام والمرصوص، وعلى التشفير، والتجزيء والتقطيع أو الفقرات المستقلة والمنفصلة، وعلى اللاخطية، والانقطاع عوض الارتباط والتسلسل، وعلى التداخل بين السرد والعرض الدرامي، وعلى تعدد التيمات، والشخصيات، وعلى شبكة العلاقات الدلالية البنوية الرابطة بين عوالمها الدينامية والمتحولة داخل فضاء الشاشة وعلى المبحر كشرط لتفعيل النص وتحيينه"[3].

---

[1] جميل حمداوي : المرجع السابق، ص 100.

[2] ريهام حسني: ما بعد الإنسانية الرقمية ما بعد الحداثة، النوع الأدبي وتحولات العصر ،سلسلة روابط رقمية، الرباط (المغرب)، ط1 ، 2018، ص 85.

[3] لبيبة خمار: النص المترابط (فن الكتابة الرقمية وآفاق التلقي)، ص 18.

للتذكير فإنّ النّاقدة هي أول كاتبة مغاربية وعربية تبدع نوعاً جديداً من السرد القصصي الرقمي والذي أطلقت عليه تسمية (قصة الفيديو) وقد وقفت مطولاً عند قضية الجنس أو النوع في الكتابة الرقمية خاصة في المغرب الذي يشهد إنتاج متزايد لتلك النصوص الرقمية الملتبسة الحدود "نظراً لدقة انتقال النص الأدبي من وضعيته الورقية إلى الرقمية، وما ينتج عن ذلك من تشويش تجنيسي على النص الرقمي حيث أكدت أنّ التجربة المغربية في الإبداع الرقمي لم تنتج بعد جنساً روائياً قائماً بذاته"[1].

في ذات السياق يرى الباحث والناقد الجزائري (البشير ضيف الله) من جهته أنّه على الرغم من كل ما يُثار حول هذه القضية "يبقى الكلام عن الأجناس الأدبية التفاعلية تحقيقاً للجانب المنهجي الأكاديمي فقط؛ خصوصاً وأنّ إشكالاً أصبح مطروحاً اليوم بشأن التقسيمات المختلفة التي لم ترس يعد على تقسيم أجناسي موضوعي موحد"[2]، وذلك لاعتبارات عديدة أولها ميلاد الكتابة الرقمية في كنف الدرس الأكاديمي واقتصار النقاشات بشأنها في حدود فضاءات الجامعات والمعاهد العربية والمغاربية.

كما وقفت الباحثة الجزائرية (خديجة باللودمو) بدورها على الإشكالية الأجناسية للأدب الرقمي في دراسة لها تحمل عنوان (المسرحية الرقمية نحو دمج بين الفنون وحوار دائم بينها)[3]، واختارت (المسرح الرقمي) بالنظر لكونه أكثر الأنواع تجسيدا لفكرة الحوارية بين مختلف الفنون الرقمية فتتبعت الباحثة بداياته وأهم رواده في الثقافة الغربية، ورصدت وصوله للساحة العربية والتجربة الأولى التي تحققت عربياً، كما عددت خصائص هذا الجنس ووقفت عند إشكالياته التي هي بالأساس إشكالات الأدب والكتابة الرقميين والتي لا يزال النقاش متواصلاً بشأنها إلى هذه اللحظة.

---

[1] فاطمة كدو: تجربة لبيبة خمار في النصوص السردية، فن الكتابة الرقمية وآفاق التلقي، جريدة القدس العربي، تاريخ النشر 2018/4/7، تاريخ الاطلاع2021/8/9، http://www.alquds.co.uk

[2] البشير ضيف الله: الكتابة الرقمية وإشكال الأجناسية (قراءة في الأشكال)، مجلة أفكار، د ت، ص29.

[3] ينظر،خديجة باللودمو:المسرحية الرقمية نحو دمج بين الفنون وحوار دائم بينها، مجلة العلامة، عدد2، 2016.

في رؤية استشرافية لمستقبل الأجناس الأدبية الرقمية التي تلاشت الحدود بينها يرى الإعلامي المغربي (عبده حقي) وبنبرة تحمل الكثير من السخرية أنه "قد ينبلج المستقبل القريب عن أجناس أدبية رقمية تتفاعل معها كل الحواس الإنسانية بما فيها حاسة الشّم، وهذا ما يأمل إلى تحقيقه التقنيون وخبراء ذرات الإلكترون..."[1].

إنّ ما يدفع إلى التهكم والسخرية ليس استجابة الإبداع الأدبي لإغراءات التقنية الرقمية وإنتاج أنواع جديدة هجينة تتداخل فيها شتى الفنون الأخرى والبرامج والوسائط وتتفاعل فيها العلامات اللغوية وغير اللغوية؛ وإنّما عجز النقاد والباحثين المغاربة وحيرتهم أمام تلك الأجناس، وعدم قدرتهم على تحديد سمات كل جنس على الأقل في الوقت الراهن، بل إنّهم لم يتمكنوا من تحديد مفاهيمها ومصطلحاتها أثناء نقلها إلى اللغة العربية فاتّخذ كل ناقد أو باحث مفردات بعينها كما فعل الناقد الجزائري (عبد القادر فهيم شيباني) الذي اختار مصطلح (المحكي المترابط)[2] لدراسة طرق وأساليب تشكل أنواع النصوص السردية عبر الفضاء الافتراضي.

لقد وجد النقاد والدارسون المغاربة أنفسهم في مواجهة نوع جديد من الكتابة "كتابة عابرة للأجناس الأدبية السابقة وعصية على التجنيس إن نحن حاكمناها باستخدام النظريات النقدية السابقة، ذلك أّننا أمام لغة (كتابية) جديدة ومختلفة لم تعد الكلمات سوى جزءاً يسيراَ من كلّ فيها، كتابة نجد فيها الصورة والحركة والموسيقى والأغاني والمشهد السينمائي وفن الجرافيكس وبرامج تقنية متعددة ومختلفة إضافة إلى الكلمة"[3].

---

[1] عبده حقي: مفهوم النص في الأدب الرقمي، دراسات مترجمة (ج1)، ص 3، موقع الناقد.

[2] ينظر،عبد القادر فهيم شيباني، سيميائيات المحكي المترابط (سرديات الهندسة الترابطية، نحو نظرية للرواية الرقمية)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد (الأردن)، ط1، 2014.

[3] محمد سناجلة: نحو نظرية أدبية جديدة (ما بعد الكلاسيكية الرقمية وأدب المستقبل)، تاريخ النشر2008/3/28، تاريخ الإطلاع 2021/5/6، جريدة الدستور الإلكترونية، http//:www.addustour.com/article/455666

لم تفلح محاولات النقاد والدارسون المغاربة في ترويض القلق الأجناسي الذي تتميز به النصوص الرقمية الجديدة بسبب التّداخل الكبير بينها، فهي نصوص عصيّة على التجنيس في الوقت الرّاهن؛ بل إنّ محاولاتهم تلم لم تفلح حتى في الاتفاق على مفاهيم ومصطلحات تحدد هوية كل جنس على حدا، كما هو الشّأن لدى الناقدة المغربية (لبيبة خمار) التي استعملت مفهوم (التخييل المترابط)، والناقد الجزائري (عبد القادر فهيم شيباني) الذي استخدم مصطلح (المحكي المترابط) وذلك لوصف النصوص السردية الرقمية المنتجة عبر التقنيات والبرامج ومختلف الوسائط، بينما أطلق البعض منهم على معظم تلك النصوص مصطلح (النص المترابط) عموماً تفادياً للخلط والفوضى الأجناسية الملتبسة.

4-4 قضية الكاتب الرقمي ومقولة (موت المؤلف):

تعد قضية (الكاتب) أو (المؤلف) من القضايا الشائكة التي اصطدم بها النقاد والباحثين المغاربة أثناء محاولاتهم الاقتراب من تخوم الأدب الرقمي ومحاورته نقدياً؛ ، وقد أخذت حيزاً معتبراً من كتاباتهم التي تناولت القضية من زوايا وأبعاد مختلفة سواء تعلق الأمر بتحديد هوية المؤلف الرقمي، أو عن طريق عقد المقارنات بينه وبين نظيره في فضاء الوسيط الورقي التقليدي، إضافة إلى القضية الإشكالية الأهم وهي مدى تحقق مقولة (موت المؤلف) التي تسربت مع تيارات الحداثة وما بعدها، وهي المقولة التي أصبحت أكثر تجسيدا وتهديداً لمكانة المؤلف ودوره مع الإبداع الأدبي الرقمي الجديد، دون إغفال مسألة المصطلح التي أربكت كل المهتمين بوضعية الكاتب ودوره في العملية الإبداعية، حيث تباينت التسميات والأوصاف التي صار يحملها منتج النص الرقمي.

أغلب الظّن أنّ النقاشات الدائرة حالياً حول (المؤلف أو الكاتب الرقمي) والحديث حول انكفاء دوره في العملية الأدبية الإبداعية الرقمية هي من دفعت الناقدة الجزائرية (آمنة بلعلى) إلى"ما يشبه التنبؤ بزوال مقولات الحداثة التي جعلت المبدع العربي أمام موقفين لا ثالث لهما؛ إمّا الارتهان إليها والتنكر للماضي، وإمّا التنكر لها كما لو أنها لا تعنيه"[1]، ومن هذا المنطلق استنفرت إشكالية (المؤلف) همم النقاد المغاربة بأسئلة مستفزة حول وضعه ؟ وما الفرق بينه وبين الكاتب الورقي ؟ ما هي الشروط التي ينبغي توفرها في شخصه حتى تصحّ تسميته بالكاتب الرقمي ؟ .

وكانت الكاتبة المغربية (زهور كرام) قدمت تعريفاً (للكاتب الرقمي) بكونه "من يؤلف النص الرقمي مستثمراً التكنولوجيا الحديثة، ومشتغلاً بتقنية النص المترابط hypertext، وموظفاً مختلف أشكال الوسائط المتعددة، هو لا يعتمد فقط على فعل الرغبة في الكتابة والإلهام الذي يرافق عادة زمن التخييل في النص المطبوع والشفهي، ولكنه إضافة إلى ذلك إنه كاتب عالم بثقافة المعلومات ولغة البرامج المعلوماتية والتقنية الرقمية، بل يتقن تطبيقاتها في علاقاتها بفن الكتابة أو يستعين بتقنيين ومبرمجين في المعلومات"[2].

تعريف الناقدة للمؤلف الرقمي لا يخلو من الجدل نتيجة الاشتراطات التي يجب توفرها في الكاتب كي يكون كاتباً رقمياً، ما "يعني أننا بصدد كاتب له معرفة بالعلم، وهذا شيء جديد في نظرية الأدب التي لم تكن تنظر إلى المبدع في إطار تكوينه العلمي، بقدر ما كانت تقف عند نضج متخيله وإبداعية نصه"[3].

[1] آمنة بلعلى: خطاب الأنساق (الشعر العربي في مطلع الألفية الثالثة)، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت(لبنان)، ط1، 2014، ص97.

[2] زهور كرام : الأدب الرقمي (أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية)، ص 34.

[3] زهور كرام : المرجع السابق، ص 34.

كما أنّ رؤية الناقدة بضرورة استعانة الكاتب بتقنيين ومبرمجين في المعلومات لمساعدته في إنتاج إبداعه الأدبي هو اعتراف ضمني ودعوة لتغييب دوره وانتزاع لسلطته الأبوية على نصه، بل هو تجسيد فعلي لمقولة (موت المؤلف) التي سبقت ظهور الأدب الرقمي.

وكان الناقد المغربي (جميل حمداوي) في كتابه (المقاربة الميديولوجية) قد اختار توصيف (المؤلف الآلة) وجعله عنواناً لأحد مباحثه مؤكدا أنّ المناهج الحداثية وما بعد الحداثية أعلنت موت المؤلف ونعته على لسان الكثير من منظريها وخاصة (رولان بارثRoland Barthe) بينما ظهور الأدب الرقمي لم يشارك في هذا النعي "ولكنه يعتبره مجرد آلة ميديويولوجية أو وسيط إعلامي وافتراضي، بمعنى أنّ المؤلف لم يعد له وجود ملموس ومحسوس واقعي، بل أصبح علامة افتراضية مجردة في عالم الشبكة العنقودية، ومن هنا أصبح المؤلف عبارة عن حاسوب، أو هاتف نقالاً أو وسيط تقني يقوم بعملية التأليف والإبداع والبرمجة، إما بطريقة ذاتية (Automatique)، وإما بطريقة غيرية عن طريق التحكم الآلي، أو التشغيل المبرمج"[1].

إنّ تصور الناقد لوضعية المؤلف يحمل كثيراً من التناقض ولا عقلانية في الطرح، فحين يعلن انتهاء الوجود الواقعي للمؤلف وتحوله إلى آلة تقنية للتحكم والبرمجة فهذا أكثر من دليل على موته، ولكن الناقد لم يرد المجازفة وساق اعترافاً مبطناً مدعوماً بانعدام الوعي النقدي وجدة تجربة الكتابة الرقمية في وجدان الذائقة العربية؛ وما يؤكد الارتباك في التعامل مع معطيات الكتابة الجديدة هو تأكيد الناقد ذاته أن مقولة (موت المؤلف) "واستبداله بالنص والقارئ تظل بلا جدوى، وتحمل في طياتها ثغرات منهجية، وتصورات لا تشفي الغليل ولا تشبع العقول ولا تقنع النقاد بأي حال من الأحوال"[2]، وراح يستقصي

[1] جميل حمداوي: المقاربة الميديولوجية (نحو مشروع نقدي عربي جديد في دراسة الأدب الرقمي)، ص 8.

[2] جميل حمداوي: إشكالات الأدب الرقمي، مجلة أدب ونقد، العدد358، 2017، ص 78.

وضعيته وانشطار شخصيته في فضاء الكتابة الرقمية معلناً وجود عدة أنواع من (المؤلف الرقمي) وحددها على النحو التالي[1]:(المؤلف الكلاسيكي، المؤلف الرقمي الافتراضي، المؤلف المصاحب أو المساعد أو المشارك أو الوسيط، المؤلف الجماعي، المؤلف الآلي، المؤلف التفاعلي، المؤلف المنتحل أو المقنع، المؤلف الغائب أو المغيب).

إنّ وضعية (المؤلف) والحال تلك في ظل الثورة الرقمية ووسائطها المتعددة هي نتيجة حتمية للدور المتنامي الذي صار يحتله القارئ في العملية الإبداعية وكذا توظيف الحاسوب في عملية إنتاج نصوص تقوم على تنشيط العقد والروابط بين عدة نصوص في منظومة نصية واحدة، وكل هذا ضرب مواقع المؤلف وحوّله إلى شظاياه في فضاء العوالم الافتراضية تحت مسميات عديدة ومصطلحات مختلفة تنبئ بدخوله مرحلة جديدة في مسار الكتابة الرقمية.

ليس غريباً أن يعود النقاش حول (المؤلف) وموته المحتمل إبداعياً بمجرد ظهور الأدب الرقمي فقد مهدت النظريات النقدية كالبنيوية وغيرها الطريق للحديث عن غياب محتمل أو تغييب لدور المؤلف وانتقال سلطته للقارئ، بل من النظريات من نعت وجوده في العملية الإبداعية، وهو ذات الموقف الذي اتخذه الناقد والمترجم المغربي (محمد أسليم) الذي كان صريحاً في مواقفه حيث أكد أنه مع الكتابة الرقمية تحققت مقولة (موت المؤلف) وذلك في مقال له تحت عنوان "الرقمية ونهاية الأعلام الأدبية "[2] على موقعه الخاص حيث يؤكد على أنّه مثلما كان للأدب في حضانة الوسيط الورقي أعلامه؛ فسيكون له في حضرة الرقمية أعلام جديدة تحمل مواصفات وشروط التعامل مع الإبداع الرقمي الجديد، وأنّ (المؤلف الرقمي) ينبغي عليه أن يُلم بكل التقنيات الرقمية من لغات البرمجة والأجهزة وأن يكون على معرفة وتمكن بكل وسائطها وإمكاناتها.

[1] ينظر، جميل حمداوي: المقاربة الميديولوجية، ص 9-10-14.

[2] ينظر، محمد أسليم: نهاية الأعلام الأدبية، موقع الناقد https://www.aslim.org /

ومن النقاد المغاربة الذين أقرّوا بحقيقة (موت المؤلف) بعد انفراط عقد الأدب مع الوسيط الورقي الناقد المغربي (محمد مريني) في كتابه (النص الرقمي وإبدالات النقل المعرفي) حيث يؤكد أنّه "إذا كانت الفلسفة البنيوية قد أعدمت المؤلف رمزياً، فإن الرقمية قد أعدمته فعلياً "[1] وذلك في سياق التحولات التي طرأت على النص الرقمي؛ وانتقال ملكيته من المؤلف الأصلي إلى القارئ أو جمهور القراء عن طريق التفاعل المباشر إمّا بالإضافة أو الحذف والتعديل، وتحدث الكاتب عما اسماه" الوضعية الاعتبارية للمؤلف"[2] حيث شخص تلك الوضعية بداية من المرحلة الشفوية وصولاً إلى الرقمية، واقفا عند أبرز التحولات التي طالت الكاتب وعلاقته بإبداعه الأدبي.

وكان الناقد المغربي (سعيد يقطين) –وهو من أوائل المنظرين الرقميين العرب– قد تحدّث عن إشكالية المؤلف أو الكاتب مؤكداً أنّ طبيعة الوسيط الجديد (الحاسوب) هي التي أعادت قضية (المؤلف) إلى ساحة النقاش والتجاذب الذي ساد مرحلة الحداثة وما بعدها خاصّة في الساحة النقدية العربية التي لم يستوعب نُقادها مقولة (موت المؤلف)، لذلك فإنّه" مع الوسيط الرقمي باتت تطرح مسألة المؤلف بشكل لم يسبق له مثيل في الأدبيات الحديثة. واتخذت مقولة موت المؤلف أو اختفاء دوره كل الأبعاد التي تم الحديث عنها في المرحلة البنيوية تحت مقولة (موت المؤلف) التي فهمت في تربتنا العربية فهما مغلوطاً "[3] ، ويدعو في المقابل إلى أن يكون النقاد العرب أكثر وعياً وتفاعلاً مع المستجدات النظرية الجديدة.

4-5 قضية القارئ الرقمي وإشكالية التلقي

[1] محمد مريني: النص الرقمي وإبدالات النقل المعرفي، ص 100.

[2] ينظر، محمد مريني: المرجع السابق، ص 100.

[3] سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية (نحو كتابة عربية رقمية)، ص 198.

طوال تاريخها كان اهتمام النظريات النقدية بأطراف العملية الإبداعية الأدبية منصباً إمّا على المؤلف المبدع، وإمّا على النص الإبداعي، أمّا الاهتمام بالقارئ والحديث عن دور محتمل له في عملية البحث عن المعنى قراءةً وتأويلاً فقد جاء في سياق النظريات النقدية الحداثية وما بعدها، حيث جاء" نقد التلقي والاستقبال ليقلب المقولة تماماً ويركز على سياقات النص المتعثرة التي تُفضي إلى إنتاجه واستقباله وتلقيه، ومن هنا كان استقبال النص يستتبع الاهتمام بالقارئ وبعملية القراءة وتحديد معنى النص وتأويله، ولئن كانت مثل هذه العناصر جزء من العملية النقدية عموماً، فإن أهمية القارئ أو هويته لم تكن إشكالية في السابق، فالأسئلة التي تُعنى بمن هو القارئ ؟ وكيف يستقبل النص ويتلقاه ؟ لم تكن مطروحة، وقد يستغرب المرء النتائج التي يمكن الوصول إليها عندما يكون القارئ أو هويته هي محور العملية النقدية"[1].

لقد أضحت هوية (المتلقي) ودوره التفاعلي في العملية الإبداعية الرقمية إضافة إلى الشروط والمواصفات التي ينبغي توفرها في شخصه كمبدع ثاني مُفترض للنص الجديد، فضلاً عن وظيفته محل بحث ودراسة كما هو الشّأن في دراسة الباحثة الجزائرية (خديجة باللودمو) المعنونة (المتلقي بين نظرية التلقي والأدب التفاعلي)[2] التي وقفت فيها على مقولات نظرية التلقي التي أعادت الاعتبار للقارئ بمنحه مطلق الحرية للمشاركة في العملية الإبداعية، وهي المقولات التي مهدت الطريق لظهور الأدب التفاعلي الذي يمنح هو كذلك للمتلقي امتيازات كبيرة بصفته مبدع ثاني للنصوص الرقمية، ولهذا وقفت

[1] سعد البازعي وميجان الرويلي:دليل الناقد الأدبي(إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً)،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء(المغرب)، 2002، ص 283.

[2] ينظر، خديجة باللودمو: المتلقي بين نظرية التلقي والأدب الرقمي، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح (ورقلة) الجزائر، 2013.

الباحثة على نقاط الاتفاق بينهما لتصل إلى نتيجة هامة هي" أنّ كل منهما تركز على إعلاء دور القارئ وإعادة الاعتبار له، وهذه أول وأبرز مواضيع التقائهما"[1].

بالنّظر للمكانة التي صار يتمتع بها القارئ أو المتلقي في حضن الأدب التفاعلي أضحى تحديد مفهوم هذا الأخير مرتبط (بالقارئ التفاعلي) بحسب الناقد الجزائري (عمر زرفاوي) في مقال له تحت عنوان (العصر الرقمي وثورة الوسيط الإلكتروني قراءة في تحولات أطراف المنظومة الإبداعية) حيث يرى" أنّ القارئ التفاعلي عنصر أساسي في تحديد مفهوم الأدب التفاعلي littéeature interactive، ودونه لا يمكن الحديث عن تحقيق ذلك المفهوم، فالأنواع الأدبية الجديدة كالرواية التفاعلية والقصيدة التفاعلية والمسرح التفاعلي تشترط وجود قارئ تفاعلي باستطاعته الولوج إلى النص المترابط أو النص الشبكي لتفكيكه وتقطيع متنه لإعادة تركيبه بحسب أغراض القارئ"[2].

وكان الكاتب التونسي (الهادي اسماعيلي) عبر عن توجسه من تأثير الرقمية على القارئ الذي يعيش أوهام الحرية الافتراضية بحسب قوله:"ويروّعنا أنه مثلما ألحقت السيبرنيطيقا ضيراً بمنزلة الكاتب الأدبي وهوية نصّه، أنشئت بالتوازي أزمة أخرى عند القارئ الذي يحيا في العالم الافتراضي حرية مقننة أو أوهام حرية مزعومة، يُخيّل إليه ارتياد العالم الأدبي الرقمي بكل حرية لكنّه لا يمتلك من الحرية إلا فتنتها المغالطة"[3].

لم يعد القارئ مجرد مستهلك لنص أبدعه غيره؛ بل صار مشاركاً في ذلك الإبداع خاصّة في ظلّ التطورات التي لحقت بالأدب في علاقته بالرقمية لذلك "فقارئ الأدب الرقمي متلق مبرمج بتمثّلات ذهنية مُعدة سلفاً بشكل هندسي تقني آسر، موجه بغواية

[1] خديجة باللودمو: المرجع السابق، ص111.

[2] عمر زرفاوي: العصر الرقمي وثورة الوسيط الإلكتروني (قراءة في تحولات أطراف المنظومة الإبداعية) مجلة المخبر(جامعة بسكرة) الجزائر، العدد1، 2009، ص 121.

[3] الهادي اسماعيلي: من قضايا الأدب والمعلوماتية سيبرنيطيقا الأدب، ص 151.

رقمية في شكل مسلسل من القيود التي تشير إلى القارئ باحتمالات وإجابات معينة، ومجموعة اختيارات تُحدد وجهة النّص الجديدة والموسيقى المرافقة للنص في كل منعطف من منعطفاته، ولون خلفية المشهد بشكل موارب، مخادع، ظاهره تخيرٌ، وباطنه جبر وإلزام"[1].

لقد كانت مواصفات (القارئ / المتلقي) في صلب كتابات ونقاشات النقاد المغاربة الذين راحوا "يتحدثون عن (قارئ المستقبل الجديد) وعن المواصفات أو الشروط التي ينبغي توافرها فيه، مثل إجادة التعامل مع الحاسوب الإلكتروني ومعرفة لغته، وامتلاك مهارات التصفح والبحث والقدرة على الإبحار في الانترنت، والإلمام ببرامج الحاسوب الأساسية، وبمهارات بناء البريد الإلكتروني وامتلاك عقلية تحليلية تركيبية تكون قادرة على مجاراة المنطق الرياضي للحاسب، وهذه الشروط هي شروط عامة للمتلقي"[2].

ليبقى المتلقي/ القارئ محور العملية الإبداعية بعدما منحته الكتابة الرقمية دور المشارك الإيجابي في هندسة النص الرقمي، وفتحت أمامه أفاقاً كبيرة ومنحته صفة المبدع الثاني الذي يملك كامل الحرية للتصرف في النص حسب تصورات الخاصة.

يمكننا من خلال بحثنا في هذا الفصل التأكيد على التوصل إلى جملة من النتائج الهامة التي نوردها في النقاط التالية:

– (الكتابة النقدية الرقمية المغاربية) شكل جديد من أشكال الكتابة النقدية التي حاولت استقراء المنجز الإبداعي الرقمي سواء عربياً أو غربياً، وهي كتابة تستنجد بالتقنيات الرقمية والوسائط التكنولوجية المتعددة، ويمارس هذا الشكل الجديد من الكتابة كتاب ونقاد وباحثون أكاديميون من دول كالجزائر والمغرب وتونس وليبيا، إلى جانب الكتاب

[1] الهادي اسماعيلي: المرجع السابق، ص 100.

[2] نجاة كوراد: الخطاب النقدي الإلكتروني ومصطلحاته، مدونة فرقة عبد النور إبراهيم، على موقع http://tiout.byethost6.com

الصحفيين والإعلاميين، ولهذا يمكننا القول بأنها كتابة تنقسم من حيث الممارسة إلى قسمين؛ الكتابة النقدية الرقمية الأكاديمية والكتابة الصحفية الإعلامية.

فالكتابة الأكاديمية لها أساليبها في البحث كما لها مفاهيمها ومصطلحاتها التي تتماشى مع طبيعة الكتابة الأدبية، في حين للكتابة النقدية الإعلامية مفاهيمها وخصائصها ونظرياتها الخاصة.

-اختلاف أشكال (الكتابة النقدية الرقمية المغاربية) وتعدد تمظهراتها حيث تنوع تجليها بين الكتب والمؤلفات الورقية والإلكترونية إلى الدراسات المترجمة والدراسات والرسائل والأبحاث الجامعية، ولعل أهم مظاهر تجليها هي الوسائط المتعددة من مدونات ومواقع إلكترونية وشخصية، ومنتديات وصفحات ومجموعات الفيسبوك facebook وغيرها.

-سلكت الكتابة النقدية الرقمية المغاربية في طريق ملاحقتها للكتابة الرقمية أربع مسارات مختلفة، مسار الترجمة ومسار التنظير ومسار التطبيق إلى جانب مسار للإبداع ونجد من النقاد والباحثين من جمع بين أكثر من مسار، ولكل مسار أعلامه من النقاد والباحثين والأكاديميين وحتى الصحفيين والإعلاميين.

- واجه النقاد والباحثون المغاربة في محاولتهم الاقتراب من تخوم الكتابة الرقمية الجديدة عديد القضايا والإشكالات المتعلقة أساسا بطبيعة الأدب الرقمي القائم على تقنية النص المترابط hypertexte، فعلى مستوى التنظير كانت أولى الإشكالات هي محاولة ضبط للمفاهيم والمصطلحات الجديدة التي رافقت ظهور الأدب الرقمي وأفرزت سيلاً من المرادفات والترجمات العربية التي لم يتم الاتفاق عليها بعد، بالتوازي مع ذلك وعلى مستوى التطبيق برزت إشكالية متجددة في الدرس النقدي العربي والمغاربي وهي إشكالية (المنهج) والإجراءات المصاحبة له في عملية مقاربة النصوص الجديدة؛ فلم يجد النقاد في الوقت الراهن من حل لتلك الإشكالية سوى الاعتماد على المناهج النقدية الأدبية

المعروفة، إلى جانب ذلك فرضت تحولات عناصر المنظومة الإبداعية (المؤلف ، القارئ، النص) بقوة كإشكالية خاصة بعد دخول (الحاسوب) كطرف رابع وفاعل في العملية الإبداعية؛ الأمر الذي استوجب البحث في المعطيات الجديدة لتلك العناصر وفي علاقاتها مع بعضها البعض.

-تمركز الكتابة النقدية الرقمية لدى النقاد المغاربة الذين تفوقوا على نظرائهم في باقي البلدان، فنجد أسماء عديدة خاضت التجربة النقدية الرقمية في مقدمتهم الناقد (سعيد يقطين) والناقد المترجم (محمد أسليم) والكاتب الصحفي والإعلامي المترجم (عبدو حقي) والناقدة (لبيبة خمار) والناقدة (زهور كرام) وغيرهم، أما في الجزائر فالنقاد الذين خاضوا تجربة الكتابة الرقمية نجد كلاً من (عمر زرفاوي) والناقد (حمزة قريرة) وكذلك (عبد النور إبراهيم) و(عبد القادر فهيم شيباني) و(البشير ضيف الله)، أما في تونس فنجد الكاتب(صلاح بن عياد) وفي ليبيا نجد الناقدة (فريدة المصري).

-ريادة تجربة الكتابة النقدية الرقمية في المغرب الأقصى تعود إلى انفتاح الجامعات المغربية على نظيرتها الفرنسية، ومتابعة النقاد لكل النظريات النقدية الرقمية الغربية واستثمارها عن طريق الترجمة في مجال الدرس الأكاديمي، من جهة والدرس النقدي المغربي من جهة أخرى .

- غلبة أسلوب الموازنة والمقارنة على كتابات النقاد والباحثين المغاربة الذين ذهب أغلبهم في اتجاه عقد مقارنات بين الأدب الرقمي والعناصر الجديدة المشكلة لمنظومته الإبداعية وبين الأدب في شكله الكلاسيكي الورقي، فكانت تلك المقارنات أشبه بالأحكام الذاتية التي تفتقد للجانب الموضوعي والمنطق وذلك بالنظر لطبيعة كل من الأدبين ومكوناتهما وخصائصهما وطرق إنتاجهما وتلقيهما كذلك.

– أغلب كتابات النقاد والباحثين تمت عبر الوسيط الورقي أي أنها ورقية وهذا يتناقض مع طبيعة الكتابة والأدب الرقميين الذين لا يتحققان إلا عبر الوسائط الرقمية، وهذا ما يؤكد تعاملهم مع الأدب الجديد بعقلية وذهنية ورقية.

–تأسيس أول مختبر للكتابة الرقمية في العالم العربي وكان ذلك ضمن توصيات المؤتمر الدولي للأدب الرقمي–رهانات وآفاق– والذي عقد يومي 6 و7 أكتوبر 2019 بجامعة (محمد خيضر بسكرة بالجزائر)، ويعد هذا المختبر إنجازاً حقيقياً للجامعة الجزائرية في سعيها لمواكبة تحولات الكتابة الجديدة وبالتالي العمل على إعداد جيل من الكتاب والنقاد الرقميين هم رهان الكتابة الجديدة في المستقبل .

–غياب الاستمرارية وانعدام الحوافز والدوافع لدى عديد النقاد الذين اقتصرت تجربة الكتابة النقدية عند بعضهم على كتاب أو دراسة واحدة؛ بينما اكتفى البعض بمقالات أو بحوث قليلة في هذا المجال.

–احتفاء النقاد والباحثين المغاربية وتركيز اهتمامهم على النّص المترابط hypertexte باعتباره نص المرحلة الراهنة كما سنراه في الفصل الموالي، ومنهم (سعيد يقطين)، (لبيبة خمار)، (محمد مريني)، (عبد القادر فهيم شيباني) وغيرهم.

الفصل الثاني

النّص المترابط (Hypertexte)

وحتمية تأصيل النّظرية النّقدية الرّقمية

1 - النص المترابط (Hypertexte) المفهوم والمصطلح

2-النص المترابط (Hypertexte) في الكتابة النقدية الرقمية العربية

3- النّص المترابط Hypertexte من منظور (سعيد يقطين)

4- آليات التحول نحو نظرية الترابط النصي

قوّض التلاقي بين الأدب والرقمية كل المنجزات النظرية النقدية التقليدية من مفاهيم ومصطلحات ومناهج وآليات وأدوات ورؤى نقدية، وفرض على النقاد تبني معطيات جديدة تتلاءم والمرحلة الجديدة، ومن بين تلك المعطيات ظهور مفاهيم عديدة ومغايرة تتعلق بالنص الأدبي في علاقته بالرقمية، حيث يعج الخطاب النقدي العربي بالعديد من المفاهيم التي تحاول توصيف الإبداع الجديد كالنص الرقمي، والنص الإلكتروني، والنص التشعبي، النص الديجيتالي، النص الافتراضي ...وغيرها؛ ولعل مصطلح (النص المترابط Hypertexte) من المفاهيم الجديدة التي توغلت في الخطاب النقدي العربي الراهن، وهو توغل أدى إلى تزايد الدعوة إلى ضرورة الانخراط في دراسة النص الجديد وتبني معطياته لكونه سيكون مستقبل الإبداع الأدبي العربي.

إذا كان (النّص) في القرن العشرين محل بحث لكل النظريات النقدية التي ظلت تراوده عن نفسه محاولة القبض على دلالاته؛ فإنّه ومن بوابة ما يُعرف اليوم (بالكتابة الرقمية) أو(الأدب الرقمي) أو (الأدب التفاعلي) أياّ كانت التسميات على اختلافها وتعددها، دخل النقاد المغاربة–كما العرب– في مغامرة لملاحقة مفاهيم ودلالات النص الجديد الذي يعد (نص القرن الواحد والعشرين)[1] بحسب تعبير (سعيد يقطين) الذي كان النص الجديد مشروع دراسة وبحث للناقد المغربي بدأه من خلال كتابه الأول المعنون (من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي) سنة 2005، ثم استكمل مشروعه بطرح جديد للثقافة العربية قوامه النص المترابط من خلال كتابه (النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، نحو كتابة عربية رقمية) سنة 2008، ولهذا خصصت الدراسة هذا الفصل للنظر في تحديدات النص الجديد الذي يعد إشكالية للنقاد والدارسين، ولأنه كذلك جاءت أطروحات الناقد التي تدعو إلى تجديد الوعي والعمل على الانخراط في دراسة وفهم طرائق إنتاج وتلقي النص الجديد باستثمار الوسائط المتفاعلة وإمكاناتها المتنوعة، مؤكداً

[1] ينظر سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، ص 21.

على أنّ استعمالها في الحياة الثقافية لا يعني البتة دخولنا العصر الرقمي، ولهذا نستهل الدراسة بطرح مجموعة من التساؤلات: ما هي تحديدات الناقد لمفهوم النّص المترابط Hypertexte ؟ ما هي أنواعه وخصائصه ؟ كيف تتم عملية إنتاج النص وتلقيه بحسب تصور الناقد ؟ ما هي الآليات التي يقترحها للتحول نحو نظرية الترابط النصي ؟.

1 – النص المترابط (Hypertexte) المفهوم والمصطلح

كان (النّص) عبر مختلف العصور محل ملاحقة من النظريات النقدية متوسلة بشتى أنواع المناهج والأدوات والآليات والإجراءات التحليلية، وإلى اليوم لا يزال "النص مفهوم إشكالي لأنّ طابعه المتغير والتّشكلات التي يتمظهر بها تجعل من تعريفه مهمة صعبة، وبوصفه صيرورة تواصلية فإنّ العديد من أنماط التواصل تتنازع حوله وتحاول أن تجره إلى حقلها وتوظفه توظيفاً إجرائياً "[1].

(النّص) في شكله التقليدي الورقي شكّل معضلة حقيقية عند أغلب النقاد، ولعل في حديث الناقد الجزائري (حسين خمري) ما يبرر ذلك حين قال:"في كل مرة يواجهنا النّص بعنفه وإغراءاته يترك فينا انطباعاً مُبهماً، إنّه الذُّعر الذي نجُابه به أمام النّص، والخوف الذي نستشعره عندما نجد أنفسنا أمام فظاعة القول وإرهاب الكلمة"[2]، فإذا كان هذا حال الناقد مع (النص الورقي) الذي قوام بنائه كلمات مصفوفة على الورق؛ فكيف الحال إذن مع (النّص الجديد) قوامه علامات لغوية وغير لغوية فضلاً عن كونه نص ديناميكي لا يعرف الثبات ؟

[1] حسين خمري: نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، منشورات دار الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007، ص 35.

[2] حسين خمري: المرجع السابق، ص 9.

إنّ الحديث عن (النّص الجديد) سبقته إرهاصات نقدية مهدت الطريق لظهوره، فهو لم ينشأ من العدم بل هو امتداد طبيعي لتطور النّص من هيئته الورقية إلى الرقمية، وإن حملت تلك الإرهاصات مفاهيم ومصطلحات مختلفة فقد سبق للناقد (رولان بارت Roland Berthes) في كتابه (S/Z) أن أشار إلى مفهوم (النّص المتعالق) وبأنّه عبارة عن "كوكبة من الدّوال لأبنية من المدلولات، ليس له بداية، قابل للتّراجع وتستطيع الولوج إليه من مداخل متعددة، لا يمكن لأيّ منها أن يوصف بأنه المدخل الرئيسي، والشّفرات التي تهيئها تمتد على مسافة ما تستطيع (رؤيته) العين، ولا يمكن تحديدها (أي الشفرات)"[1]، ويمكن للقارئ من خلال هذا التعريف استخلاص مضمون وخصائص (النص الجديد) حتى وإن لم يتضمن إشارة صريحة وواضحة تدل على أنّ المقصود هو النص المتحقق عبر الوسائط الرقمية سواء على مستوى الإنتاج أو التلقي.

عليه يقودنا البحث في تاريخ (النص المترابط) إلى أنّ الظهور الأول لمصطلح hypertexte بدأ حينما "صاغه عام 1965 تيد نلسون Ted Nelson في أمريكا لوصف الوثائق التي يقدمها الحاسوب"[2]، ما يعني أنّ مجاله الأول هو الإعلام وما يسير في فلكه، لتتسع بعدها دائرة استعمال المصطلح في شتى المجالات العلمية والمعرفية إلى أن وصل إلى حقل الكتابة الأدبية بعد ارتباطه بالرقمية حيث تمت استعارته لوصف النصوص الرقمية الجديدة.

[1] سعد البازعي وميجان الرويلي: دليل الناقد الأدبي، ص 271.

[2] حسام الخطيب: الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المفرّع hypertext، المكتب العربي لتنسيق الترجمة والنشر، الدوحة 1996، ص 117.

وقد جاء في الموسوعة البريطانية أنّ (Hypertexte) هو" أحد برامج الحاسوب التي تمكّن المستخدم من الحصول على معلومات ذات صلة بواسطة روابط إلكترونية مرتبطة ببعضها"[1].

أمّا في موسوعة (مايكروسوفت إنكارتا Encarta Microsoft) فإنّ مصطلح "(الهايبرتكست) هو تسمية مجازية لطريقة في تقديم المعلومات، يوصل فيها النّص والصور والأصوات والأفعال معا في شبكة من الترابطات مركبة وغير تعاقبية، مما يسمح لمستعمل النص أن يتصفح الموضوعات ذات العلاقة، دون التقيد بالترتيب الذي بنيت عليه هذه المعلومات"[2].

لكن انتقال المصطلح إلى مجال الأدب جعله مُثقلاً بالحمولات الدلالية ذات الأبعاد والمعاني الجديدة، ولم يسلم من الاضطراب المفاهيمي حتى في تربته الأصلية (الغربية)، فقد عرفه (جون كليمون Jon clément) بأنّه النّص الذي "يتشكل من مجموعة من البنيات غير المتراتبة، والتي يتصل بعضها ببعض بواسطة روابط يقوم القارئ بتنشيطها، والتي تسمح له بالانتقال السريع بين كل منها"[3].

من النقاد من ربط تعريف النص الجديد بالعودة إلى النص الورقي كنوع من الموازنة المكشوفة، حيث أكد الناقد (جورج لاندو George Landau) "أنّ الفرق بين النص الورقي التقليدي وبين (الهايبرتكست) هو أنّ الأول ذو شكل ثابت ومحدد، ويقرأ بطريقة خطية متسلسلة، بينما يعتبر (الهايبرتكست) شبكة مركبة من عدة نصوص، ليست ذات شكل محدد،

---

[1] Britanica 2007= Encyclopedia Britanica: http://www.britanica.com ، نقلا عن إيمان يونس : مفهوم المصطلح "هايبر تكست"في النقد الأدبي الرقمي المعاصر، مقال منشور بتاريخ 2014/1/9، في الموقع الإلكتروني: http://www.diwanalarab.com/spip.php?article38747

[2] إيمان يونس : مفهوم المصطلح "هايبر تكست"في النقد الأدبي الرقمي المعاصر، المرجع السابق.

[3] J.clément :l'hypertext de fiction,naissance d'un nouveau genre litérature et informatique.Textes réunis par Alain Vuillemin et Michel Lenoble,artois presses université,1995,p122.

ويمكن قراءتها بطريقة غير خطية وغير متسلسلة، كذلك فإن النص التقليدي يعرض أمام القارئ على الورق سواء أكان ذلك في كتاب أم مجلة، بينما يعرض الـ "هايبرتكست" أمام القارئ من خلال شاشة الكمبيوتر فقط"[1].

1-1 النص المترابط (Hypertexte) في الكتابة النقدية الرقمية العربية

1-1-1 جدل المفهوم وفوضى المصطلح

لو سلمنا أنّ المراد من النص الورقي هو النص الذي يقدم من خلال الورق المطبوع؛ فإن النص الإلكتروني أو الرقمي لا يقصد به النص الذي يقدم عبر الحاسوب إنتاجا وتلقيا فقط، لأنّ هذا الطرح يتعارض مع كثير من مفاهيم (الكتابة الرقمية)، بل يتعدى ذلك إلى أن يصبح محورا أساسيا من مفاهيم الإبداع الرقمي، وتماسا حقيقيا للمرة الأولى مع جوهر العملية الإبداعية، ويمكن القول إنّ ظهور (النّص الجديد) أي (النّص المترابط) المعروف اصطلاحا (بالهايبرتكست) Hypertexte هو نقطة التحول الأساسية نحو الكتابة الرقمية.

ردت أولى الترجمات لهذا المصطلح في الكتابة العربية عام 1994 تحت مُسمى (النص الفائق) للكاتب (نبيل علي) وذلك في ثنايا كتابه (العرب وعصر المعلومات) وقد عرفه بأنه "الأسلوب الذي يتيح للقارئ وسائل عملية عديدة لتتبع مسارات العلاقات الداخلية بين ألفاظ النص وفقراته و يخلصه من قيود خطية النص، حيث يمكنه من التفرع في أيّ موضع داخله إلى أيّ موضع لاحق أو سابق، بل ويسمح أيضا تكنيك النص الفائق للقارئ أن يمهر النص بملاحظاته واستخلاصاته، وأن يقوم بفهرسة النص (...) وفقا لهواه بأن يربط بين عدة مواضيع في النص ربما يراها مترادفة أو مرتبطة تحت كلمة أو

[1] إيمان يونس : مفهوم المصطلح "هايبر تكست"في النقد الأدبي الرقمي المعاصر، مقال منشور بتاريخ 2014/1/9، في الموقع الإلكتروني: http://www.diwanalarab.com/spip.php?article38747

عدة كلمات مفتاحية (...)، فتقنية النص الفائق تنظر إلى النص ليس بوصفه سلسلة متلاحقة من الكلمات بل كشبكة كثيفة من علاقة التداخل"[1].

فيما ذهب (حسام الخطيب) إلى ترجمة المصطلح الأجنبي Hypertexte من خلال اختيار مصطلح (النص المفرّع) الذي استمده من الشروح والحواشي التي تميز كتب التفاسير والمؤلفات في التراث العربي، يقول حول اختياره :"النص المفرّع لأنه نص سطري ويتألف من إمكانات تفريع لا حصر لها (...) وقد اشتقتُ صفة (مُفرّع) من مصطلح (فرع) الدارج في فن الشروح والحواشي عند العرب، وهو أقرب إلى المعنى العضوي للهايبرتكست"[2].

سارت الكاتبة (فاطمة البريكي) على خُطى (حسام الخطيب) في ترجمتها للنّص الجديد واختارت مصطلح (النص المتفرّع) حيث تقول: "النص المتفرع هو أحد الاقتراحات التي قدمت لترجمة المصطلح الأجنبي Hypertexte إلى اللغة العربية. ومقترح هذه الترجمة هو (د. حسام الخطيب)، في كتابه (الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المتفرّع"[3].

وفي دراسة حملت عنوان (نص جديد ومتلق مغاير، قراءة في الملامح الجديدة للكتابة والتلقي) قدم الناقد (مصطفى الضبع) مفهومه الخاص للنّص الجديد، لكنه لم يقدم ترجمة معينة واكتفى بالقول بأنّه "نص ينتشر عبر وسيط إلكتروني بصورة غير متخيلة، مساحته العالم، ويقدم نوعاً من القراءة التفاعلية المستفيدة من كونه نصاً مفتوحاً، تتابعه عبر شاشة

[1] نبيل علي: العرب وعصر المعلومات، سلسلة كتب عالم المعرفة، العدد 184، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت1994، ص282.

[2] حسام الخطيب: الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المفرع، ص 82.

[3] فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص21.

صغيرة/ نافذة على العالم الواسع، يمكن لملايين المتلقين أن يتعاملوا معه في اللحظة نفسها، يتوسع بتوسع الشبكة الدولية للمعلومات، وتتعدد نسخه كلما تعددت آليات النسخ وتقنياته"[1].

بينما يُعرّف الناقد المغربي (جميل حمداوي) في كتابه (الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق، نحو المقاربة الوسائطية) النّص المترابط بأنه "عبارة عن نظام من العقد الإلكترونية التي تترابط فيما بينها بواسطة روابط وأنساق وخيوط اتصال وانفصال تسمح للراصد التفاعلي بالانتقال من رابط إلى آخر، ومن ثمّ فالنّص الترابطي هو ذلك النّص الذي يتضمن مجموعة من العقد والروابط التفاعلية"[2]، ولم يقدم هو الآخر ترجمة للمصطلح واكتفى بوصفه بالنّص الترابطي.

من النّقاد العرب من قدم ترجمات للنص الجديد بمصطلحات متباينة مثل مصطلح (النّص المتشّعب) الذي استخدمته الكاتبة (عبير سلامة) في مقالة لها بعنوان" النّص المتشعب ومستقبل الرواية العربية"، وعرفته بأنّه" النّص الذي يستخدم في الإنترنت لجمع المعلومات النّصية المترابطة، كجمع النّص الكتابي بالرسومات التوضيحية والصور والجداول والخرائط والصوت، أو نصوص كتابية أخرى وأشكال جرافيكية متحركة، وذلك باستخدام وصلات أو روابط تكون دائما باللون الأزرق وتقود إلى ما يمكن اعتباره هوامش على متن"[3].

كذلك اختارت الناقدة الجزائرية (آمنة بلعلي) مصطلح (النّص المتشعب) في كتابها (خطاب الأنساق في الشعر العربي المعاصر) وعرّفته بأنه" نظام لتخزين مختلف المعلومات كالنصوص والصور والأصوات، وغير ذلك في ملفات الكمبيوتر، وهذا النّظام

[1] مصطفى الضبع: نص جديد ومتلق مغاير، قراءة في الملامح الجديدة للكتابة والتلقي، الثقافة السائدة والاختلاف، كتاب الأبحاث، مؤتمر أدباء مصر، الدورة العشرون، مصر، 2005، ص 371.

[2] جميل حمداوي: الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق، ص35.

[3] عبير سلامة : النص المتشعب ومستقبل الرواية العربية، جهة الشعر، تاريخ النشر 2007/1/5، تاريخ الإطلاع 2021/3/22، www.jehat.com/Jehaat/ar/AljehaAhkhamesa/abeer.htm

يربط النص الواحد مع الأنواع المختلفة من النصوص التي تتداخل بعضها البعض لتؤكد نصاً واحداً يغطي بعضه بعضاً عبر الوصلات الإلكترونية التي يتضمنها ويقدم إلى القارئ أو مستخدم الحاسوب من خلال تلك النصوص والوصلات أو الروابط"[1].

وفضّلت الناقدة المغربية (زهور كرام) استعمال مصطلح (النّص المترابط) لكونه نظام يحقق الانسجام والربط أثناء عملية التواصل بين مختلف الوسائط، وفي هذا تقول :"نحن وإن كنّا نفضل مصطلح النّص المترابط انسجاماً مع شكل إدراكنا لمصطلح Hypertexte باعتباره نظاماً يسمح بعملية المرور بين المعلومات والنصوص والصور وملف ما"[2]، وفي تفسيرها لتعدد المصطلحات المرادفة لمصطلح (الأدب الرقمي) تُوعز الناقدة السبب إلى "التصور النقدي الذي ينطلق منه كل ناقد وهو يشتغل بهذا الأدب وأين يضع مركز القوة والخصوصية فيه، هل في الدعامة الرقمية أم في الرابط أم في القارئ أم في التفاعل، إنه تعدد يترجم نوعية التصورات التي تحاول أن تدرك هذا التوجه الجديد"[3].

فيما رأى الناقد (وصفي ياسين عباس) في مراجعته لمنجزات الكتابة الرقمية العربية بأنّه لا فرق بين مصطلح (مترابط) و(متشعّب) فكلاهما قادر على توصيف (النّص المترابط) الذي عرّفه بأنه "نص وسيلته الشاشة، مُطعم فنياً بنصوص أخرى لغوية وغير لغوية عبر روابط أو أيقونات تقوم بوظائف كنائية مختلفة انطلاقاً من مبدأ توسيع مفهوم النص وتناسل النصوص وإذابة الخطوط الفاصلة بينها مع الحفاظ على خصوصياتها النوعية، مع الانتباه إلى أنّ كلمة (مُتشعب) تتوافق مع كلمة (مترابط) حيث لا فرق بينهما"[4].

---

[1] آمنة بلعلي: خطاب الأنساق في الشعر العربي المعاصر مطلع الألفية الثالثة، ص 102.

[2] زهور كرام : الأدب الرقمي (أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية)، ص57.

[3] زهور كرام : المرجع السابق، ص 61-62.

[4] وصفي ياسين عباس: المنجز الرقمي العربي... مراجعة وتقويم .

لم يكن هذا "الاختلاف في نقل المصطلح Hypertexte إلى الفضاء النقدي العربي إلاّ بداية لأزمة مصطلحية تعصف بكتاباتنا النقدية لردح من الزمن"[1]، حيث شكّل اقتراب النّص الجديد من تخوم الكتابة النقدية العربية والمغاربية صدمة للذائقة النقدية المعتادة على نمط محدد من النصوص مقومات بنائها علامات لغوية بدرجة كبيرة؛ ذلك أنّ (النص الجديد) يختلف تماماً في طريقة إنتاجه وتلقيه عن النص الورقي، فإلى جانب الكلمات تدخل في تركيبته النصية مختلف المؤثرات السمعية والبصرية من صوت وصوّر وحركة و...، الأمر الذي يثير الكثير من الإشكالات حول قدرة الخطاب النقدي على مجاراة التمظهرات الجديدة لنصوص الأدب الرقمي بأجناسه المختلفة وهو يتجلى عبر مختلف الأجهزة والوسائط المتعددة.

لعل أكبر إشكالية واجهت النقاد في مقاربتهم للنّص المتخلق في فضاء الوسائط الرقمية هي تحديد المصطلحات والمفاهيم المرتبطة بالإبداع الجديد، إذ نجد مصطلحات وترجمات عديدة أُلحقت بالنص الجديد من قبيل النص الرقمي، النص التفاعلي، النص الإلكتروني، النص التشعبي، النص المعلوماتي، النّص المترابط (Hypertexte)... وغيرها؛ الأمر الذي أدى إلى ظهور فوضى اصطلاحية ومفاهيمية كبيرة رافقها انعدام الاتفاق التام بين النقاد حول ماهية النص الجديد الذي يرتبط في أصوله بالعديد من الحقول والمرجعيات العلمية والمعرفية والإعلامية والتكنولوجية والرقمية.

لقد شق (النّص الجديد) طريقه إلى الساحة العربية عبر مسالك مختلفة منها التعريب والترجمة، إذ يمكن للباحث أن يكتشف بسهولة أنّ الكثير من المصطلحات المتداولة في الكتابة العربية هي في الأصل مصطلحات غربية وخصوصاً مصطلحات الكتابة الرقمية، كما أنّ انعدام التوافق بين الباحثين والنقاد العرب حول المصطلحات في مجال النقد الأدبي أدّى إلى شيوع الفكر الاجتهادي الشخصي، وفسح المجال أمام التصور النقدي

[1] عمر زرفاوي: الكتابة الزرقاء (مدخل إلى الأدب التفاعلي)، ص208.

الخاص بكل ناقد في انتداب المصطلح واختيار المفهوم الذي يراه يناسب المعجم النقدي العربي، ما أفقد تلك المصطلحات حمولاتها الموضوعية المرتبطة بمرجعيتها الغربية واستبدلها بحمولات متعددة تبعا لتعدد واضعيها وعلى اختلاف مستوياتهم الثقافية وتباين خلفياتهم المعرفية، مما انعكس سلباً على استخدام المصطلح، وفي متابعته للترجمات المقابلة للمصطلح الأجنبي في اللغة العربية قام الناقد الجزائري (عمر زرفاوي) بجمعها في مؤلفه الموسوم ب(الكتابة الزرقاء) وقدّم لها في الجدول التالي[1]:

الناقد أو الكاتب	المصطلح المقابل بالعربية	المصدر الوارد فيه(كتاب، مقال، موقع)
سعيد يقطين	النص المترابط	من النص إلى النص المترابط (مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي). النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية.
زهور كرام	النص المترابط النص التخييلي الرقمي	الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية.
لبيبة خمار	النص المترابط	دراسة في النص والنص المترابط
السيد نجم	النص الرقمي	النص الرقمي وأجناسه
عبد النور إدريس	النص الرقمي	الثقافة الرقمية

[1] عمر زرفاوي : الكتابة الزرقاء (مدخل إلى الأدب التفاعلي)، ص 214-216.

نبيل سليمان	النص الرقمي	الرواية العربية في عصر الصورة الألكترونية
طارق عطار	النص الرقمي	النص الورقي والنص الرقمي مواطن الاختلاف والائتلاف
أحمد بلخيري	النص الرقمي	من النقوش إلى الكتابة الرقمية
ثائر العذاري	النص الرقمي	الأدب الرقمي والوعي الجمالي العربي (تباريح رقمية أنموذجا)
عمر زرفاوي	النص الإلكتروني	العصر الرقمي وثورة الوسيط الإلكتروني
أحمد فضل شبلول	النص الإلكتروني	أدباء الانترنت أدباء المستقبل
عزالدين اسماعيل	النص الإلكتروني الشامل النص التشعبي الإلكتروني	العولمة وأزمة المصطلح ترجمة لمقال أندراس كباتيوس
علي حرب	النص الفائق	حديث النهاية فتوحات العولمة ومآزق الهوية
نبيل علي	النص الفائق	العرب وعصر المعلومات الثقافة العربية وعصر المعلومات
حسام الخطيب	النص المفرّع	الأدب والتكنولوجيا وجسر النص الفرع آفاق الإبداع ومرجعيته في عصر المعلوماتية

فاطمة البريكي	النص المفرّع النص المتشعب	مدخل إلى الأدب التفاعلي الكتابة والتكنولوجيا
عبدالله الغذامي	النص المفرّع	مقدمة كتاب مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي
عبير سلامة	النص المتشعب	النص المتشعب ومستقبل الرواية
محمد أسليم	النص التشعبي التخييلي	موقع محمد أسليم http://www.aslim.ma/site
ناريمان اسماعيل متولي	النص التكويني	النص النكويني (الهايبرتكست)وتنمية الابتكار لدى الطلاب والباحثين
عزالدين المناصرة	النص التشعبي النص العنكبوتي	علم التناص المقارن نحو منهج عنكبوتي تفاعلي
محمد سناجلة	النص المرجعي الفائق	رواية الواقعية الرقمية
سعد البازغي و ميجان الرويلي	النص المتعالق	دليل الناقد الأدبي (إضاءة لأكثر من سبعين مصطلحاً وتياراً نقدياً معاصراً)
سوسن مروة	النص المتعالق	نقد الواقعية الرقمية
جابر عصفور	النص المتعالق	التعلق/التعالق النصي

عبد السلام بن عبد العالي	النص الأعظم	ثقافة الكتاب وثقافة الشاشة
أحمد أنور بدر	النص الكبير	المدخل إلى علم المعلومات والمكتبات
محمد سعيد	النص الممنهل	الانترنت (المنافع والمحاذير)
يحي بوتردين	النص المرفل	تحليل الخطاب الفائق (من الشفهية إلى التواصل الإلكتروني)
حنا جربس	الهايبرتكست	الهايبرتكست عصر الكلمة الإلكترونية
إيمان يونس	الهايبرتكست	مفهوم الهايبرتكستHypertext في النقد الأدبي الرقمي العربي المعاصر
أوديت مارون بدران وليلى فرحان	النص المترابط الهايبرتكست	النص المترابط الهايبرتكست ماهيته وتطبيقاته
سعيد الوكيل و إلهام بوطوب	النص التشعبي النص التشعبي الإلكتروني	الأدب التفاعلي وجماليات التلقي

الجدول (2) ترجمات النقاد والكُتاب العرب لمصطلح Hypertext

لقد أدى ارتحال الإبداع الأدبي من الوسيط الورقي نحو الوسيط الرقمي إلى حدوث فوضى اصطلاحية كبيرة نتيجة محاولات نقل مصطلحات الكتابة الرقمية من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية عن طريق الترجمة والتعريب، وبين مصطلحات (المفرّع)، و(المتفرّع)، (والمتشعّب)، والترجمة الحرفية (الهايبرتكست) للمصطلح الأجنبي Hypertexte تباينت ترجمات النقاد والباحثين والدارسين العرب والمغاربة للنّص الجديد وغيره من مفاهيم ومصطلحات الكتابة الرقمية، وبينما اعتبر بعض الدارسين الجدل الحاصل حول الترجمات أزمة تعصف بالخطاب النقدي العربي؛ رأى البعض الآخر أنّ الأمر طبيعي لأنّ إشكالية المصطلح ليست وليدة الكتابة الجديدة، بل هي ظاهرة ملازمة للكتابة النقدية العربية حيث يحتدم النقاش والجدل بشأنها كلّما هبت رياح التغيير الفكري والمعرفي النقدي الغربي على الساحة النقدية العربية.

2/ النّص المترابط Hypertexte من منظور (سعيد يقطين)

2-1 المفهوم والترجمة وتأصيل المصطلح

نبدأ رحلة البحث في مفهوم النّص الجديد من منظور الناقد (سعيد يقطين) الذي تتبع مسيرته في الثقافة الغربية؛ حيث بدأ في كتابه (من النّص إلى النّص المترابط) باستعراض مجموعة من المفاهيم التي تضمنتها بعض المعاجم والموسوعات الغربية؛ حيث"يتألف المصطلح الإنجليزي hypertext من الكلمة الرئيسية text أي (نص) مسبوقة ببادئة hyper معناها فوق أو فرط ومفرط"[1]، وأغلب المفاهيم بحسب رأيه تجتمع على تأكيد السمة الجوهرية التي يقوم عليها مفهوم hypertexte وهي (الترابط).

[1] حسام الخطيب: الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المفرّع hypertext، ص 82.

تباينت ترجمات (النّص الجديد) من ناقد لآخر بحسب رؤى كل منهم في اختياره للمصطلح الأنسب، ولهذا حاول الناقد (سعيد يقطين) تأسيس جهاز مفاهيمي واصطلاحي يُحسب له فاختار مصطلح (النص المترابط) كمقابل للمصطلح الأجنبي (Hypertexte) مبررا موقفه من هذا الاختيار بقوله:" إنّ مفهوم (النص المترابط) أدق في توصيف هذا النص الجديد، لم نكن نريد الخوض في هذا الجدل الاصطلاحي لولا مراهنتي وإيماني بأنّ اختيار المصطلح ليس للمفاضلة بينها، وإن كانت الفكرة واردة. فالمتفرّع والمتشعّب والمفرّع بالنسبة لي مدلول واحد. وليس هذا المقصود في المصطلح، ولكن المصطلح كلما كان دالاً ودقيقاً كان التعامل معه يقتضي التلاؤم مع حمولاته الحقيقية. وعدم التلاؤم مع المصطلح واحد من عوامل تأخير وضعنا (الترابط) سمة جوهرية في إنتاجنا الإلكتروني، سواء على مستوى الوعي أو الممارسة "[1].

سبق للناقد (سعيد يقطين) في كتابه (الرواية والتراث السردي، من أجل وعي جديد بالتراث)[2] أن أطلق على مفهوم hypertextualité مصطلح (التعلق النصي) وذلك للإشارة إلى "العلاقة التي تقوم بين نصين متكاملين، أولهما سابق hypotexte والثاني لاحق hypertexte، وأنّ النص اللاحق يكتب النص السابق بطريقة جديدة"[3]، والتعلق النصي مفهوم صاغه الناقد في إطار (نظرية التفاعل النصي) التي عمل من خلالها على دراسة وتحليل جميع أنواع العلاقات المفترضة بين النصوص على اختلاف أجناسها وأنواعها.

نجد الناقد في كتابه (من النّص إلى النّص المترابط) يربط بين المصطلح الأجنبي hypertexte وبين مصطلح (الترابط النصي)، حيث يرى أنّ الأول من اقتراح الناقد (جرار

[1] سعيد يقطين:النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، ص 30.

[2] سعيد يقطين:الرواية والتراث السردي، من أجل وعي جديد بالتراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء(المغرب)، ط1، 1992.

[3] سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 6.

جنيت) وقد صاغه للدلالة على نوع محدد من العلاقة النصية؛ غير أنه تم توظيفه في مجال الإعلام والاتصال بمعاني مختلفة تماماً، ولأنّ دلالته تختلف عنها في مجال التحليل الأدبي فقد اقترح له مفهوم (الترابط النصي) تمييزا له عن التعلق النصي[1]، وهذا يبين بشكل واضح الارتباك الذي يميز محاولات الناقد تأصيل المفاهيم والمصطلحات الجديدة المرتبطة بالكتابة الرقمية علماً أنّ هذه المسألة لا تكاد تفارق المشهد النقدي العربي وليست حكراً على دراسات وتحليل الناقد وحده.

كان للناقد أكثر من تحديد لمفهوم (النّص الجديد)، وكل تحديد يخضع لاعتبارات تأخذ في الحسبان السياق الذي تكوّن فيه النص أو نسبة إلى الخصائص التي تفرد بها؛ لكنها في الوقت ذاته تحديدات تُجمع على حضور متلازمة (الترابط) التي تميز النص الجديد عن غيره من النصوص الورقية؛ وأغلب التعريفات كانت في كتابه (من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي) حيث نجده يعرّفه بأنه" النص الذي نجم عن استخدام الحاسوب وبرمجياته المتطورة والتي تمكن من إنتاج النص أو تلقيه بكيفية تبنى على الربط بين بنيات النص الداخلية والخارجية"[2]، وهذا التعريف جاء في سياق التمهيد الذي بدأ به كتابه كنوع من التوضيح والشرح لعنوان الكتاب الذي بحسب تصوره يستدعي تقريبه للقارئ العربي الغير متعود على هذا النمط الجديد من النصوص.

في موضع آخر يعرفه على أنه"وثيقة رقمية تتشكل من (عقد) من المعلومات قابلة لأن يتصل بعضها ببعض بواسطة روابط. وتبعا لذلك فتحديداته تتعدد بحسب الاستعمالات التي يوظف فيها"[3]، وقد جاء هذا التعريف في سياق حديثه عن عملية إنتاج

[1] ينظر، سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص 98.

[2] سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية (نحو كتابة عربية رقمية)، ص 9.

[3] سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص 130.

النص المترابط والخطوات التي ينبغي اتباعها في عملية الإنتاج حيث ربط تلك الخطوات بضرورة تحديد وفهم طبيعة النص الجديد قبل أي شيء آخر.

بينما يعرفه في موضع آخر بكونه "نص يتحقق من خلال الحاسوب، وأهم ميزاته أنه غير خطّي لأنه يتكون من مجموعة من العقد أو الشّذرات التي يتصل بعضها ببعض بواسطة روابط مرئية. ويسمح هذا النص بالانتقال من معلومة إلى أخرى، عن طريق تنشيط الروابط التي بواسطتها نتجاوز البعد الخطّي للقراءة، لأننا نتحرك في النص على الشّكل الذي نريد"[1]، وكان هذا التعريف ضمن الملحق الثاني للكتاب الذي عنونه ب(معجم موجز للنص المترابط).

نجد تعريفا آخر في كتابه (النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية) يؤكد فيه أنّ "النص الجديد جماع نصوص وعلامات من مصادر وطبائع متعددة.كل نص هو بمثابة وحدة مستقلة عن غيرها، وليست متفرعة أو متشعبة عن أصل معين"[2]، وقد جاء هذا التعريف بعد ثلاث سنوات من صدور كتابه الأول وفي سياق حديثه عن مصطلح النص المترابط وتتبعه لترجمات النقاد العرب للمصطلح الأجنبي hypertexte واعتراضه المتحفظ على أغلب الترجمات مقدما مبرراته ودوافع ذلك الاعتراض.

إنّ المتتبع لتحديدات الناقد سيلاحظ دون شك ذلك التّدرج في تصوره العام لمفهوم النص المترابط، وهو تدرج ينطلق من العام إلى الخاص، ومن التعقيد إلى البساطة، ومن الإجمال إلى التفصيل، لأنّ طبيعة النص المتغيرة والديناميكية والتي لا تعرف الاستقرار تفرض على الناقد ملاحقة مفاهيمه الدائمة التغير تبعا لمستجدات وسرعة العصر الرقمي مع تأكيده المطلق على صفة (الترابط) والتي يرى أنّ النص الجديد لا يمكن له تحقيق

[1] سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص 264-265.

[2] سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية (نحو كتابة عربية رقمية)، ص 30.

كينونته إلّا في وجودها، ولهذا يمكننا تأكيد أنّ بحث الناقد في مفهوم (النص المترابط) كان بناءا على معطيين:

– المعطى الأول أنّ مفهوم (النص المترابط) ينطلق من النص أولاً ومن الترابط الذي يصل بين مختلف أجزائه ثانياً.

– المعطى الثاني ارتباط النص المترابط بالحاسوب (الوسيط الجديد الذي يتحقق هذا النص من خلاله)، بحيث يؤكد على أنّ كتابة النص المترابط ليست وليدة اللحظة الراهنة، فالبعض من خصائص النص المترابط كانت جزءا من تاريخ النص وتلقيه، ولكن الاهتمام بالطبيعة المترابطة للنص كانت بالتزامن مع استعمال الحاسوب؛ لأنّ هذا الأخير يختلف تماماً عن الحوامل السابقة للإبداع الأدبي، فلا يمكن تصور أن النص الذي أبدع الإنسان قديمًا كان خطيًّا أو غير مبني على الترابط، فالترابط في النص سمة إنسانية؛ لأنه يجسّد أحد أهم مقومات النص والتي تتجلي في كون أي نص هو ملتقى علامات نصية متعددة.

إنّ التعدّد الذي طال المصطلح الأجنبي hypertexte في دراسات وتحليل الناقد (سعيد يقطين) كان له ما يبرره بحسب الناقد حيث يقول : "ولما كانت تسمية الأشياء لاحقة، فإن البحث العلمي وهو يكتشف الموجودات يقدم لها أسماء جديدة، وهذا لا يعني أنّ العديد من الظواهر النصية حديثة الظهور أو أنها لم تكن تُمارس سابقاً فنحن –اليوم– يمكن أن نبحث بواسطة أدوات ومصطلحات جديدة في ظواهر موجودة في نصوص قديمة"[1].

وفي ملاحقته لترجمات (النّص الجديد) في الثقافة العربية وجد الناقد أنّ أعلبها جاءت من منطلقين؛ الأول يتعلق بالنّص في علاقته بالوسيط الذي هو (الحاسوب)، حيث يرى أنّ النقاد العرب أقاموا تعريفاتهم انطلاقا من خصوصية الأجهزة التي تتم من خلالها عملية إنتاج النص وتلقيه، وعليه وُجدت مصطلحات من قبيل (النص الإلكتروني)

[1] سعيد يقطين: الرواية والتراث السردي، من أجل وعي جديد بالتراث، ص 11.

و(النص الرقمي) و... غيرها، وهي بحسب الناقد لا تعطي الدلالة الحقيقية عن طبيعة النص الجديد، أمّا المنطلق الثاني فهو (الفضاء) الذي أدّى ارتباطه بالنص إلى إيجاد مفهومين هما (النص المترابط hypertexte) و(السيبرنص Cybertexte)[1]، وهذا الأخير هو الشّكل المتطور عن النص المترابط hypertexte.

يؤكد الناقد أنّ مصطلحات مثل (النص الإلكتروني) و(النص الرقمي) و... غيرها لا تثير أي إشكالية مفاهيمية أو اصطلاحية بخلاف المصطلحات التي وُظّفت كمقابل للمصطلح الأجنبي hypertexte، والتي–بحسب اعتقاده– تحتاج إلى الكثير من البحث والتدقيق وحتى تكون محل إجماع لدى النقاد العرب، وتلك المصطلحات التي أثارت حفيظة الناقد واعتراضه يمكننا إيرادها على النحو التالي:

– مصطلح (النّص الفائق) واستعمله الكاتب (نبيل علي) في كتابه (العرب وعصر المعلومات)[2]، حيث جاء المصطلح في ثنايا كتابه كمبحث يحمل عنوان (النص والنص الفائق hypertext)، وقد اعترف الكاتب نفسه بعد مدة من نشر كتابه بأنّ ترجمته للمصطلح لم تكن موفقة، وأنّ اعتراض الناقد (سعيد يقطين) على تلك الترجمة كان في محله وذلك من خلال قوله : "هناك عدة ترجمات عربية لمصطلح hypertext، فهناك (النص الفائق) وهي ترجمة غير موفقة اقترحها الكاتب منذ ما يزيد عن عشر سنوات اعترض عليها سعيد يقطين ونحن نوافقه على اعتراضه حيث لا تعبر بشكل دقيق عن المفهوم"[3]، وهذا اعتراف يبرز الطبيعة الزئبقية للنص الجديد، وكذا الجهود التي بذلها الناقد (يقطين) لإرساء قواعد نظرية نقدية جديدة تلاءم طبيعة الممارسة النقدية العربية.

---

[1] ينظر، سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، ص24.

[2] نبيل علي: العرب وعصر المعلومات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1994، عالم المعرفة العدد 184.

[3] نبيل علي: ثقافة المعلومات والثقافة، رؤية عربية، دار العين للنشر، القاهرة(مصر)، 2006، ص 329.

– مصطلح (النّص المفرّع) هذا المصطلح من اقتراح الكاتب (حسام الخطيب) في كتابه (الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المفرّع hypertext)[1].

– مصطلح (النّص المتفرّع) وورد المصطلح في كتاب (فاطمة البريكي) الموسوم ب(مدخل إلى الأدب التفاعلي)[2].

– مصطلح (النّص المتشعّب) ورد المصطلح في العديد من الدراسات من بينها دراسة (عبير سلامة) المعنونة ب(النص المتشعب ومستقبل الرواية)[3]، بينما فضل البعض الترجمة العربية الحرفية للمصطلح الأجنبي أي (الهايبرتكست).

بعد أن استعرض (سعيد يقطين) تلك المصطلحات وذكر مبررات ودوافع اختيار كل ناقد، يأتي اعتراضه ورفضه لها جملة وتفصيلاً مؤكداً أنّ استخدام مفردات مثل (الفائق، المفرّع، المتفرّع، المتشعّب) حتى وإن كانت "مجتمعة لا تدل دلالة ملائمة على خصوصية هذا النص"[4]، وهي قاصرة على بلوغ الدلالة الحقيقية لمعنى ومضمون النص المترابط؛ لأنها تفتقر إلى أهم عنصر يُميزه وهو (الترابط)، كما يرى أنّ أغلب تلك المصطلحات تحمل في مضمونها سمات لكل أنواع النصوص سواء كانت شفاهية أو كتابية، وبالتالي قد نجد لها امتداد حتى في التراث العربي، ذلك أنّ صفات (كالتفرّع والتشعب) لها حضور في العديد من كتب التفسير والشروح من خلال الهوامش والتفريعات التي ترافقها.

---

[1] حسام الخطيب: الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المفرّع hypertext، المكتب العربي لتنسيق الترجمة والنشر، الدوحة (قطر)، 1996.

[2] فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، 2006.

[3] عبير سلامة: النص المتشعب ومستقبل الرواية، مقال إلكتروني، جهة الشعر، http://www.jehat.com

[4] سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، ص28.

إنّ تلك المصطلحات –بحسب الناقد– غير قادرة على إعطاء النّص الجديد حمولاته الدلالية الحقيقية لافتقارها لصفة (الربط) التي هي السمة الجوهرية للنص المتخلق عبر الفضاء الشبكي وهي (الترابط)، ومسألة أخرى تتصل بجوهر تلك المفردات حيث يرى أنّه من غير المعقول الاعتقاد أنّ تحقق (التشعيب) أو (التفريع) في غياب (الترابط) في النص الجديد يصنع نصاً إبداعياً رقمياً أو تفاعلياً، وهو ما يؤكده بقوله: "لا يمكننا أن نتحدث عن النص العربي الجديد حتى وإن قدمناه على الشبكة، واستعملنا تقنيات الحاسوب (برمجيات) لأننا في الحقيقة ننتج نصا لا ترابطيا، لأن بعده الخطي يظل هو الأساس، والسبب هو أنّ تصوراتنا عن النص غير ملائمة وما تزال ترتهن إلى رؤية ما قبل ترابطية للنص"[1].

كما كان للناقد تصور آخر لمفهوم (النّص المترابط)، وهو تصور يستحضر فيه دور (القارئ/ المتلقي) في المنظومة الإبداعية الجديدة، من خلال رؤيته النقدية القائمة على اعتباره "نص يقوم على الترابط الذي يتحقق من خلال الفعل الذي يضطلع به القارئ، وهذا الفعل الذي يتم خلال تنشيط الروابط يضعنا بكيفية واضحة أمام تفاعل القارئ مع النص"[2]، وهذا يوحي بالارتباط الوثيق الصلة بين (النص المترابط) و(القارئ) والذي يحركه ذلك (التفاعل) الذي ينشأ من مشاركة القارئ الإيجابية في رسم المعالم النهائية للنص الجديد من خلال التغيير والحذف والإضافة وغيرها من أشكال التفاعل.

وتماشيا مع تم ذكره وفي إطار متابعته لتاريخ (النّص المترابط hypertexte) منذ بداياته الأولى جعل الناقد الملحق الأول في كتابه (من النّص إلى النّص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي) لبحث المراحل التي مر عليها النص الجديد، حيث جعل هذا الملحق يأخذ تسمية (تاريخ النّص المترابط) مع عنوان فرعي توضيحي (وهو تاريخ

[1] سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص 167.

[2] سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، ص 34.

علاقة الأدب بالإعلاميات)، حيث يبدأ التأريخ لظهوره من سنة (1945) وهو التاريخ الذي تزامن مع نشر دراسة للكاتب (فانيفار بوش V.Bush) تحمل عنوان (كما يمكن أن نفكر) وكان مضمونها بيان لطرائق جديدة في كيفية توظيف المعلومات، وعدّ الكثير من المختصين تلك الدراسة البداية التمهيدية لظهور النص المترابط، ليستعرض الناقد بعدها مجموعة من التواريخ التي تمثل مراحل تكور النص الجديد حيث يختتمها على أعتاب سنة 1998 وهو تاريخ ظهور أول مسرحية تفاعلية على شبكة وفضاء الانترنت"[1] .

إذا كان المفهوم الجديد للنّص يعرف فوضى واضطراب في الساحة النقدية العربية فإنّ (سعيد يقطين) يؤكّد في كتابه (من النّص إلى النص المترابط) أنّ مفهوم (النص المترابط hypertexte) يجد الإجماع لدى النقاد والباحثين المهتمين بالكتابة النقدية الرقمية في الغرب وأمريكا، وسبب هذا الإجماع –في تقديره– يعود إلى أنّ ظهور المفهوم للمرة الأولى وتوظيفه كان للدلالة على نوع خاص من النصوص له سمات تختلف عن النصوص المتعارف عليها من جهة، وأنّ أغلب المشتغلين بالنص الجديد لهم ارتباط وثيق بمجال الإعلام والاتصال من جهة أخرى[2]، ويمكننا اعتبار هذا الموقف من الناقد بمثابة اعتراف ضمني وتبرير واضح له ولغيره من النقاد العرب الذين كانت آراؤهم وأفكارهم حول النّص الجديد غير ثابتة ولم تعرف الاستقرار على الرغم من التقارب الزمني الذي ميز بين الدراسات التي حملت الكثير من التغيير والتناقض في بعض الأحيان.

2-2 السيبرنطيقا وميلاد النّص المترابط Hypertexte

يعتبر مصطلح (السيبرنطيقا) من المصطلحات التي أخذت حيزاً معتبراً من دراسات الناقد (سعيد يقطين) حول الكتابة الرقمية حيث خصص لهذا المفهوم مبحثاً في

[1] ينظر، سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص 235-254-255-256.

[2] ينظر، سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 151-152.

الباب الثاني من كتابه (من النّص إلى النّص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي) حمل عنوان (السيبرنطيقا والتواصل والنّص المترابط، بحث في الجذور)، ويأتي اهتمام الناقد بهذا المفهوم لارتباطه الوثيق الصلة بالنص المترابط؛ إذ يُرجع كل ما تحقق في مجال الكتابة الرقمية إلى هذا المصطلح، فماذا تعني السيبرنطيقا ؟ وما هي علاقتها بالنّص المترابط hypertexte من جهة، وبالكتابة الرقمية من جهة أخرى ؟

يُجمع الكثير من المختصّين في مجال الإعلام والاتصال على أنّ "السيبرنطيقا في المعاجم المختصة وفي أصولها المعرفية الإغريقية هي علم المراقبة والإعلام والحُكم، يهدف إلى قيادة النُظم والأنساق المعرفية والتّحكم فيها، ويعود المفهوم إلى أفلاطون الذي ربط السيبرنطيقا بقيادة السفن، بيد أنّ المصطلح اتخذ مفهوماً جديداً فانتقل من قيادة السفن إلى قيادة البشر"[1].

كان الناقد (يقطين) في الملحق الخاص بمعجم النّص المترابط من كتابه (من النّص إلى النص المترابط) قد قدّم ترجمة لمفهوم السيبرنطيقا باللغة الفرنسية (Cybernétique) وباللغة الانجليزية (Cybernétics) مؤكداً أنه "مفهوم جديد أشاعه الباحث (نوربرت وينر Norbert Wiener) للدلالة على مجموع النظريات والأبحاث المتعلقة بالأنظمة منظوراً إليها من زاوية التحكم والتواصل وانتظام العلاقة بين الكائن الحي والآلة. ونجد تطبيقاتها في مجالات عديدة تتصل بالصناعة والتكنولوجيا وعلم الأحياء والفنون والإعلاميات ،،، "[2].

قبل أن يخوض في تفسير العلاقة بين (السيبرنطيقا) و(النّص المترابط) استعرض الناقد الظروف والأسباب التي أدت لميلاد هذا المفهوم الجديد، حيث أكّد أنّ العالم (نوربرت وينر Norbert Wiener) هو الأب الحقيقي للسيبرنطيقا؛ وذلك بالنظر لمؤلفه

[1] الهادي اسماعيلي: في قضايا الأدب والمعلوماتية، سيبرنطيقا الأدب، ص 148.

[2] سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص 261-262.

الذي أصدره عام 1984 وهو يضم العديد من القضايا المرتبطة بهذا المفهوم الجديد، ثم استُخدم بعد ذلك في العديد من المجالات والعلوم الهندسية والرياضية والفيزيائية وغيرها .

يرى (يقطين) أنّ هذا مفهوم يعرف انتشاراً وتداولاً كبيرين في كل اللغات الأجنبية؛ حيث أصبحت كلمة (Cyber) لازمة مع العديد من الكلمات التي قدم نماذج عنها مثل: المقهى Cybercafé، والنصCybertexte ، والفضاءCyberspace ، والثقافة Cyberculture وغيرها من الكلمات، ولكن ما يثير القلق –بحسب الناقد– أنّه على الرغم من الاستعمال الواسع لهذا المفهوم في كل اللغات فإنّه لم يُستعمل بعدُ في اللغة العربية المكتوبة، حيث لم يتم التعاطي معه أو ترجمته سواء ككلمة مفردة أو موصول بإحدى الكلمات كما في الكلمات التي تمت الإشارة إليها آنفاً[1].

يُرجع (يقطين) كل ما تحقق في مجال الكتابة الرقمية إلى مفهوم (السيبرنطيقا)، لأنّ جوهرها الأساس والقائم على مفهوم (التواصل) هو الذي أدّى إلى تبلور فكرة (النص المترابط) لدى المنظّرين الأوائل في منتصف ستينيات القرن العشرين، وبحسب الناقد فإنّ ظهورها أدى إلى إعادة النّظر في الكثير من القضايا والأفكار التي ترسّبت في الفكر الإنساني منذ القدم، ولعل الفكرة التي عمل مُنظروا (السيبرنطيقا) على تغييرها هي القائلة بأن السبب يؤدي حتماً إلى النتيجة " لكن حصيلة التفكير والتجريب أديا إلى استبدال هذه العلاقة بعلاقة أخرى تنهض على السببية الدورية la causalité circulaire القائمة على أساس الارتداد السلبي rétroaction négative "[2].

إنّ الفكرة الأساسية التي حاول رائد (السيبرنطيقا) إعادة صياغتها هي قضية التأثير المتبادل؛ بمعنى لم يعد السّبب وحده يؤثر في النتيجة بل إنّ هذه الأخيرة لها أيضاً تأثير

[1] ينظر، سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص 87.

[2] سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 92.

على السبب وهو المقصود (بالارتداد السلبي)، وكأنه يريد إلغاء فكرة التأثير الأحادي الجانب في أي علاقة مهما كان جنس أو نوع الأطراف التي تشكلها سواء كانت مادية أو كائنات حية، وبالتالي يمكن لهذا الطرح الجديد القائم على (السببية الدورية) أن ينطبق على كافة أنواع العلاقات القائمة بين مختلف الكائنات سواء الحية أو غير الحية أي بين الإنسان والآلة.

بحسب (يقطين) فقد تم استثمار هذه الفكرة الجديدة في تجاوز الطريقة الخطية التي ميزت الفكر الإنساني لزمن طويل، وفي المقابل تم بناء نظريات جديدة قائمة على فكرة التأثير المتبادل أو التأثير الثنائي الطردي؛ وعليه يؤكد الناقد أنّ ظهور (النّص المترابط hypertext) وإن لم يكن له علاقة برواد ومنظري (السيبرنطيقا) فإن التصورات الجديدة التي حملتها الفكرة الجديدة (السببية الدورية la causalité circulaire) كانت السبب الرئيسي في تبلور مفهوم (النص المترابط)، والعامل الأساسي في تحقيق وجوده الفعلي منذ أواسط الستينيات على يد المنظرين الأوائل من أمثال (تيد نلسون Ted nelsson)"[1].

لقد عمل مُنظروا (النّص المترابط) –بحسب الناقد– على الاستفادة قدر الإمكان من مخرجات ونتائج الفكر (السيبرنطيقي) في إرساء معالم النظرية النقدية الرقمية الترابطية، وذلك من خلال السعي لتجسيد فكرتان أساسيتان هما: "نفي الخطية وهي جوهر التنظير لطبيعة النص المترابط، وتكمن في القول بالسببية الدورية بدل السببية التقليدية القائمة على الخطية، فكرة الترابط التي ترى أنّ الدماغ يعمل على أساس الترابط، والتي تبرز في السيبرنطيقا من خلال نتائج الأبحاث في مختلف العلوم، والتي ترى في الترابط سمة أساسية في كل العلاقات"[2].

[1] ينظر، سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط ، ص 84.

[2] سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 84.

إنّ الفكرة التي حاول (سعيد يقطين) إيصالها للقارئ العربي هي أنّ نتائج الأبحاث والدراسات التي عملت (السيبرنطيقا) على تطويرها في مجال الإعلام والاتصال بالخصوص كانت وراء تبلور مفهوم (النص المترابط hypertexte)، حيث استفاد منظروه الأوائل من تلك النتائج والأبحاث واستغلوها في إعادة النظر في مفهوم (النص) وطريقة إنتاجه وتلقيه ليتلاءم وتحولات الكتابة والعصر الرقميين.

2-3 أنواع النص المترابط hypertexte

النص المترابط hypertexte أنواع كثيرة بالنّظر لكثرة الوسائط والإمكانات التي تتيحها الأجهزة والبرامج التي تُسهم في إنتاج هذا النوع الجديد من النصوص، ولهذا يمكننا القول أنّها في تطور دائم الأمر الذي جعل الناقد (سعيد يقطين) في كتابه (من النص إلى النص المترابط) يقف عند أهم تلك الأنواع، ويبين طريقة قراءتها وتلقيها، ويمثل لكل نوع منها بنموذج معين، وتلك الأنواع جاءت على النحو كالتالي:

1- النوع التوريقي

أطلق (يقطين) على هذا النوع اسم (التوريق) لأنه –بحسب رأيه– لا يختلف كثيراً في طريقة قراءته عن النص الورقي، ولأنه في الغالب نص ورقي تمت رقمنته ورفعه إلى شبكة الانترنت لتسهيل وصولها إلى القارئ، وبالتالي هو يوازي نظام قلب الصفحات في الكتاب المطبوع، وإذا اعتبرنا صفحة الكتاب مثل الصفحة التي تظهر على الشاشة فإنّ الانتقال على الصفحات الأخرى لا يتم إلاّ من خلال النّقر على أسفل الصفحة أو النّقر على مثلثين متقابلين مشير أحدهما إلى الصفحة السابقة والآخر الصفحة التالية، ويرى الناقد أنّ هناك العديد من البرامج والمواقع العربية التي تستخدم هذا النوع واختار نموذجين

للتمثيل وهما "موسوعة الحديث الشريف، وتاريخ ابن خلدون وابن الأثير"[1]، ويرى الناقد أنّ هذا النوع لا يتيح للقارئ القدر الكافي من التفاعل لأنه يكتفي فقط بالنقر والانتقال بين الصفحات وكأنه يقرأ كتاباً ورقياً، ولتجسيد طريقة القراءة في هذا النوع من النصوص وضع الناقد شكلاً توضيحياً كما يلي[2]:

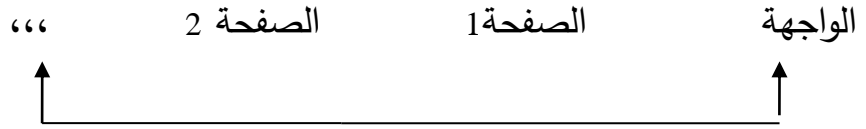

(الشكل1، النوع التوريقي)

2- **النوع الشجري:**

بحسب الناقد فإنّ هذا النوع يشبه إلى حد بعيد النوع الأول من حيث البناء، وحتى طريقة القراءة فيه تكون "منظمة على مستويات تأخذ بعدًا تراتبيًّا يبدأ من الأصل وينحدر نحو الفروع المنطوية تحته، ويسمح هذا النوع للقارئ بأن ينتقل في تراتيبة المادة بحسب المسار الذي رسمه له المؤلف، وذلك بالتحول من مستوى أعلى على آخر أدنى، أو العكس إذا لم يرد القارئ مراعاة ترتيب المواد"[3]، بمعنى أنّ القارئ وهو يتصفح هذا النوع وكأنه يطلع على فهرس في الكتاب الورقي يبدأه من الباب ثم الفصل،،، وهكذا، واكتفى الناقد بالتمثيل لهذا النوع بالنموذجين الذين أوردهما في النوع التوريقي قدم له تجسيدا في الشكل التالي[4]:

[1] سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص 136.
[2] سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 137.
[3] سعيد يقطين: المرجع السابق ، ص 137.
[4] سعيد يقطين: المرجع السابق ، ص 137.

العنوان

المقدمة

الفصل الأول	الفصل الثاني	الفصل الثالث
1، 1،	2، 1،	3، 1،
1، 2،	2، 2،	3، 2،

(الشكل2. النوع الشجري)

3-النوع النجمي

أطلق (يقطين) هذه التسمية على هذا النوع لأنه يتجسد في صورة (النجم) الذي يتألف من مركز وأطراف أخرى تدور حوله، "ويكون هذا النوع عادة في النص المترابط ذي البعد التعريفي أو القائم على تحديد دلالات الكلمات أو المفاهيم، حيث يتم النظر في مجموعة من المفاهيم في ضوء مفهوم جامع ينظمها كلها، فيغدو المفهوم المركزي بمثابة عقدة مركزية منخفضة على عقد فرعية"[1]، وبالنظر لتعقيد هذا النوع لم يجد الناقد ما يمثل به إلاّ بذكر بعض المواقع على الشبكة دون ذكرها والتي –حسب رأيه– تأخذ الشكل التالي[2]:

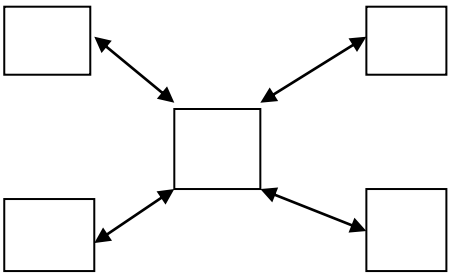

(الشكل 3. النوع النجمي)

[1] سعيد يقطين: : من النص إلى النص المترابط ، ص 138.

[2] سعيد يقطين: المرجع السابق ، ص 138.

4-النوع التّوليفي

يختلف هذا النوع عن الأنواع الثلاثة السابقة من حيث البناء الشديد التعقيد والمركب القائم على اللاّخطية، "فهو يتضمن عددًا محدودًا من العقد. ومجموع المسارات الممكنة التي يتكون منها تشكل تخطيطًا محدودًا قابلاً لأن يحسب رياضيًّا، ويتيح هذا التوليف المتعدد مجموعة من الروابط التي تعطي للمستعمل إمكانيات متعددة للاختيار والانتقال. وهذا النوع التوليفي يقدم احتمالات أكبر للتفاعل بالقياس إلى الأنواع السابقة؛ لأن على المستعمل أن يختار بنفسه الاتجاه الذي يسير فيه من بين اتجاهات متعددة"[1]، ولم يقدم الناقد أي نموذج تمثيلي لهذا النوع بالنظر لتركيبته المعقدة واكتفى بتجسيده على الشكل التالي[2]:

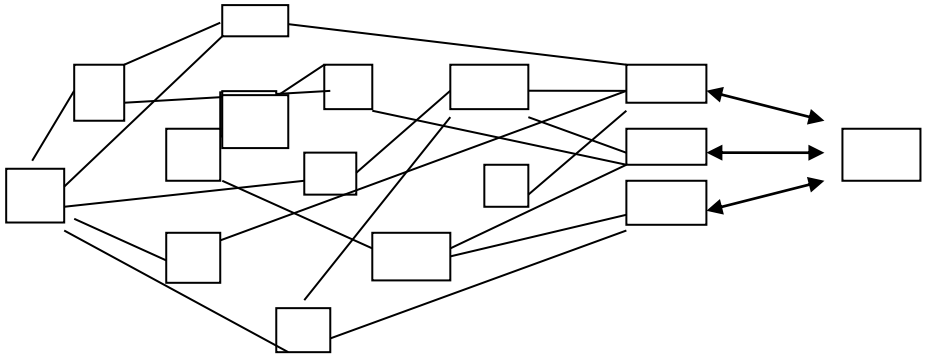

الواجهة .....العقد .....شبكة العقد والروابط

(الشكل 4،النوع التوليفي)

[1] سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص 138.

[2] سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 139.

5-النوع الجدولي

لم يتمكن (يقطين) من إيجاد تحديد مناسب لهذا النوع، لكنه بحسب قوله قام باستخلاصه من قراءاته المتعددة لبعض الروايات التفاعلية وخاصة (الفرنسية) منها، وكذلك من اطلاعه على واجهة موقع (لاندو LANDOW)[1] الذي يأخذ شكل الجدول المتكون من مجموعة خانات مترابطة، ويرى (يقطين) أنّ هذا النوع هو خليط من (النوع التوليفي) الذي سبق الحديث عنه و(النوع الشبكي) الذي سيأتي الحديث عنه لاحقاً، وهذا النوع تسهل قراءته إذ يكفي الّنقر على الخانة لتتم عملية القراءة، وتجسيد هذا النوع جاء على الشكل التالي[2]:

(الشكل 5 النوع الجدولي)

6-النوع الترابطي والشبكي:

يري (يقطين) أنّ هذا النوع يجسد (النص المترابط) بامتياز، وأطلق عليه هذا الاسم لأنه أقرب إلى الشبكة من حيث الترابط والتشابك الذي يميز مكوناته النصية، ومثّل الناقد لهذا النوع بذكر بعض المعاجم والموسوعات الإلكترونية "مثل معجم (روبير) و(هاشيت)، وموسوعة (أونفرساليس) و(إنكارطا)، و(بريطانيكا). تسمح هذه الموسوعات بالانتقال الحر

[1] ينظر، سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط ، ص139.

[2] سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 140.

والمتعدد الأبعاد داخل النص المترابط"[1]، ولم يقم الناقد بوضع شكل يُجسد هذا النوع مكتفياً بعرض طريقة قراءته وذكر الامتيازات التي يتيحها للقارئ.

قسّم (يقطين) تلك الأنواع من النص المترابط إلى نمطين كبيرين، وأطلق على أحدهما (النمط البسيط) وعلى الآخر (النمط المركب)، وكل نمط يضم عدداً من الأنواع، وقد جاء تقسيمه هذا بناءاً على عدد الروابط الموجودة في كل نوع؛ (فالنمط البسيط) يضم الأنواع الثلاثة الأولى وهي (التوريقي، الشجري، النجمي)، ووجه البساطة في هذا النمط –بحسب الناقد–هو محدودية وحجم الروابط فيه وهو أقرب إلى الكتاب المطبوع من حيث عملية القراءة؛ إذ يتشكل النّص من مجموعة من العقد التي تجمع بينها روابط سببية ومنطقية، أمّا (النمط المركب) فيضم الأنواع الثلاثة الأخيرة وهي(التوليفي، الجدولي، الترابطي أو الشبكي) وهذا النمط هو المقصود بالنص المترابط –بحسب الناقد– لأن روابطه غير محدودة ويمنح القارئ حرية أكبر للتفاعل مع معطياته.

يؤكد (يقطين) أنّ هذان النمطان وبالنظر لأهميتهما الكبيرة يلعبان دوراً محورياً في تحديد طبيعة النص وتحقيق فعل الانتقال داخل النص المترابط، وكذا تحديد طريقة تعامل القارئ مع البنية الشذرية للنص وتفعيل عملية القراءة، وهذا ما يتّضح في قوله :" تكمن أهمية النمط البسيط في كونه يحقق الحد المعقول من الترابط الذي يفيد في الانتقال بين عقد النص وشذراته بناءاً على ضرورات معرفية، تُمكّن المستعمل من تحصيل المعارف تبعاً لمقتضيات المادة التي يتعامل بها، أمّا النمط الثاني المركب فهو الذي يمكننا إدراجه في نطاق السيبر نص Cybertexte وهو النص الإبداعي الإلكتروني شديد التعقيد،

[1] سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط ، ص 140–141.

والذي لا يمكن التعامل معه إلاّ من منظور إبداعي يسمح للمستعمل بتشكيل النص الإبداعي الذي يتعامل معه وفقا طرائق خاصة في التحرك في بنية النص"[1].

وقصد تقريب الفكرة أكثر من فكر القارئ وتبسيطها عن هذين النمطين وكيفية تعامل المتلقي معهما شبه الناقد (النمط البسيط) بالرواية التقليدية التي تُسهّل للقارئ قراءتها وتُمده بكل مفاتيح الوصول لدلالاتها وكشف جمالياتها، على النقيض من ذلك شبه (النمط المركب) بالرواية الجديدة لكونها أكثر تعقيداً وعلى القارئ مضاعفة جهوده الذهنية والمعرفية لفهم مضمونها واستيعاب دلالتها.

2-4 مكونات العملية الإبداعية في النص المترابط hypertexte

كان (النّص) بالنسبة لكل المدارس والاتجاهات النقدية على اختلاف مرجعياتها الفكرية والمعرفية والفلسفية جوهر العملية الإبداعية وكذا النقدية، فهو أحد أهم عناصر المنظومة الإبداعية الأدبية التي لا يمكن تغييبها أو إغفالها إلى جانب إمّا (المؤلف) أو (القارئ) وكلّ ذلك في حضانة الوسيط الورقي؛ لكن ارتهان (النّص) للوسيط الرقمي إنتاجاً وتلقياً أحدث تغييراً جوهرياً مسّ عناصر العملية الإبداعية وأعاد ترتيبها وفق مقتضيات الوضع الجديد، إذ دخل الوسيط الرقمي (الحاسوب)كطرف رابع وذلك بالنظر لاستحالة تحقيق وجود (النص) بعيدا عن دائرته.

لهذا شكلت مكونات المنظومة الإبداعية الجديدة مادة دسمة للعديد من الدارسين والباحثين في مجال الكتابة الرقمية، وبما أنّ الناقد (سعيد يقطين) عمل منذ بداية اشتغاله في هذا المجال على وضع معطيات (النص الجديد) في إطارها المناسب قصد بناء نظرية رقمية نقدية عربية؛ فقد كان لابد من تحديد المكونات التي تناسب طبيعة الإنتاج

[1] شرف الدين ماجدولين: السرد والسرديات في أعمال سعيد يقطين، منشورات الاختلاف، الجزائر 2013، ط1، ص 223.

والتلقي الجديدين كذلك، ورأى الناقد أنّ مكونات النص في شكله الورقي تقتصر على ثلاثة أطراف وهي :

1/الكاتب. 2/ النص. 3/ القارئ.

لقد ظل هذا الثلاثي محل استنطاق نقدي من كل النظريات النقدية التي كانت في كل مرة تعيد ترتيب تلك العناصر بإعطاء الأولوية لطرف معين على حساب بقية الأطراف، إلاّ أنّ ظهور (النص المترابط hypertexte) غير الكثير من تلك المعادلة، وأعطى للوسيط (الحاسوب) الذي يتمظهر من خلاله (النص) دوراً محورياً ضمن العملية الإبداعية الجديدة، كما غيّر المفاهيم والمصطلحات الخاصة بكل طرف، والتي لم تجد بدورها إجماعاً لدى النقاد والدارسين اللذين تباينت توصيفاتهم وبالخصوص ما تعلق (بالمؤلف) و(المتلقي)، وبالموازاة مع ذلك اعتبر (يقطين) أنّ العملية الإبداعية في ضوء النص المترابط hypertexte) صارت رباعية الأركان على النحو التالي:

1/ المبدع. 2/ النص المترابط. 3/ الحاسوب. 4/ المتلقي.

وحرصاً منه على اختيار مصطلحات تلاءم طبيعة الكتابة الرقمية فقد قام (يقطين) باستبدال كل طرف من أطراف العملية الإبداعية القديمة بآخر يقابله، مع التغيير الواضح في استعمال المصطلحات والذي أملته النظرية النقدية الرقمية الجديدة التي فرضت إبدالاً معرفياً جديداً جسده (يقطين) على النحو التالي:

- المبدع ⟵ الكاتب.
- النص المترابط ⟵ النص.
- المتلقي ⟵ القارئ

– الحاسوب ←——— الورق

برّر الناقد هذا التحول في استعمال المصطلحات بقوله:"نستعمل المبدع محل الكاتب لأنّ دوره يتعدى الكتابة إلى الإبداع (بواسطة استعمال الحاسوب) الذي يتسع لممارسات أخرى غير الكتابة. ونقول الشيء عينه عن القارئ فهو إلى جانب القراءة يقوم بأعمال أخرى (تتصل بدورها بالحاسوب)"[1]، وهذا التحول في الأدوار بين أطراف العملية الإبداعية لم يأتي من فراغ؛ ولكن طريقة توظيف الوسيط الجديد في عملية إنتاج النص وكذا تلقيه هي التي لعبت دوراً أساسياً في قلب المعادلة القديمة وإعطاء (القارئ) الحرية المطلقة للمشاركة في عملية الإنتاج عن طريق ما يعرف بالتفاعل الإيجابي مع النص ومعطياته الرقمية الجديدة.

جاء تبرير الناقد مرتكزاً على عنصرين اثنين في منظومة الإبداع الجديدة وهما (المؤلف) و(القارئ) واللذين يرى أنّ دورهما تجاوز الحدود الفاصلة التي ميزت العلاقة بينهما والتي بدأت بالتلاشي التدريجي بداية من ظهور ما يعرف بنظريات ما بعد الحداثة التي انتصرت (للقارئ) ومنحته امتيازات جديدة على حساب بقية العناصر، ومع ذلك يمكننا التأكيد على أنّ كلّ عنصر من عناصر العملية الإبداعية الجديدة يُعد بالنسبة للنقاد والدارسين إشكالية في حد ذاتها، وذلك بالنّظر لتداخل المفاهيم والوظائف والشروط المرتبطة بكل عنصر، كما أنّ (الكتابة الرقمية) في شكلها الجديد فرضت على كل الأطراف في المنظومة الإبداعية إعادة التّموقع بحسب الإمكانات والوسائل التي يتيحها الوسيط الجديد؛ إذ صار بالإمكان تحديد دور ومكانة ووظيفة كل طرف بالعودة فقط إلى الامتيازات التي يمنحها ذلك الوسيط الرقمي، مع الأخذ بعين الاعتبار أهمية كل طرف على حدا بعيداً عن بقية العناصر التي تُكمل بعضها البعض.

[1] سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط ص10-11.

5-2 خصائص النص المترابط hypertexte

للنّص الجديد كما القديم مجموعة من الخصائص التي استقاها بالأساس من طبيعة الوسيط الحامل له أو الذي تمت من خلاله عملية إنتاجه وتلقيه، ولهذا يمكن القول أنه لا يوجد مجال للمقارنة بين الخصائص التي يتميز بها النص القديم عن نظيره الجديد وذلك بالنظر للإمكانات التي يتيحها الوسيط الجديد، والتي تنحه امتيازات لا يمكن العثور عليها في حضانة الوسيط الورقي، ومن بين تلك الخصائص نجد الأتي:

5-1 العُقد Nodes:

لا يختلف اثنان على أنّ مفهوم (العُقد) من المفاهيم الملازمة للنص الجديد، كما يمكن التأكيد استحالة عملية إنتاج النص وتلقيه في غياب تلك العقد، وكان الناقد (سعيد يقطين) قد قدم لها ترجمتين فرنسية وانجليزية (Node/ Noeud) وذلك في الملحق الثاني الخاص بمعجم النّص المترابط في كتابه (من النص إلى النص المترابط) وأكّد بأنها تستعمل للدلالة على المادة التي تتشكل منها المعلومات التي نتعامل بها، إنّها تناظر أحيانا صفحة أو كتلة من المعلومات، ويعرفها على أنها "الوحدة أو البنية التي نتفاعل معها كقراء باعتبارها وثيقة أو نصا أو صورة،،، "[1].

كما تحدث الناقد المغربي (جميل حمداوي) في كتابه (الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق) عن (العُقد) وذلك في سياق تعريفه (للنص المترابط hypertexte)، موضحاً ما تعنيه العقدة بالنسبة للنصوص المترابطة، والأهداف التي وُجدت من أجلها مع ذكر أنواعها، بالنسبة إليه "تعني العقدة (Noeud) الوحدة الإعلامية الصغرى التي يتشكل منها

[1] سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص 262.

النص المترابط، وتهدف إلى الإعلام والتبليغ والتواصل، وهناك نوعان من العقد: عقد نصية(textuels) وعقد سمعية بصرية (hypermedias)"[1].

إنّ موضوع العقد بالنسبة (للنّص المترابط) طويل وشائك لأنّه لا يمكن الحديث عنه في غيابها فهي بمنزلة الكلمات بالنسبة للنّص المكتوب، والصوت بالنسبة للنّص الشفوي حتى وإن كان البعض يرى أنّه لا مجال للمقارنة بين (النص المترابط) والنصين الشفوي والكتابي؛ لكون (النص المترابط) يتضمن إلى جانب كل الخصائص المنضوية في مظلتهما جملة من الخصائص يتعذّر العثور عليها في متونهما.

2- 5 الروابط Links :

تعد (الرّوابط) بمثابة الهيكل التنظيمي للنص المترابط وبالتالي لا يمكننا الحديث عن نص يحمل صفة الترابط في غيابها، والرّوابط هي مفرد (الرابط) وهو الصلة أو الوصل، والرّوابط "تقنية أساسية في تنشيط النص المترابط والدفع به نحو التحقق (...) وهذا الارتباط هو الذي يُنتج المعنى"[2].

قدم (سعيد يقطين) ترجمة لمفهوم (الرّابط) باللغة الفرنسية (Lien) واللغة الانجليزية (Link) وعرّفه بقوله :"هو ما يربط بين العقد، ويمكن أن يتجلى من خلال زرّ أو صورة أو أيقونة أو كلمة معينة تعيناً خاصاً (إمّا بواسطة اللون أو خط تحتها) أو جملة ،،، أو علامة في نص للإحالة على عقدة أخرى (...) إنّنا نقرأ العقد، ونبحر بواسطة الروابط"[3]، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على قيمة وأهمية (الروابط) داخل النص الجديد فهي بمثابة المحرك في عملية الانتقال بين العقد النصية؛ وبالنظر لأهميتها حدد الناقد نوعين

[1] جميل حمداوي : الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق، ص 35.

[2] زهور كرام: الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، ص 47.

[3] سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص 261.

من الروابط داخل (النص المترابط hypertexte) وهي الروابط التنظيمية، والروابط المرجعية"[1]:

أ/ الرّوابط التنظيمية Liens organisationnels:

تقوم هذه الروابط بمهمة الوصل بين العقد وفق نظام ترتيبي؛ أي أنها تنتظم بشكل خطي متسلسل يبدأ من العقد الأكبر نحو العقد الأصغر أو العقد الفرعية، وهذه الروابط تناقض تماماً في بنيتها وهدفها الروابط المرجعية.

ب/ الرّوابط المرجعية Liens référeniels : تنتظم هذه الروابط بشكل دائري بهدف الوصل بين عناصر أساسية في العقد وأخرى ثانوية داخل النص المترابط ما يجعل قراءته تكون بشكل أفقي ومعدومة البداية والنهاية يختارها القارئ من أي نقطة شاء.

وأكد (يقطين) على أنّ مفهوم (الروابط) في (النص المترابط) يأخذ نفس الأبعاد التي يأخذها مفهوم (المؤشرات الصيغية) الذي استعمله لتحليل صيغ الخطاب الروائي؛ غير أنّه استخدم مفهوم (المؤشرات الربطية)[2] والتي تُظهر بجلاء البُعد الترابطي الذي يتحقق في النصوص، وتلك المؤشرات تتبدى أثناء عملية القراءة بصيغتين:

-الصّيغة الظاهرة وتتجلى في صور لفظية على شكل عبارات محددة مثل عبارة (قال الرواي) أو عبارة (حدثنا) في السير الشعبية، أو صور رمزية كالأشكال الهندسية أو الأرقام التي تحيل على الهوامش.

- الصّيغة المضمرة وألحق بها الناقد صفة الإضمار لأنها لا تظهر كما بالصورة التي نجدها في المؤشرات الرّبطية الظاهرة هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ وجودها لا

[1] ينظر، سعيد يقطين: من النص إل النص المترابط، ص 261.

[2] ينظر، سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 164 .

يستند إلى أي مؤشر ربطي يصل بنياتها النصية بعضها مع بعض مثل الرجوع إلى السطر، البياض، تغيير حجم الخط ....وغيرها.

تؤكد من جهتها الناقدة المغربية (زهور كرام) على أهمية (الرابط) والدور الذي يلعبه في تناسق (النّص المترابط) وذلك في قولها: "يشكل الرابط /Lieu تقنية أساسية في تنشيط النص المترابط والدفع به نحو التحقق، والرابط هو الذي يربط بين معلومتين، وهذا الارتباط هو الذي ينتج المعنى. وعليه فإن تدخل القارئ في اختيار الرابط يفعل في إنتاج نوعية العلاقات المترابطة، ومن ثمة في نوعية المعنى المنتوج من هذه العلاقة بين معلومتين... يعطي الرابط خصوصية للنص المترابط التخييلي".[1]

تبعاً لذلك نجدها في سياق تحليلها رواية (شات) للكاتب الأردني (محمد سناجلة) تميز بين نوعين من الروابط هما: الروابط التفاعلية الداخلية، والروابط غير التفاعلية الخارجية؛ فالأولى تحقق للنّص تفاعليته عبر "تحقيق الترابط الوظيفي المعلوماتي بين النص المتضمن والنّص المتضمن رقميا، مع توظيف نصي داخلي".[2] وتنقسم هذه الروابط إلى نوعين، هما: الروابط المباشرة، والمقصود بها "تلك الروابط التي تتفرع عن نص مقطع وتعود إليه (ذهاب/ رجوع)، كالروابط التي تربط بين النصوص الشعرية المتضمنة في الرواية، وبين الرسائل المتبادلة بين السارد ومنال، وبين الكلام المتبادل بين المتواصلين من خلال دردشة غرفة الشات. والرّوابط غير المباشرة، وهي متفرعة عن المباشرة، وتحدث جوا من الحركة بفعل تنشيط الروابط، والانتقال دفعة واحدة بين مجالات سردية

[1] زهور كرام: الأدب الرقمي (أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية)، ص47.

[2] زهور كرام: المرجع السابق، ص81.

عديدة. كما تحدث تعددية مفتوحة على العلاقات التناصية بين نصوص الروابط. مما يخلق حالة سردية يمكن التعبير عنها بالترابط التناصي Hyper interxtualité".[1]

أمّا الثانية؛ أي الروابط غير التفاعلية الخارجية، فهي تلك التي تحضر في النص الروائي من أجل تقديم خدمة معلوماتية للقارئ، مثل توثيق اسم كاتب أو شاعر ورد اسمه في النص. وتعد هذه الروابط خارج نصية؛ لأنها "لا تنتج المعنى المحتمل من خلال الربط بين معلومتين أو نصين أو ملفوظين، ولكنها ذات اتجاه واحد، ننطلق من العلامة إلى المعلومة".[2]

3-5 انعدام الخطية Non-linear:

اهتم كثير من النقاد والدارسين في مجال الكتابة الرقمية بخاصية (اللاّخطية) وبكونها المعيار الهام للتمييز بين النصوص الورقية والرقمية، بينما ذهب البعض من الدارسين إلى اعتبارها –أي خاصية اللاخطية– صفة يمكن إيجادها في النّص الجديد؛ كما يمكن العثور عليها في النّص الورقي الذي قد يتضمن الخاصية ذاتها، على الرغم من أنّ النّص الورقي له بداية معلومة ووسط ونهاية محددة وقد تكون مفتوحة، وما على (المتلقي) أو (القارئ) إلاّ إتباع هذا النظام الترتيبي، وهو في هذه الحالة مجبراً لا مخيراً على اختيار مسار قراءته، وإن كنّا أحياناً نجد للنص الورقي ارتباطات جانبية مع بعض النصوص الأخرى إماّ عن طريق الهوامش السفلية أو الفهارس، كما يمكننا التأكيد هنا على أنّ النّص الورقي يخضع أثناء عملية القراءة إلى نفس طريقة كتابته باستثناء ما يقيمه من علاقات مع نصوص أخرى.

[1] زهور كرام: الأدب الرقمي (أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية)، ص 82- 83.

[2] زهور كرام: المرجع السابق، ص83.

كان (يقطين) في كتابه (النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، نحو كتابة عربية رقمية2008) أكد على أنّ هذه الخاصية تُشكل قوام (النص المترابط hypertext) واصفاً إياها بالسمة الجوهرية حيث يقول:" إنّ السمة الجوهرية التي يُبنى بها النص المترابط تكمن في (لاخطيته)، إنّه نص غير خطي لأنّ القارئ يختار المسارات التي يتعين عليه اتباعها وهو يتعامل مع النّص الجديد (النص المترابط) الذي يقرأ"[1].

لكنّه قبل ذلك في كتابه (من النص إلى النص المترابط 2005) قد أكد أنّ الأهمية التي تميز النص المكتوب تدفع بإلحاح كلاً من النقاد والدارسين إلى التساؤل بشأنها، حيث"إنّ التساؤل عن الخطية لا يمكن إلاّ أن يُجدد رؤيتنا إلى طبيعة إنتاج النص وإلى طريقة تلقيه"[2]، وعليه يتساءل (يقطين) عمّا إذا كان النص المكتوب يتميز بالخطية فقط، أم أنّه مثل النص المترابط يجمع بين الخطية و اللاخطية، حيث لا يرى الفرق بين النصين إلاّ في الطبيعة النّصية وطريقة القراءة التي تحدد بنسبة كبيرة الخاصية المهيمنة على النص.

4-5 **التفاعلية Interactivity** :

(التفاعلية) كمفهوم تختلف معانيها باختلاف المجالات والتخصصات التي توظف فيها، فهي مفهوم شامل ومتكامل له علاقة كبيرة بعملية التواصل والاتصال، إذ تستوجب وجود مُرسِل، ومُرسَل إليه، ورسالة لتحقيق ذلك التفاعل، غير أنهّا في العموم تعني التبادل أو الاستجابة بين طرفين أو عدة أطراف.

الحديث عن (التفاعلية) في علاقتها (بالنص الأدبي) ليس بالأمر الجديد؛ ذلك أنّ النص في كل مراحله الشفاهية والكتابية اكتسب شرعية وجوده وكينونته من صفة التفاعل

[1] سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، ص 60.

[2] سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص 107.

سواء مع النقاد أو مع المتلقين (المستمع/ القارئ)، غير أنّ هذه الصفة أخذت مع النص المترابط hypertext أبعاداً أخرى حيث صارت تحيل إلى سيادة وسيطرة المتلقي/القارئ على النص كما تعني مشاركته الإيجابية في إنتاجه، ولهذا رأى بعض الدارسين أنّ (التفاعلية) تمنح المتلقي امتيازات عديدة إلى جانب الحرية المطلقة في ممارسة سلطته الكاملة على النص عن طريق الحذف والإضافة والتعديل واختيار البداية والنهاية التي تناسب تصوره الخاص وهذا جوهر النص المترابط.

يرتبط حدث (التّفاعل) في (النص المترابط) بمدى استجابة القارئ، إذ تتيح استجابته المشاركة في إنتاج النص وبالتالي تغيير شكله ومضمونه، وقد سبق لكثير من النظريات والاتجاهات النقدية ما بعد الحداثية كالتفكيكية، والسيميولوجية، والتأويلية، ونظرية القراءة والتلقي أن جعلت من القارئ وتفاعله محوراً هاماً في العملية النقدية، وعاد الحديث عن هذا التفاعل والدور المحتمل (للقارئ) مع ظهور الكتابة الرقمية والنص المترابط، حيث صار التفاعل متبادلاً بين أطراف العملية الإبداعية أي بين المبدع والحاسوب، والمبدع والمتلقي، وبين المتلقي والحاسوب، ولأنّ النص (المترابط) ذو طبيعة مفتوحة، منعدم البدايات والنهاية، فهو لا يعترف بالكاتب الوحيد وإنما يشترط تحققه وجود عدد معتبر من المتلقين للمشاركة في إنتاجه وبالتالي تحقيق صفة التفاعلية الملازمة له.

5-5 الترابط النصي:

يُعد هذا المفهوم من أبرز الخصائص المميزة للنص المترابط hypertexte وقد صاغه (يقطين) للدلالة على النظرية النقدية الجديدة التي يطرحها لممارسة التحليل الأدبي للنصوص الرقمية حيث يقول: "مفهوم الترابط هو السمة الجوهرية التي تحدد صفة النص

المترابط ومختلف تجلياته (الوسائط / الكلمات / الأيقونات،،،) ونحن نضع هذا المفهوم كمقابل للسابقة اليونانية الأصل والتي تعني في الاستعمال الجاري ظاهر الشيء"[1].

من جهته يرى الناقد المغربي (محمد مريني) أنّ هذه الخاصية تتجسد فقط في نمط محدّد من النصوص الرقمية وهي التي تعتمد على تقنية hypertexte وبالتالي لا يمكن لكل النصوص تحقيق صفة الترابط يقول:"لا تُحقق كل النصوص الإلكترونية صفة الترابط والتعالق، إنّ ما يحقق هذه الصفة هو نوع خاص من النصوص الإلكترونية التي تُدعى(hypertexte)، وهو نص قائم على خاصية الترابط بين النصوص، يتحقق هذا الترابط من خلال تقنيات الحاسوب بعلاماته وتقنياته المختلفة"[2].

لأنّ هذا المفهوم (الترابط النصي) من أهم المفاهيم التي سنقف عليها في تنظير الناقد للكتابة الرقمية ارتأينا عدم التوسع فيه لأنّه يشكل مبحثاً مستقلاً فيما سيأتي من الدراسة والبحث، ويمكن أن نضيف إلى هذه الخصائص التي ذكرها (يقطين) خصائص أخرى تستفيد من تعريف (يقطين) نفسه للإبداع التفاعلي، ومن تعريفات غيره من النقاد والباحثين للكتابة الرقمية وهذه الخصائص هي:

-الانفتاح: النص المترابط نص مفتوح معدوم البداية والنهاية، لا نكاد نعثر له على حدود ثابتة، فهو متحرك وديناميكي، يمكن أن يشترك في إنتاجه وإخراجه مبدعون متعددون، كما يمكن للمبدع أن ينشئه، فيضعه في إحدى المواقع، ثم يأتي القارئ/ المتلقي باعتباره مبدع آخر، ليكمله.

-تثمين دور القارئ: إنّ الكتابة الرقمية تركز اهتمامها حول (القارئ) لا حول المبدع ولا حول النص، فهي يمنحه سلطة تساوي أو تزيد عن سلطة المبدع الأصلي للنص، كما

[1] سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص 131.

[2] محمد مريني: النص الرقمي وإبدالات النقل المعرفي، ص 6.

أنه هو الذي يعطي المعنى الحقيقي للنص، لأنه يملك الحق في الإضافة والتعديل في النص الأصلي، و الكتابة الرقمية لا تعترف بالمبدع الوحيد للنص، بل إنها كسرت الحواجز التي أقامها النقد بين المبدع والقارئ، حيث تحول هذا الأخير إلى مبدع، فيما تحول المبدع بدوره إلى قارئ.

2-6 إنتاج النّص المترابط hypertexte

لا شك أنّ عملية إنتاج (النص المترابط) تخضع لمجموعة من الشروط والقواعد التي ينبغي توفرها لتحقيق عملية الإنتاج والتلقي، سواء تعلق الأمر بالبرمجيات أو الوسائط وغيرها، أو بالكاتب والمتلقي اللذين يخضعان كذلك لجملة من الشروط والوظائف، وكان الناقد (سعيد يقطين) قد حدد الخطوات التي يمر بها الكاتب في عملية إنتاج النص المترابط hypertexte على النحو التالي[1]:

أ/ **القصد:** ويرتبط هذا العنصر ارتباطا وثيقاً بإرادة الكاتب ونيته ورغبته المسبقة في كتابة نص يعتمد في بناء وحداته النصية على أساس نظام الترابط، الذي يتيح للمتلقي التنقل بين تلك الوحدات بسلاسة وحرية.

ب/**التنظيم:** يتعلق هذا العنصر بالطريقة والأسلوب الذي يحدد عملية إعداد النص المترابط بداية من وضع خارطة تحدد أوليات النص وشكل روابطه وعقده وتشعباته؛ مع ضبط عملية الانتقال السلس داخل نسيج النص المركب.

ج/ **الانجاز:** وهو المرحلة الأخيرة في عملية إنتاج النص المترابط، وفيها يكون النص مُعداً للقراءة عن طريق تنشيط الروابط والانتقال بين العقد النصية بواسطة برنامج يساعد في عملية القراءة.

[1] ينظر، سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص 129.

إنّ تلك الخطوات التي اقترحها الناقد (سعيد يقطين) ووضعها كشرط أو قاعدة لعملية إنتاج النص المترابط لا تختلف كثيراً في جوهرها عن الخطوات التي قد يتبعها أي كاتب أثناء إنجاز النص الورقي، ولهذا نرى أنّ الاختلاف لا يمس جوهر عملية الإنتاج بقدر ما يطال المفاهيم والمصطلحات التي وظفها الناقد في شرح الطريقة التي تتم بها عملية إنتاج النص الجديد، وكلها من نتاج وإكراهات الوسيط الرقمي الجديد الذي فرض على الكاتب استعمال كل ما يدور في فلكه من وسائل وأجهزة وبرمجيات وحتى المفاهيم والمصطلحات.

2-7 أنواع الانتقال في النّص المترابط Hypertexte

يميز (سعيد يقطين) بين طريقتين للانتقال بين عقد وروابط (النص المترابط) وهذا التمييز يخضع بدرجة كبيرة لنوعية (القارئ) اعتماداً على مفهوم (القصد) والذي استعمله (سعيد يقطين) في حديثه عن أنواع القارئ، وعليه يمكن القول إنّ (مقصدية القارئ) هي التي تحدد بنسبة كبيرة آليات التفاعل داخل بنيات النص المترابط، والهدف الذي يدفعه للاقتراب من تخوم النص الجديد، وفي تقدير النّاقد فإن الانتقال داخل (النص المترابط) يكون إمّا على معرفة مُسبقة بخباياه وإما عن جهل تام به؛ وقد جاء حديثه عن الدور الإيجابي للمتلقي في قوله:"وهذا الفعل (يقصد فعل القارئ) الذي يتم من خلال تنشيط الروابط يضعنا بكيفية واضحة أمام تفاعل القارئ مع النص. لذا نجد الترابط وشيج الصلة بالتفاعل، ولهذه الاعتبارات نتحدث عن الدور الإيجابي الذي يضطلع به القارئ في تعامله مع النص المترابط، وعندما لا يكون القارئ قادرا على التفاعل مع النص، يكون عاجزا عن التعامل معه أو الانغمار فيه أو تحقيق الإبحار في عوالمه وفضاءاته"[1]، ولهذا حدّد أنواع الانتقال التي وقف عليها وحصرها في طريقتين اثنتين هما:

[1] سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، ص 34.

1-الإبحار Naviguation

يقصد النّاقد بمصطلح (الإبحار) في (النص المترابط) "الانتقال من عقدة إلى أخرى بواسطة الروابط لغاية محددة، وتتمثل في البحث عن أشياء بعينها: الوصول إلى معلومات خاصة ومعينة مسبقاً"[1]، وأطلق على القارئ الذي يتبع هذه الطريقة في التنقل داخل النص المترابط تسمية (الكريم) أو (المبحر) وهو القارئ المتمكن من فن الكتابة الرقمية وأبجدياتها، وهو كذلك الذي يُجيد التعامل مع النص الجديد ويرسم مسارات قراءته بين العقد النصية موظفا كل الروابط في تنقلاته من نقطة إلى أخرى بهدف وغاية مرسومين بدقة كبيرة

لهذا النوع من القراءة استحدث الناقد مفهوم (القارئ الكريم) وهو وثيق الارتباط بمفهوم (الإبحار) ولهذا نجده يستخدمه مقترناً مع مفهوم (القارئ المبحر)، وهذا القارئ – بحسب الناقد– مُتمكّن من أبجديات القراءة في النصوص الورقية، ولهذا نجده وينعته (بالقارئ الصبور)[2]، وعن قراءة (النص المترابط hypertexte) يرى (بقطين) أنّ هذا القارئ له قصد محدد .

لأنّ هذا النوع من التنقل مرتبط بالنص المترابط ارتباط عضوي فهو يتمتع بأهمية كبيرة كونه جاء لتحقيق غايات وأهداف أُعدت سلفاً، ويمكن التمييز بين عدة أنواع (للإبحار) وهي ثلاثة أنواع كما يبينها الناقد على النحو التالي[3]:

1 سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص 144.

[2] ينظر، سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 134.

[3]ينظر، سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 144.

1-1 الإبحار الإجرائي Naviguation opérationnelle :

يتيح هذا النّوع للقارئ التنقل وتصفح النّصوص دون مراعاة لمحتواها ومضمونها وذلك من خلال استعمال تقنيات الدخول والخروج، الذهاب إلى التالي أو السابق،،، وهكذا دواليك، ويتحقق الانتقال هنا إما عن طريق التقنيات والوظائف المستعملة في برامج الإبحار المختلفة، أو عن طريق واجهة النص المترابط نفسه والتي تتضمن مختلف الأزرار والأيقونات والصور... وغيرها.

1-2 الإبحار الدلالي Naviguation sémantique :

يسمح هذا النوع من الإبحار للقارئ بالتنقل داخل النص المترابط عن طريق (الروابط) التي تحيله مباشرة إلى (العُقد) المتشابهة الدلالة، بمعنى أن تلك (العُقد) تشترك في أشياء معينة أو تنتمي إلى حقول محددة، ويستطيع القارئ التعرف عليها عن طريق التحديد المسبق إمّا عن طريق الألوان المغايرة أو رسم بالخطوط تحتها.

1-3 الإبحار الذاتي self-navigating hypertext : استعار (سعيد يقطين) هذا المفهوم الذي استعمله (دافيد.س.ميالDavide.s.Miall)[1] لوصف هذا النوع من الإبحار الذي يخص الحرية الشخصية والحركية للقارئ داخل النص المترابط، حيث يكون له الدور الأساس في عملية إنتاج النص، والتفاعل الإيجابي مع مكوناته .

2- التّجوال Browsing/Broutage

على النقيض تماماً من مفهوم (الإبحار) فإنّ التّجوال يعني تنقل القارئ بين عُقد النص وروابطه لا لشيء سوء لإشباع الفضول أو لتمضية الوقت، ما يعني أنه تنقل بدون فائدة تذكر أو غاية أو هدف محدد على الرغم من أنه قد يكون إيجابي في المراحل

[1] ينظر، سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص 144.

الأولى لبداية الانتقال داخل النص المترابط؛ وتبعاً لذلك يميز الناقد بين نوعين من التجوال وهما :

-التّجوال الموجه: ويقصد به (يقطين) "الانتقال الدائري الذي يستند دائماً إلى نقطة انطلاق محددة، وكلما تم الابتعاد عنها يكون الرجوع إليها بقصد الاستئناف مجدداً، ويكون ذلك وفق خطة محددة تتيح للقارئ الجوال الإحاطة بما يقدمه النص المترابط"[1] .

-التّجوال الغير الموجه: وفيه" يكون القارئ الجوّال أمام الانتقال الأفقي الذي يجعله يتيه فعلاً، فتكون انتقالاته مفتوحة أبدا، وقد يجد ما يبحث عنه بالصدفة إذا كان فعلاً يبحث عن شيء ما، وقد يظل يتجول إلى ما لا نهاية"[2].

2-8 قراءة النّص المترابط hypertexte

تختلف عملية القراءة في (النص المترابط hypertexte) عنها في النص المكتوب، كما تختلف مواصفات القارئ وشروطه ووظائفه، ولهذا شكلت عملية قراءة النص المترابط وكذا القارئ الرقمي إشكالية لكثير من النقاد الباحثين في مجال الكتابة الرقمية العربية، وقد ظهر مفهوم (القراءة الرقمية) كإشكالية إثر الانقلاب الذي أصاب أركان المنظومة الإبداعية (الكاتب، النص، القاري)، بانتقال السلطة من (الكاتب/المبدع)، إلى (القارئ/المتلقي)، ودخول الوسيط (الحاسوب) طرفاً جديداً، وهذا الانقلاب كانت له " آثار عديدة على المؤسسة الأدبية ككل، إذ ثمة اليوم مراجعة لمفاهيم المؤلف والنص والقراءة والكتابة والملكية الفكرية، ما يُؤشر على دخول الأدب مرحلة جديدة وحده المستقبل سيحدد ملامحها النهائية، والسّبب في ذلك كون الحاسوب خلافاً لسائر الحوامل التي عرفتها

[1] سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ، ص 135.

[2] سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 135.

الكتابة على امتداد تاريخها؛ يتجاوز كونه مجرد سند مادي إلى كونه جهاز يؤدي وظائف خمس هي: الكتابة والقراءة والتخزين والبث والاستقبال"[1].

أثارت (القراءة الرقمية) جدلًا واسعًا وواجهت أسئلة كثيرة بين النقاد المغاربة بأساليب (الأدب الرقمي) ، حيث وجدوا أنفسهم في مواجهة وسائل رقمية جديدة تجبرهم على تغيير عاداتهم وأساليبهم في القراءة من التقليدية إلى الرقمية.

كانت الناقدة المغربية (فاطمة كدو) في مقال لها بعنوان (وسائط جديدة وآليات القراءة مغايرة) ، قد طرحت تساؤلات حول (القراءة الرقمية) وقدرة القارئ العربي على مجاراتها، بينما مجتمعنا العربي لا يزال يعاني من ضعف القراءة الورقية ، وعدم وجود إحساس بالقراءة المتكررة فما بالك الوضع مع القراءة الرقمية سواء قراءة إبداعات رقمية أو قراءة محتوى وسائط جديد، تثير أزمة القراءة مشاكل متعددة ، بعضها شخصي وبعضها مؤسسي (...) لكننا نعتقد أنها ليست (أزمة قراءة) ولكنها (أزمة تفكير)[2].

تُدرك الناقدة أنّ إشكالية (القراءة) ليست وليدة اللحظة الراهنة، بل هي امتداد طبيعي لوهن قرائي مزمن يُلازم الثقافة العربية في جميع الميادين، وخاصة ميدان الدّراسات الأدبية والنقدية الذي ازدادت (إشكالية القراءة) تأزماً فيه بفعل ارتحال الأدب من وسيطه الورقي إلى وسائط رقمية مختلفة لكل منها طرق وأساليب قرائية مختلفة عن غيرها، وعلى الرغم من ذلك ترى الناقدة أنّ "القراءة الورقية والقراءة الرقمية، لا انفصال بينهما، كل واحدة تكمل الأخرى، لهما تقنيات وآليات محددة، وهما صاريتا المعرفة، وبوابة نساهم من خلالها في بناء الحضارة الإنسانية"[3].

---

[1] محمد أسليم:الرقمية وتحولات الكتابة والقراءة، تاريخ النشر 2020/1/27، تاريخ الاطلاع 2020/10/29، http://www.aslim.org/site/?p=1653

[2] ينظر، فاطمة كدو: وسائط جديدة وآليات قراءة مغايرة، مقال رقمي تاريخ النشر 2019/04/30 تاريخ الاطلاع 2020/10/15، bilarabiya.net/8059.html

[3] فاطمة كدو: وسائط جديدة وآليات قراءة مغايرة.

في إطار أشغال الندوة الدولية المعنونة ب(الكتاب وأزمة القراءة في العالم العربي بين الورقي والرقمي) التي نظمها اتحاد كتاب المغرب فرع تازة بتاريخ 2015، اعتبر الباحث المغربي (إبراهيم عمري) أنّ "إشكالية القراءة وإن كانت مرتبطة بالكتابة منذ نشأتها، ثم بعد ذلك بظهور الكتاب في القرن الخامس عشر، تبدو اليوم في أمس الحاجة إلى إعادة نظر وإلى تحديد مغاير أكثر من أي وقت مضى، ويكمن السبب وراء هذه الحاجة الملحة والمستعجلة في أنّ الكتاب لم يعد ذلك السند الوحيد للقراءة، بل ظهرت إلى الوجود أسناد أخرى غير طبيعية مغايرة شرعت في منافسته، وغزو حميمية نسجها مع قرائه منذ قرون طويلة خلت"[1].

بحسب الناقد لم يعد الكتاب الأداة القرائية الوحيدة بالنسبة للقارئ، بل أصبح يملك خيارات قرائية متعددة، فرضتها سلطة الوسائط الجديدة بعد "هجرة و ترحالاً لم يسبق لها مثيل للنصوص قديمها وحديثها، وللكتابة بشتى أنواعها من الورق إلى فضاءات رقمية جديدة آخذة في النمو والتناسل بوتيرة متسارعة من الشبكة العنكبوتية إلى شاشة الحاسوب، وشاشة الأيفون، والآيباد، والكتاب الالكتروني، وصولاً إلى شاشات العرض الثلاثي الأبعاد ونظيرتها التفاعلية، مروراً بآخر صيحات الهواتف الذكية، والألواح الالكترونية والتفاعلية والحواسيب المحمولة وغيرها آت لا ريب فيه"[2].

لقد فرضت كل تلك الوسائط الجديدة عادات قرائية جديدة تختلف بشكل جذري عن تلك المعتمدة في القراءة التقليدية، وهذه الطرائق تتم وفق معطيات جديدة تنطلق أساساً من طبيعة النص الرقمي، ولكن تأثيرها السلبي على القارئ دفع الناقد المغربي (محمد مريني) إلى تأكيد استناد "عملية القراءة هنا إلى فكرة مركزية مفادها أن النص المتشعب مزود بوصلات تُسعف في تنشيط عملية القراءة، والانتقال إلى الشّذرات النصية المختلفة، التي

[1] إبراهيم عمري: سؤال القراءة في الزمن الرقمي بين تشاؤم المعرفيين وتفاؤل الأدباء، ص215.

[2] إبراهيم عمري: المرجع السابق، ص215-216.

يمكن الوصول إليها من خلال النقر على الفأرة، توالي عمليات الانتقال بين النصوص من شأنها أن تحوّل القراءة إلى متاهة؛ تجعل من المتعذر على القارئ ضبط المسار بين نقطة الانطلاق ونقطة النهاية، فهو يشعر بأنّه فقد الاتجاه ولا يعرف أين هو، بل الأسوأ من ذلك أنه قد لا يتذكر ما كان يبحث عنه"[1].

إنّ خصوصية (النص المترابط) المتمرد على ضوابط القراءة الخطيّة لها تأثير كبير في تحديد وجهة القارئ وطريقته في القراءة، وهي الفكرة التي انطلق منها الناقد الجزائري (عمر زرفاوي) الذي يؤكّد " أنّ خصوصية بناء النص المترابط تفترض خصوصية القراءة أيضاً، فالقراءة لا تتم بشكل خطي انطلاقاً من نقطة البدء، وانتقالاً من صفحة إلى أخرى وصولاً إلى النهاية، فالنص المترابط نص لا مركز فيه تنطلق منه وجهة نظر القارئ في رؤيته للنص"[2].

كما أكّد الناقد المغربي (محمد أسليم) من جهته في مقال له بعنوان (الرقمية وتحولات الكتابة والقراءة) على موقعه الخاص أنّه" مع النص التشعبي تم الطّيُ النهائي لظاهرة ما يُسمى بالخطّية التي تقتضي قراءة النص من أول صفحة إلى آخرها؛ بسبب إكراه الحامل الورقي المادي، لفائدة قراءات متعددة المداخل ومتشعبة المسارات، حيث يمكن للحكاية الواحدة أن تتناسل داخلياً، بما يجعل القارئين الاثنين لا يجدان نفسيهما في مكان واحد وحكاية واحدة بعد انصراف وقت معين"[3].

دفعت إشكالية (القراءة الرقمية) النقاد إلى التفكير الجاد والعميق في ما ستؤول إليه عمليتا القراءة والكتابة مستقبلاً، حيث كانت رؤية الناقد (محمد أسليم) واستشرافه لمستقبل القراءة والكتابة تحمل الكثير من الموضوعية بالنظر لمعطيات المرحلة الراهنة وطريقة التعامل مع إشكالاتها يقول: "أننا مع الرقمية لم نعد نقرأ، ولن نقرأ مستقبلاً كما كنّا نفعل

[1] محمد مريني: النص الرقمي وإبدالات النقل المعرفي، ص54.

[2] عمر زرفاوي: الكتابة الزرقاء (مدخل إلى الأدب التفاعلي)، ص167.

[3] محمد أسليم: الرقمية وتحولات الكتابة والقراءة .

من قبلُ، وحده المستقبل قادر على أن يحدّد الشكل النهائي الذي سيأخذه هذان النشاطان المنحدران منذ عصور سحيقة، واللذان سيشهدان بالتأكيد انقلاباً جذرياً على غرار سائر مناحي الحياة والأنشطة التي تتعرض للتقويض اليوم جراء الرقمية الجارية تحت أعيننا"[1].

نفس الفكرة طرحها الناقد الجزائري (عبد القادر فهيم شيباني) الذي كانت رؤيته لإشكالية (القراءة) رؤية بعيدة المدى، حيث يعتقد جازماً أنْ "يظل مُشكل تدهور المقروئية واحداً من المشكلات المستقبلية، وفي وقت أضحت فيه جُل الإحصاءات والدراسات تجمع على مدى أثر المقروء الرقمي في تعطيل عرف القراءة الورقية، وتحويل النزوع القرائي نحو مزايا الهندسة النصية الرقمية، التي تنحو نحو إجمال التمثلات الكتابية وفق مبدأ التفاعل مع المستظهرات البصرية للشاشة"[2].

كانت أغلب نقاشات النقاد المغاربة حول إشكالية (القراءة) تتجه إلى عقد مقارنات بين القراءة الورقية والقراءة الرقمية، والإقرار بحتمية انزياح القراءة عن سير الخطية إلى متاهات اللاّخطية، هذه الأخيرة التي "تعد من خواص الوسيط المترابط، وهي تُعزى إلى شبكية الوحدات المعلومية بين عقد وروابط، وحول هذه الخصيصة تأتي أوجه المقارنة في الغالب بين الوسيط المترابط والنص المطبوع"[3].

القراءة الرقمية تفرض على الناقد/القارئ التقيد بقواعد وإكراهات وسائطها التي تدعم القراءة اللاّخطية، وتضمن سيرورتها داخل فضاء افتراضي يُسهل عليه اختيار توجهاته القرائية، والانتقال بين الوحدات النصية المختلفة (نص، صورة، موسيقى،...) بواسطة مجموعة من الروابط، ومن هذا المنطلق ربط الناقد (عبد القادر فهيم شيباني) تحقيق القراءة اللاّخطية بالتزام الناقد أو القارئ سلسلة من الضوابط التقنية يتم عبرها "فتح وإغلاق الصفحة، فتح النوافذ، الاختزال الأيقوني، الاحتفاظ بأكثر من نص، التقدم والرجوع...)،

[1] محمد أسليم: الرقمية وتحولات الكتابة والقراءة .

[2] عبد القادر فهيم شيباني: سيميائيات المحكي المترابط، ص 75.

[3] عبد القادر فهيم شيباني: المرجع السابق، ص 65.

تمكنه من خيارات متعددة لتفعيل القراءة (الفهرس المتدحرج، الضغط والضغط المضاعف، المصعد القرائي...)، وتقرير مصيرها (تفعيل الروابط النصية)، والملفت في الدعامة المعلوماتية أنها تصل تطبيقات سيرورة القراءة بالنظام الافتراضي لتمثلات الشاشة، بما يرهن ملموسيتها على صعيد التحقق المادي خلافاً لتطبيقات سيرورة القراءة في النص الورقي (قلب الصفحة، طي الصفحة أو تعليمها، نظام الترقيم، الغلاف...)[1].

لاشك في أنّ للقراءة الرقمية مغرياتها الكثيرة من المؤثرات السمعية والبصرية وتعدد الروابط وديناميكية النصوص والأيقونات، ومرونة الصفحات الإلكترونية... وغيرها، التي تشكل صعوبة لكل النقاد الذين اعتادوا القراءة من الكتاب المطبوع، لكن ينبغي الاعتراف بأنّ "الأدب الرقمي هو أدب المستقبل، أدب جيل الأندرويد، والهواتف الذكية والألواح الرقمية، وتواجده لا يلغي تواجد الكتاب ولا القراءة الورقية فهما معا يتعايشان جنبا إلا جنب دون أن تنفي خصوصية أخرى، لكن ينبغي الإشارة أن القراءة حتى قبل الأدب الرقمي كانت تعرف عزوفا شديدا من طرف القراء لارتفاع ثمن الكتاب ومحدودية توزيعه أو سوء طباعته نظرا لارتفاع ثمن تكلفة الورق... وقد يحل النشر الالكتروني أزمة القراءة لأنه سيسهم في توفير الكتاب، حتى المحظور أو المغمور الذي لم يلاق حقه من الإشهار والتسويق وبدون ثمن"[2].

هكذا كانت رؤية الناقدة (لبيبة خمار) لإشكالية (القراءة الرقمية) ، وهي إشكالية بالرغم من إثارتها لكثير من الجدل والتساؤلات، لم تجد إجابات حاسمة من قبل النقاد المغاربة كون (الكتابة الرقمية) لا تزال تفتقد للأرضية الصلبة التي يمكن للناقد الوقوف عليها بثبات وممارسة قراءاته بثقته المعهودة مع الأدب الورقي، حيث تباينت مواقف النقاد بخصوص (إشكالية القراءة) وانقسمت آرائهم بين متحمس للقراءة الرقمية وداعم لها

[1] عبد القادر فهيم شيباني: سيميائيات المحكي المترابط ، ص 76.

[2] لبيبة خمار: الأدب الرقمي، إشكالاته، راهنيته وآفاقه المستقبلية، موقع رفيف العيون، تاريخ النشر 2014/07/19، تاريخ الاطلاع 2020/10/20 http://labiba-khemmar.narration.over-blog.com

باعتبارها الأنسب لفك شفرات النصوص الرقمية، وبين مؤيد متحفظ بفعل تأثيرها السلبي ، وآخر يدعو إلى الموازنة بينها وبين القراءة الورقية، ولكن في العموم هناك شبه إجماع من طرفهم على ضرورة الانخراط في العصر الرقمي وتبني معطياته في سبيل النهوض بالإبداع الأدبي المغاربي.

ذلك لم يمنع الناقد (يقطين) من الخوض في تلك الإشكالية وإعطاء تصوره الخاص باعتبارها إحدى أهم إشكاليات الكتابة النقدية الرقمية، وعليه أكد في كتابه الأول (من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي2005) أنّه كما لقراءة النص المكتوب متطلبات وقواعد فإنّ لقراءة (النص المترابط) كذلك متطلبات وشروط خاصة والتي حدّدها فيما يلي[1]:

-التّمكن من أبجديات الحاسوب ويقصد بها المهارات والمعارف الأولية المطلوبة لإدارة كيفية التعامل مع الجهاز كمعرفة طريقة فتحه أو الكتابة على لوحة المفاتيح، وكذلك استخدام مختلف البرامج والتطبيقات والانتقال بين الأيقونات والتحكم في الفأرة...وغيرها.

– معرفة كيفية إنجاز النص المترابط hypertexte ويرتبط هذا العنصر ارتباطاً وثيقاً بما أسماه (يقطين) بمرحلة الإنجاز في عملية إنتاج النص المترابط، إذ أنّ معرفة القارئ بتلك المرحلة ضروري في عملية القراءة باعتبار أنّ النص المترابط يقوم على شبكة معقدة من البنيات النصية المترابطة والمتشعبة وعلى القارئ أنّ يُجيد التنقل بين العقد والروابط لأنها تساعده على التحكم الجيد في مسارات القراءة من البداية وحتى النهاية، كما أنها تجنبه الضياع بين تشعّب الروابط والعقد الكثيرة.

اعتبر الناقد (سعيد يقطين) أنّ أصل إشكالية (القراءة الرقمية) يعود بالدرجة الأولى إلى طبيعة الحامل أو الوسيط، لأنّ عملية (القراءة) من الحاسوب تختلف عن نظيرتها من

[1] ينظر، سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص 133.

الكتاب، إضافة إلى التباين الواضح بين أجهزة الحواسب المنتجة للنصوص وغيرها المستخدمة في عملية القراءة يقول:"إنّ اختلاف أجيال الحواسيب ومميزات بعضها عن بعض، يدفع بالضرورة في اتجاه تطابق الجهازين ليحصل التلاقي الملائم، هذا التطابق لا يُطرح مع الكتاب المطبوع، فنحن نقرأ الكتاب نفسه (وإن اختلفت الطبعات)، قد تكون لكل منا نسخته الخاصة من الكتاب لكن النص واحد، أما مع الحاسوب فاختلاف الأجهزة وتباين مواصفاتها يجعل مثلاً بعض النصوص غير قابلة للتجلي إذا لم تكن هذه الأجهزة متوفرة على ما يدعم الإمكانات التي استخدمت بها تلك النصوص"[1].

يعتبر الناقد أنّ تمكُّن القارئ من كيفية إنجاز النص المترابط hypertexte شرط ضروري من شروط تحقيق عملية القراءة لأنّ ذلك –في تقديره– يضع القارئ أمام طريقتين مختلفتين في التعامل مع النص الجديد، مع العلم أنّ كل طريقة تحدد نوع القارئ وطبيعة القراءة، ولهذا استحدث مفهوم (قصد القراءة)[2] الذي من خلاله يميّز الناقد بين نوعين من القرّاء وهما:

–القارئ الكريم: وهو القارئ المتمكن من فن الكتابة الرقمية وأبجدياتها، وهو الذي يُجيد التعامل مع النص الجديد ويرسم مسارات قراءته بين العقد النصية موظفا كل الروابط في تنقلاته من نقطة إلى أخرى بهدف وغاية مرسومين بدقة كبيرة.

–القارئ الجوّال: ويعرفه (يقطين) بأنه" القارئ النشيط الذي يعمل باستمرار على تنشيط المعينات بقصد تحقيق الانتقال المتواصل وراء النصوص، وقد يظل ينتقل ويتجوّل بدون توقف حتى يرسو على ما يطلب فبكون التوقف عند مرساة خاصة تحقق غاياته"[3].

[1] سعيد يقطين: النص المترابط مستقبل الثقافة العربية، ص 197–198.

[2] ينظر، سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 134.

[3] سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط ، ص 134–135.

لقد أدى توظيف الحاسوب وغيره من الوسائط الجديدة في عملية إنتاج النص وتلقيه إلى إحداث تغييرات جذرية في أسلوب وتركيبة البناء النصي، وتلك التغييرات أثرت بدورها على طريقة ممارسة القراءة "لأنه إذا كان التقدم في قراءة النص العربي مثلاً يتحقق من خلال الانتقال بين مختلف أجزائه من إلى اليسار، ومن الأسفل إلى الأعلى، وهكذا من البداية إلى النهاية (...) فإننا مع النص المترابط يمكننا أن نمارس القراءة على النحو نفسه، ولكن هناك إمكانات هائلة للانتقال بين مكوناته من فقرة إلى أخرى، أو من شذرة إلى غيرها عن طريق النقر على روابط نشيطة تسمح للمستعمل بالذهاب إلى أيّ جزء يريد من النص"[1].

لكن النّاقد عاد في كتابه الثاني(النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، نحو كتابة عربية رقمية 2008) للحديث عن (القراءة) في الكتابة الرقمية مؤكداً أنّ طبيعة الوسيط الحامل للنّص هي التي تحدد بنسبة كبيرة نمط القراءة ونوعه، وإذا كان في كتابه الأول تحدّث عن مصطلح (القصد) في عملية القراءة؛ فإنه هذه المرة استحدث مصطلحاً جديداً وهو مصطلح (المعاينة) الذي يرى أنه التجسيد الأمثل لفعل قراءة الكتابة الرقمية من خلال الحاسوب.

يميز (سعيد يقطين) بين (القراءة) و(المعاينة) من خلال التمييز بين (النّص المقروء) و(النص المعاين)، (فالنص المقروء) تقوم عملية القراءة فيه على التناظر المباشر مع عملية الكتابة، بمعنى أنّ القراءة تكون بالطريقة والنمط ذاته الذي تمت به عملية الكتابة، وهو النمط الخطي القائم على نظام التتابع والتسلسل من البداية إلى النهاية، أماّ (النص المعاين observable) فقد استعاره (يقطين) من التنظيرات النقدية الرقمية للناقد (فيليب

[1] سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، ص 60.

بوتس philippe Bootz)[1]، ويعرفه بأنّه نص رقمي يتحقق وجوده من خلال الحاسوب وفق عمليات البرمجة التي تخضع لها عملية الإنتاج والتلقي.

عاد النّاقد للحديث عن عملية (القراءة) من خلال مقال كتبه في جريدة (القدس العربي) الإلكترونية بتاريخ 10 ماي 2022 ، وحمل عنوان (العصر الرقمي والقراءة التفاعلية) لكن بمفاهيم ومصطلحات جديدة، ولو أنّ الجديد هذه المرة هو اعتماد الناقد على مصطلح (التفاعلية) لأنّه أدرك أن النص الجديد يقوم بنسبة كبيرة ردود أفعال المتلقين أو القرّاء الذين أصبحوا محور العملية الأدبية الرقمية الجديدة.

يمكن لمتصفح مقال الناقد (سعيد يقطين) أن يلاحظ بسهولة أنه يتضمن نوعاً من المقارنة بين نوعين اثنين من القراءة؛ الأولى هي (القراءة الورقية) والثانية هي (القراءة الرقمية)، ويظهر ذلك بجلاء من خلال اختياره لمفهوم (القراءة العمودية) والتي ينسبها إلى النوع الأول، ومفهوم (القراءة الأفقية) وهي خاصة بالنوع الثاني.

إنّ (القراءة العمودية) –بحسب الناقد– كانت في السابق تتم من خلال الكتاب وكانت عمودية خطية، بحيث ينبغي على القارئ أن يتفاعل بشكل كامل مع أي نص يقرأ من البداية إلى النهاية ، ويتوقف مؤقتًا بين الحين والآخر قبل إعادة قراءة جملة أو فقرة حتى يتمكن من فك تشفير ما يخزنه النص أو يحتوي عليه، أو ما يوجهه أو يكتبه موجود في هوامش النص ويقوم بتدوين أو كتابة علامات أو تسجيل ما يقرأه في دفتر ملاحظات بجواره، أملاً في الوصول إلى جواهر ما يخفيه النص حتى يتمكن من الاحتفاظ به وإعادته في أي وقت[2].

[1] سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، ص 130.

[2] ينظر، سعيد يقطين: العصر الرقمي والقراءة التفاعلية، القدس العربي، تاريخ النشر 2022/5/10، تاريخ الإطلاع 2022/11/8، http://www.alquds.co.uk

أمّا النّوع الثاني من القراءة فاختار لها الناقد مفهوم (القراءة الأفقية) وهي قراءة مختلفة من حيث الأساليب القرائية والإمكانات التي تتيحها للقارئ بداية من تنشيط الروابط التي تجعله ينتقل بين العقد النصية، مع منحه كامل الحرية في اختيار الصفحات التي يرغب في قراءتها أو تغيير مسار قراءته حسب درجة تفاعله مع النص الذي يقرأه، وهو تفاعل يرى الناقد أنّ شدة درجته تختلف بين القراءتين العمودية والأفقية، ومقياس هذا الاختلاف –بحسب الناقد– يعود إلى اعتبار أنّ لكل نص شروطه وإكراهاته ولا يمكن للقارئ أن يتفاعل بصورة إيجابية مع أي نص ما لم يكن قد اكتسب عادات قرائية تتلاءم مع النص المتفاعل معه، إذ لا يمكن المفاضلة بين النّص الورقي القائم على أساس الخطية والرقمي الذي يتميز بالطابع الترابطي وكل منهما يحمل خصوصية حامله.

3/ آليات التحوّل نحو نظرية الترابط النّصي

عُرف عن الناقد (سعيد يقطين) ذلك الوعي الكبير بأهمية وطبيعة المفاهيم في مقاربة النصوص وتحليلها، وكان نتاج هذا الوعي ظهور مفاهيم جديدة من بنات فكر الناقد وتصوره الخاص، علماً أنه مارس نقد النقد وهو يستعرض في كل مرة المنجز النقدي الغربي المتعلق بمجال أبحاثه ودراساته، وهو لا يتعامل مع نتائج ذلك المنجز على أنها حقائق ومسلمات يقينية؛ تلك اليقينية المقرونة بالانبهار واستصغار الذات، وكثيراً ما يضعها في إطارها النسبي، لذلك نراه ومنذ بداية اشتغاله بالكتابة الرقمية يؤكد على أنّ "اقتحام النص المترابط يفرض علينا تجاوز الطريقة التي تعاملنا بها مع البنيوية، ونحن مدعوون أكثر إلى انتهاج الروح العلمية التي نجدها في الكتابات التنظيرية للنص المترابط والوسائل المتفاعلة، لا اتّباع نتائج الأبحاث التي نعتمدها فنقوم بتطبيقها وتكرارها إذا أردنا فعلاً التأسيس لفهم جديد للنص والنص المترابط وللوسائط المتفاعلة"[1].

[1] سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط ، ص187.

لقد أدرك الناقد أنّ الممارسة النقدية العربية تسير في اتجاه طرح إبدال جديد (للنص)؛ وهذا الإبدال يؤشر على انفتاح النص وتشظي مكوناته وبالتالي مراجعة كل المفاهيم السابقة المتعلقة به واستبدالها بمفاهيم جديدة تلاءم (النص الجديد) مثل (الترابط) و(التفاعل) المفهومين الذين يرى الناقد أنهما أصبحا عنواناً لحقبة جديدة في التفكير والبحث، ولأنّه يُدرك تمام الإدراك أنّ المفاهيم تتجدد وتتوالد من بعضها البعض فقد كان دائم الربط بين المفاهيم والأفكار السابقة واللاحقة عليها، ولهذا راح يقدم مقترحات ومفاهيم جديدة تحقق الانتقال السلس (نحو نظرية الترابط النصي)[1].

لهذا سنجد من خلال دراستنا لأطروحات الناقد أنّه كلما استحدث مفهوماً جديداً إلاّ وارتدّ إلى ما يقابله من مفاهيم كان قد اقترحها في دراساته النظرية النقدية السابقة وفي هذا الشأن يقول:"أُومن بأنّ المنجزات الحديثة لم تأت من فراغ، ولأنّ الانطلاق منها يفيدنا في إعادة النظر في أشيائنا القديمة أملاً في تجديد النظر إليها، وترهين أو تحديث التعامل بها ومعها في ضوء ما يتحقق اليوم وغداً (...) وتدقيق الاعتبارات التي حذت بي إلى الانطلاق من هذا الارتداد : من النص المترابط إلى النص"[2].

3-1 التّحول من النّص إلى النّص المترابط hypertexte

قلنا سابقا أنّ الناقد (سعيد يقطين) في كل مرة يحاول تأسيس نظرية نقدية جديدة أو مفهوم يرتد إلى الوراء ليربطه بما سبقه، لأنّه يرى أنّه امتداد طبيعي لتطور المفهوم السابق، ولهذا نراه في طرحه لمشروع الانتقال إلى (الكتابة الرقمية) والتّحول من كتابة النص إلى كتابة (النص المترابط hypertexte) يتبنى تصورات نقدية جديدة تبدو للوهلة الأولى تحمل الكثير من التناقض، حيث يشعر القارئ لأطروحته أنّه يدور في حلقة مغلقة

[1] ينظر، سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط ، ص 151.

[2] سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 154.

من المفاهيم، وذلك حين يقرأ مقترح الناقد الذي يرى فيه أنّ تحقيق الانتقال إلى النص المترابط يكون بالانطلاق من هذا الأخير إلى النص ومن ثم العودة إليه، وهذا ما يؤكده في قوله :"عملتُ على جعل النص المترابط أساساً للرجوع إلى النص أو الذهاب إليه ونحن مُجهزون بتصورات جديدة عنه وقد اتخذ لبوساً جديداً مع ظهور وسيط مغاير لإنتاجه وتلقيه بناءً على جملة من الاعتبارات أولاً، وثانياً مجموعة من الأسس وثالثاً وأخيراً أملاً في تحقيق عدد من المقاصد القريبة والبعيدة"[1].

إنّ الانتقال إلى (النص المترابط hypertexte) أصبح حتمية أكثر منه ضرورة، وتلك الحتمية فرضتها الوسائط الجديدة التي صارت تستخدم في عملية الإنتاج والتلقي، وهذه الفكرة يدافع عنها (يقطين) باستماتة على الرغم من إدراكه لصعوبة تحقيقها في الوقت الراهن لأنّ الوعي النقدي العربي غير مهيأ بتاتاً لمثل هذا التحوّل يقول:" إنّ الانتقال إلى مفهوم النص المترابط هو وليد تطور طبيعي لأنّ تطور وسائل إنتاجه تحتم هذا الانتقال، وهذه الوسائل سرعت الآن تفرض نفسها في الواقع العربي، وسنكون شئنا أم أبينا أمام ضرورة الاهتمام به والبحث فيه وإنتاجه، لكن الوعي النظري به ما يزال متأخراً"[2].

قد تبدو فكرة العودة إلى (النّص) لتحقيق الانتقال نحو(النّص المترابط hypertexte) فكرة رجعية ولا تتماشى مع السياق المعرفي والتّحول الرقمي الذي تشهده الكتابة النقدية، ولهذا يُدرك الناقد تمام الإدراك أنّ فكرته وطرحه هذا سيجلب له معارضين بدعوى أنّ لكل عصر نظرياته ومفاهيمه وأفكاره المنقطعة عن العصر الذي يسبقه والذي يليه، ولهذا يقول رداً على منتقديه :" إنّ ما أسعى إلى تقديمه لا يتعارض معرفياً مع هذا الطرح، لكني أقصد من وراء ذلك الانطلاق من والدفاع على أنّ المفاهيم الجديدة قادرة على وصف الظواهر قديمها وحديثها وذلك لا يتأتى لها إلاّ أنها تأتي في سياق تطور، ومعنى ذلك أنّ

[1] سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط ، ص154.

[2] سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 185.

هناك صيرورة من التراكمات الممتدة في التاريخ، ولا يلغي هذا وجود القطائع بل يؤكدها"[1].

يؤكد (يقطين) على أنّ التجليات الجديدة للنص والتي تميزه عن غيره من النّصوص لها امتدادات في الفترة السابقة لظهوره؛ ولهذا ودرءاً للمعارضة ولأجل إضفاء الشرعية على طرحه يسوّق الناقد مجموعة من الاعتبارات والأسس ثم يُتبعها بذكر المقاصد التي تدعم طرحه لفكرة الانتقال السلس نحو (نظرية الترابط النصي)، وتدعم في الوقت ذاته فكرة الرجوع إلى (النّص) لتحقيق التحول نحو (النص المترابط hypertexte).

1- الاعتبارات

1-1 الاعتبار المنهجي والمفهومي

يتعلق هذا الاعتبار (بالمنهج) و(المفهوم) في علاقاتهما بدلالات الظواهر القديمة والجديدة في سياق التحولات التي تشهدها عبر التاريخ؛ حيث يؤكد الناقد (سعيد يقطين) بأنّ" أيّ منهج أو مفهوم جديد عندما يوظف لرصد ظاهرة قديمة حتى وإن اتخذت مظهراً جديداً، فإنّ دلالاته تظل تمتح من الأبعاد التي يختزنها المنهج أو المفهوم في تاريخه السابق على التجلي المنهجي أو المفهومي الجديد، وحمولاته الجديدة، ومعنى ذلك أنّ هذا المنهج أو المفهوم سيظل يمتح من تاريخه القديم الذي هو جزء منه، حتى وإن ذهب إلى حد القطيعة معه"[2].

لتوضيح الفكرة أكثر قام الناقد بتقديم أمثلة نموذجية عن كل من (المنهج) و(المفهوم) وربطهما بسياقات تطورهما التاريخية، فاختار عن المنهج (السيميوطيقا) حيث ظهرت أول مرة مع (بورس peirce)، وقد افترض ميلادها (دوسوسي de saussure) على

[1] سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط ، ص 157.

[2] سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 154-155.

مشارف القرن العشرين تحت مُسمى (السيميولوجيا)؛ ولكن هذا في رأي (يقطين) لا يعني البتة أنّه لم يُعرف لها وجود قبل هذا التاريخ، فقد عرف الإنسان (العلامات) منذ القدم ولعل في قراءات وأبحاث الناقد (امبرتو إيكو Umberto Echo) لتاريخ هذا العلم ما يدعم طرح (يقطين) حول اعتبار أنّ المنهج يبقى محافظاً على حمولاته الدلالية وروح العلم التي تشرّبها لحظة ميلاده مهما تعاقبت عليه العصور وتبدّلت الظواهر والنظريات العلمية[1].

أمّا عن (المفهوم) فاختار (يقطين) لتوضيح طرحه مفهوم (التناص) الذي تم توظيفه في النظريات الحديثة على الرغم من كونه مفهوم يُحيل إلى ظاهرة أساسية يمكن لها التحقق في كل أنواع النصوص على اختلاف أنواعها وأجناسها، وقد كان لهذه الظاهرة حضور في التراث الأدبي العربي والعالمي القديم ولكن تحت مُسميات مختلفة، وبالتالي يمكن توظيف هذا المفهوم الجديد (التناص) في تتبع الظواهر الأدبية القديمة ليسهل فهمها واستيعابها وجعلها مُسايرة للمفاهيم الجديدة[2].

1-2 الاعتبار المعرفي والتاريخي

يؤكد (يقطين) أنّ ما طرحه في الاعتبار السابق عن ارتباط المفاهيم وتناسلها من بعضها البعض على الرغم من اختلاف العصور، وارتهان تطورها إلى طبيعة الوسائط التي تتشكل عبرها، يجد مصداقية له في مفهوم (الترابط النصي) الذي يعتبره سليل مفهوم (التفاعل النصي)، ولهذا لا يستغرب الناقد أن تكون المقومات الأساسية التي يتفرد بها (النص المترابط hypertexte) عن بقية النصوص قد بدأت من كتابات النقاد في المرحلة

[1] ينظر، سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص 155.

[2] ينظر، سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 155.

البنيوية، ويستشهد بآراء الناقد الرقمي(جورج لاندو) والذي يرى أنّ النقاد أمثال (بارث وباختين ودريدا) في تنظيرهم لمفهوم (النص) وكأنهم ينظرون (للترابط النصي)[1].

في سؤال وجه للناقد في أحد الحوارات حول محدودية كتابة النص المترابط في الثقافة العربية يُجيب (يقطين) أنّ السبب في ذلك يعود "ببساطة لأنّ النظرية لم تتطور عندنا بما فيه الكفاية، وأنّ تعاملنا مع تطور النظريات الجديدة ما يزال ناقصاً وتطور التكنولوجيا الجديدة للإعلام والتواصل ما يزال عندنا في باب المجهول، وكلها عناصر ضرورية لممارسة كتابة النص المترابط، كما أنّ عزوف الكُتاب والمثقفين عن دخول عالم الوسائط المتفاعلة والاشتغال بالبرمجيات عامل إضافي يُساهم في طبع الممارسة بالمحدودية"[2].

لن يكون من السهل على الناقد إقناع الذائقة النقدية العربية بضرورة التحول نحو ممارسة كتابة النص المترابط hypertexte وهو يعي تمام الوعي أنّ كل ما ذكره سابقاً من مبررات هو ما يميز المشهد الثقافي، ولهذا كثيراً ما وُصفت أطروحاته في مجال الكتابة الرقمية ودعواته إلى دخول العصر الرقمي وتبني معطياته بالتناقض واللاّواقعية في الطرح، وعلى الرغم من ذلك يتمسك الناقد بأطروحته ويؤكد أنّ أيّ تأخر في التحول نحو النص المترابط سيزيد في مضاعفة التأخر في دخول عالم الثقافة الرقمية التي يمكن لنا تطويرها عن طريق الاهتمام بها وتوسيع مجالات استعمالها في حياتنا وخاصة في مجال التعليم.

[1] ينظر، سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط ، ص 156.

[2] شرف الدين ماجدولين: السرد والسرديات في أعمال سعيد يقطين، ص 220.

2- الأسس

إنّ التحول إلى (نظرية الترابط النصي) لابد أن يكون قائماً على جملة من الأسس النظرية والعلمية، ومن هذا المنطلق بدأ (يقطين) الترويج لفكرة الذهاب نحو ممارسة كتابة (النص المترابط) من خلال العودة إلى النص حيث يقول بهذا الخصوص: "إنّ ما يدعم ما نذهب إليه، ويعطيه مشروعيته الإبستمولوجية والمنهجية، وبعد ذلك الأبعاد والمقاصد التي نرمي إلى تحقيقها من وراء الذهاب من النص المترابط إلى النص، فيما نحن بصدده (مفهوم النص المترابط)، نجده واضحاً في الأسس التالية التي نعتمدها ركائز لإقامة فكرتنا التي ندافع عنها"[1]، وتلك الأسس كما اقترحها الناقد جاءت على النحو التالي:

2-1 الأساس الابستمولوجي

يرى (يقطين) أنّ هذا الأساس يتعلق أساساً بتطور المعارف في سياقات مختلفة، وهذا التطور مرتبط بطبيعة الحال بالمعارف السابقة المتراكمة عبر العصور ما يعني أنّ هناك مواكبة واستمرارية معرفية وليست قطيعة ابستمولوجية، وعليه ينبغي على النقد أن يأخذ هذه النقطة بعين الاعتبار عند الحديث عن الظواهر الفكرية والمعرفية الجديدة؛ وعلى هذا الأساس وإيماناً منه بوجود ذلك الترابط المعرفي يرى الناقد ضرورة التوجه نحو نقد تلك المعارف المتراكمة بناءاً على ما تفرضه المستجدات المعرفية الجديدة.

يؤكد الناقد أنّ هدفه من طرح هذا الأساس هو قناعته وإيمانه الراسخ بأنّ كل المعارف التي تتشكل في فترة معينة غالباً ما تكون خاضعة لجملة من الإجراءات والضوابط المحددة، وهذه الأخيرة تتحول مع الوقت إلى حقائق ومسلمات عصية على التغيير وذلك على الرغم حدوث تحولات معرفية جديدة؛ ولهذا يصعب بعدها الحديث حتى عن تغيير الموضوعات التي تظل خاضعة لشروط وقواعد الإبدالات السابقة.

[1] سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص 157.

وفي محاولته لإقناع النقاد العرب بضرورة التّحول نحو ممارسة النص المترابط ينطلق (يقطين) في طرح فكرة الأساس الابستمولوجي من نفس المنطلق الذي أسس عليه "فانيفر بوش V.Bush تصوره حول هذا النص والذي يؤكد فيه على أنّ دماغ الإنسان يعمل وفق نظام الترابط"[1]، والهدف من هذا الطرح هو إعادة النظر في كل التراكمات المفاهيمية والنظرية السابقة المتعلقة بالنص واستبدالها بأخرى جديدة تأخذ بالاعتبار تاريخ النص المترابط وخصائصه ومكوناته الأساسية، هذه الأخيرة التي يرى الناقد أنّها كانت حاضرة في التشكيل البنائي للنص على اختلاف الوسيط الحاضن له، ولكن الانتباه إليها جاء بالموازاة مع دخول الحاسوب كمكون رئيسي في طبيعة بناء النص المترابط الأمر الذي استدعى مناقشة قضية المعرفة الابستمولوجية في علاقتها بالنص الجديد.

على الرغم اعتماد الناقد في تسويق طرحه على فكرة (فانيفر بوش V.Bush) لا يبدو أنّه شديد الاقتناع بها، حيث يقوم بطرح سؤال يشكك من خلاله في زعم هذا الأخير وهو "هل دماغ الإنسان في العصر الحديث هو فقط الذي يعمل وفق نظام الترابط ؟ أم أنّ ذلك ينسحب على الإنسان في كل زمان ومكان ؟"[2]، ويخلص إلى أنّ هذا التساؤل يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أنّ كتابة (النص المترابط) ليست وليدة العصر الرقمي، وأنّ الكثير من خصائصه كانت حاضرة في أشكال النصوص على اختلاف أنواعها وأجناسها وسواء في المرحلة الشفاهية أو المرحلة الكتابية، وهذا الاستنتاج يرى فيه الكثير من الدارسين والمتتبعين لشأن الكتابة الرقمية أنّه يتناقض كثيراً مع الطرح الذي اعتمده (يقطين) في ترجمته للمصطلح الأجنبي hypertexte ، وتفضيله على غيره من الترجمات العربية بحجة أنّه يتضمن أهم سمة لهذا النص وهي (الترابط).

[1] سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط ، ص 158.

[2] سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 128.

2-2 الأساس المنهجي والنقدي

في هذا الأساس وقف الناقد على طبيعة المقاربات أو المعارف النقدية التي سبقت ظهور النص الجديد؛ متتبعاً مساراتها وتأثيرها في توجيه النقد إلى دراسة النّصوص ومحاولة كشف أغوارها، مؤكداً على أنّ تلك المعارف وما يسير في فلكها من نظريات ومناهج نقدية لها خلفيات فكرية ومعرفية لا علاقة لها بالأدب، وإنّما هي نتاج مجموعة من العلوم الأخرى كالفلسفة والمنطق وغيرها خاصة في القرن التاسع عشر والعشرين.

لتوضيح الفكرة وتقريبها من ذهن القارئ العربي قام (يقطين) بقديم مثال عن النقد الشعري، حيث كان النقاد العرب القدامى أثناء مقاربتهم للقصيدة الجاهلية يرتكز نقدهم على البيت الواحد أو البيتين فقط؛ وبالتالي يكون الحكم على القصيدة كاملة بناءا على ظاهرة تم رصدها في أحد الأبيات[1].

من هذا الأساس قام الناقد بتتبع صيرورة المعارف والمقاربات النقدية والمنهجية التي اعتمدتها أغلب النظريات في ملاحقتها للنص في العصر الحديث، حيث توصل إلى رؤى جديدة لدى النقاد العرب في مناوشة النص، وتلك الرؤى جاءت نتيجة التفاعل الثقافي والتأثر بالنظريات والمناهج الغربية التي حملت في طياتها مفاهيم وآليات جديدة في طريقة إنتاج النصوص وأساليب تلقيها، ووقف (يقطين) على أبرز مفهوم نقدي جديد عرفه النقد الشعري في العصر الحديث وهو مفهوم (الوحدة العضوية)[2] التي لم ينتبه لها النقاد القدامى، ولكن صيرورة المعارف النقدية وتراكمها في العصر الحديث دفعت بقوة نحو تجاوز وتغيير النموذج السائد في نقد النصوص، وهذا التغيير يرى الناقد أنّه تجسد بشكل

[1] ينظر، سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص 159.

[2] سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 160.

فعلي مع ظهور البنيوية ومقولاتها التي صارت مرجعاً تنطلق منه كل النظريات النقدية التي جاءت بعدها .

3- المقاصد

وضع (يقطين) نصب عينه مجموعة من المقاصد التي طمح لتحقيقها من وراء التحول النصي الذي يسعى خلفه، وإن كانت تلك بعض المقاصد تنفرد بالأولوية وذلك باعتراف الناقد ذاته حيث يقول:" لعل أهم هذه المقاصد وأسبقها نجد مُرتكزه في الرغبة التي تحذونا إلى النظر في النص في ضوء ما تحقق لدينا من معارف عن النص المترابط، وبذلك يكون مسعانا الأساس ليس هو إسقاط معارف جديدة على ظواهر قديمة، ولكنه يتمثل في تجديد النظر في تلك الظواهر من منظور مغاير لما ساد في فترات سابقة"[1].

على الرغم من وضع الناقد لرغبته الذاتية والشخصية على رأس أولوياته في تحقيق المقاصد التي يسعى لتحقيقها؛ فإنّ ذلك لا ينفي وجود مقاصد موضوعية على سلم تلك الأولويات والتي حددها في مقصدين اثنين هما:

3-1 تجديد تحليل النص الأدبي

تأتي دعوة الناقد إلى إعادة النظر في الممارسة النقدية العربية وبالخصوص ما تعلق بنظريات تحليل النص الأدبي العربي القديم والحديث على حد سواء، وذلك لقناعته بأنّ التفكير في الترابط يفتح آفاقاً رحبة أثناء ممارسة التحليل الأدبي للنصوص، ولهذا يؤكد أنّ تجديد عملية تحليل النصوص الهدف من ورائها إعادة النظر في النموذج المتبع والسائد في تحليل النص الأدبي العربي والذي تم اعتماده –بحسب رأيه– منذ تأسيس أول كلية

[1] سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص 162.

للآداب في مصر، وقد بقي هذا النموذج إلى اليوم يهيمن على عملية تحليل النصوص، كما يؤكد الناقد على أنّ الممارسة النقدية العربية لم تستثمر منجزات النظريات النقدية الغربية وخاصة البنيوية منها في تغيير مسار ذلك النموذج نحو الأفضل[1] لتبقى دار لقمان على حالها.

3-2 تحسيب النص العربي

يعتبر (يقطين) أنّ هذا المقصد هو الأساس على الرغم من ارتباطه الوثيق بالمقصد السابق وهو تجديد التحليل النّصي، ويتمثل في حتمية الانتقال نحو (تحسيب) النصوص العربية قديمها وحديثها، وهذا المقصد لا يمكنه التحقق –بحسب رأيه– دون تجديد الوعي (بالنص المترابط) و(بالترابط النصي) بنوعيه العام والخاص، علماً أنّه قدم مفهوم (التحسيب) بأنه عملية "نقل النّص أو الصورة أو ما شاكل ذلك من الوثائق من طبيعتها الأصلية التي توجد عليها (نص مطبوع، أو مخطوط مثلاً) إلى الحاسوب، والمقصود بذلك عملية ترقيمها"[2]، ونجد الناقد تبعاً لذلك يؤكد على أنّ عملية التحسيب تلك تكتسي أهمية كبيرة وذلك بالاستناد إلى جملة من المعطيات والتي ساقها على النحو التالي:

–أنّ التوصل إلى (تحسيب النص) يكون انطلاقاً من المعرفة المُسبقة بآليات إنتاج وتلقي النص والمترابط، بالإضافة إلى معرفة طبيعته وخصائصه في ظل الوعي النظري والعلمي بكل معطيات النص الجديد.

–أنّ الضرورة التي تقتضيها عملية التحسيب تأتي انطلاقاً من العمل على جعل (النص الجديد) في مرمى التلقي وذلك عبر استثمار مختلف الوسائط المتفاعلة، ولأنّ هذه الأخيرة هي الأساس في عملية الإنتاج والتلقي حاضراً ومستقبلاً.

[1] ينظر، سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط ، ص 165.

[2] سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 258.

ولتوضيح الطرح الذي يرمي (يقطين) إلى إيصاله للقارئ العربي عن عملية (تحسيب النص) فهو يلجأ كما في كل مرة إلى نماذج توضيحية ويستشهد بكتاب (الأغاني لأبي الفرج الإصبهاني) الذي يعتبر موسوعة جامعة مصنفة بعد خضوعه للتحقيق، ويتساءل الناقد هل يكفي رفع هذا المصنف إلى الشبكة حتى نقول أننا أمام نص عربي مترابط ؟ ليستدرك لاحقاً بأنّه لا يمكننا الحديث عن نصوص جديدة تحقق الترابط المنشود دون الاستثمار الجيد لكل تقنيات وآليات النصوص المترابطة ، لأنّنا –بحسب رأيه– لم نعط الترابط الاهتمام الذي يستحقه ، وهو إبراز وتجسيد البعد الترابطي في النصوص حتى لو قدّمنا نصًا عربيًا جديدًا على الحاسوب، فنحن حين نستخدم تقنيات الكمبيوتر في الواقع ننتج نصًا لا ترابطيًا ، لأنّ بعده الخطي لا يزال أساسيًا ، والسبب هو أنّ إدراكنا للنص غير مناسب ، ولا يزال يعتمد على وجهة نظر ما قبل الترابط للنص[1].

3-2 التحول من التفاعل النّصي إلى الترابط النّصي

1-التفاعل النصي

(التّفاعل النصي) من المصطلحات التي نظّر لها الناقد (سعيد يقطين) في كتابه (انفتاح النص الروائي)[2] حيث خصص الفصل الثاني من الكتاب لهذا المصطلح وقسمه إلى قسمين، تناول في القسم الأول مفهوم (التفاعل النصي) في النقد العربي، وتناول في القسم الثاني تصوره الخاص للمفهوم والذي ينطلق فيه من تصوره الشخصي لمفهوم النص باعتباره بنية دلالية كلية تتظافر كل المكونات والعناصر النصية في عملية بنائه، وقد عمل الناقد على تفكيك مفهوم النص للوقوف على علاقاته بالنصوص السابقة التي انصهرت في بنيته النصية لتصبح جزءاً أساسياً من تركيبته، كما انطلق في تصوره

[1] ينظر، سعيد يقطين: : من النص إلى النص المترابط ، ص 166-167.

[2] ينظر، سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، ط1، 2001.

الخاص لمفهوم (التّفاعل النصي) من التمييز بين الخطاب والنص حيث ميّز بين الصيغ في الخطاب والتفاعلات النصية في النص.

شكّلت دراسات الناقد الفرنسي (جرار جنيت Gérard Genette) حول ما يُعرف (بالتناص intertextualité) أو(بالمتعاليات النصية transtextualité) المنهل الذي أغنى التصورات النقدية (لسعيد يقطين) وكانت سبباً في تطوير مفاهيمه حول العلاقات النصية، حيث يستعمل مفهوم (التفاعل النصي) لأنّه في نظره أشمل وأدق من المفاهيم السابقة التي اقترحها الناقد (جيرار جنيت Gérard Genette)، كما أنّه يتميز بالانفتاح على كافة العلائق النصية خاصة بعد ارتباطه بالرقمية يقول:"أستعمل مفهوم التفاعل النصي كمقابل للمتعاليات النصية عند جنيت، وأرى أنّه أعم وأشمل من (التناص) وأدق من (المتعاليات النصية)، كما أنّ هذا المفهوم مفتوح على كل العلاقات الكائنة والممكنة، وعندما نتحدث عن الإعلاميات والنص الإلكتروني، يتضح لنا بجلاء أنّ مصطلح التفاعل أكثر مُلائمة وانسجاماً ودلالة من غيره من المقابلات المستعملة في العربية للدلالة على التناص أو المتعاليات النصية"[1].

في إطار سعيه لوضع أسس لمشروعه حول (نظرية التفاعل النصي) حدد (يقطين) أنواع التفاعل النصي، ووضع لكل نوع تعريفاً خاصاً وتأثير تلك الأنواع على العلاقات النصية، وتلك الأنواع ثلاثة وهي[2] :

- المناصة paratextualité
- التناص intertextualité
- الميتانصية métatextualité

[1] سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص 96.

[2] ينظر، سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، ص 99.

كما ميز الناقد بين أشكال (التفاعل النصي) وحدّدها في ثلاثة أشكال وهي[1]:

-التفاعل النصي الذاتي : ويحدث بفعل التداخل النصي الذي ينتج عن تفاعل النصوص مع بعضها البعض لدى نفس الكاتب، ويتجلى التداخل من خلال اللغة والأسلوب و... وغيرها من مهارات وخصائص ذلك الكاتب.

-التفاعل النصي الداخلي: ويحدث نتيجة التداخل الحاصل بين عديد النصوص تم إنتاجها من طرف كُتاب مختلفين لكنهم معاصرين لبعضهم.

-التفاعل النصي الخارجي : ويحدث بين مجموعة من النصوص تم إنتاجها عبر عصور وفترات زمنية متباعدة.

هذا ولم يفت الناقد أن يعلن أنّ للتفاعل النصي مستويين؛ مستوى التفاعل النصي العام، ومستوى التفاعل النصي الخاص، غير أنّه وفي ضوء التحولات التي عرفتها العلاقات النصية بعد اتصالها بالتكنولوجيا والإعلام وانفتاحها اللا مشروط، وقصد بناء نظرية رقمية جديدة ووضع أسس وقواعد الكتابة النقدية الرقمية تحت مفهوم جديد للنص وهو (النص المترابط Hypertexte)، قرر الناقد إعادة النظر في مصطلح (التفاعل النصي) والتّحول نحو مفهوم آخر وهو (الترابط النصي)، فماذا يعني به الناقد؟ وما هي رؤيته النقدية وأطروحته لتحقيق الانتقال نحو نظرية الترابط النصي؟.

2- الترابط النصي

اهتم الناقد بنظرية (الترابط النصي) بداية من كتابه (من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي سنة 2005)، حيث خصّص الفصل الأول من الباب الثاني لدراسة النظرية وكانت دراسة عامة وسطحية تفتقر إلى العمق والتحليل، لكنّه

[1] سعيد يقطين : انفتاح النص الروائي ، ص 100.

عاد في كتابه الثاني (النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، نحو كتابة عربية رقمية سنة 2008) إلى طرح فكرة (نظرية الترابط النصي) مجدداً وذلك في الفصل الثالث من الباب الأول، ولكن دراسته هذه المرة كانت في سياق بحثه في علاقة الترابط النصي بالخطاب الروائي العربي، باعتبار الرواية هي الجنس الأكثر رواجاً في الوقت الراهن .

لقد بدأ الناقد تنظيره لهذا المفهوم بطرح جملة من التساؤلات "وافتراض أنّ (الترابط) له جذور في التاريخ، وأنه يتحقق بوسائط أخرى غير الحاسوب؟ (...) وهل تحقق الترابط فقط مع الثورة التكنولوجية أو أن بالإمكان الحديث عنه حتى بالنسبة للنصوص الشفوية والمكتوبة والمطبوعة السابقة على استعمال الحاسوب؟"[1].

اهتمام الناقد بالمفهوم جاء في سياق دراسته لتعريفات النص الجديد والتي وجدها تقوم على مرتكز واحد وهو مفهوم (الربط) و(الترابط) ولذلك استعار المفهوم واستثمره في مجال تحليل النص الأدبي، وهذا المفهوم بحسب الناقد يرتبط أشد الارتباط بمفهوم (التفاعل النصي) الذي سبق للناقد استعماله، ويميز بين (الترابط النصي) و (النص المترابط) بقوله : "نميز بين الترابط النصي والنص المترابط، ونعني بالأول السمة التفاعلية المميزة للنص كيفما كان نوعه مطبوعا أو إلكترونيا. وهذا المعنى يتصل بوثوق بأنواع التفاعل النصي... أمّا النص المترابط Hypertexte فنقصره على النص الإلكتروني الذي يقوم على الروابط التي تصل بين مختلف أجزائه ومكوناته وعليه يمكن التأكيد على أنّ:

– الترابط النصي مظهر من مظاهر التفاعل النصي، وهو عام إذ نجده يتحقق في أي نص كيفما كان جنسه أو نوعه.

– النص المترابط خاص بالنص الإلكتروني الذي تتحقق فيه الروابط، وذلك على اعتبار أنّ ليس كل نص إلكتروني نصا مترابطا بالضرورة.

[1] سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص153– 154.

– إنّ النص المترابط هو الذي تتجسد فيه الروابط، وذلك بناء على أنّه يتشكل من مجموعة من البنيات غير المتراتبة، والتي يتصل بعضها ببعض بواسطة روابط يقوم القارئ بتنشيطها، والتي تسمح له بالانتقال السريع بين كل منها".[1]

يتدرج (يقطين) في دراسته لمفهوم (الترابط) إلى أن يصل إلى التمييز بين صنفين من الترابط يطلق عليهما مصطلح (الترابط العام) و(الترابط الخاص) ثم يفسر طبيعة كل منهما بحسب تصوره، ذلك أنّ (الترابط العام) هو "سمة إنسانية لأنّه يجسد لنا أحد أهم مقومات النص، والتي تتجلى في كون أي نص هو ملتقى علامات نصية متعددة (التفاعل النصي)."[2] وهذا النوع من الترابط حاضر في النصوص ما قبل الإلكترونية، وهو عفوي ومشترك بين جميع النصوص، وحاضر حتى في النصوص الأحادية العلامة.[3]

أمّا الترابط الخاص، فهو "مقصود لذاته" وليس عفويا، وخاص بالنصوص التي تنتمي إلى الحقبة الإلكترونية، ولذلك فهو "متصل بطبيعة الجهاز الموظف في إنتاجه وتلقيه"،[4] وهو جهاز الحاسوب، ولتقريب الفكرة للقارئ قام الناقد بوضع جدول توضيحي يبين فيه أوجه المقارنة والاختلاف بين (الترابط النص العام) و(الترابط النصي الخاص) كما هو موضح في الجدول[5]:

النص المترابط	**النص**	
الترابط النصي الخاص	الترابط النصي العام	النوع
متعددة (لفظية،صورية،،،،)	أحادية (لفظية)	العلامة
قصدية	عفوية	الخلفية

[1] سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط ، ص128–100.

[2] سعيد يقطين : المرجع السابق، ص163.

[3] سعيد يقطين : المرجع السابق، ص163– 165.

[4] سعيد يقطين: المرجع السابق، ص163.

[5] سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 165.

لهذا وفي كل تحليلاته حول الكتابة الرقمية والنص المترابط يُلح (يقطين) ويؤكد على أنّه "لابد لنا لممارسة الانتقال من التفاعل النصي إلى الترابط النصي أن نعود إلى النص وننظر كيف تم النظر إليه منذ الستينيات وما طرأ من تغيير في النظر إليه وصولاً إلى إثبات الصلة التي تبين علاقة النص بالترابط النصي"[1].

يرى (يقطين) أنّ القصور الذي تشهده الثقافة العربية في مجال الكتابة الرقمية والإبداع الرقمي لا "يعود إلى تأخر تعاملنا مع الحاسوب، ولا إلى عدم ممارستنا الإبداع اللاخطي، ولكن إلى تأخر وعينا (بالترابط) باعتباره سمة جوهرية في النص، أي نص"[2]، وذلك على الرغم من تأكيده المتكرر على أنّ (الترابط) موجود في كل أنواع النصوص سواء كانت شفاهية أو كتابية، لكن انعدام الوعي النقدي وتأخر اكتشاف تلك السمة إلى ما بعد ظهور الحاسوب كان السبب قلة الدراسات والاهتمام بها، ولهذا ينبغي تدارك الأمر والعمل بجدية على دراسة تلك الظاهرة (أي الترابط) في إطار نظرية نقدية جديدة.

عن الطريقة التي يمكن بواسطتها استثمار مفهوم (الترابط النّصي) في عملية مقاربة النّصوص الأدبية الرقمية يرى (يقطين) أنّ هذا الأمر يتطلب "أولاً معرفة خصوصية الترابط النصي، وثانياً التوقف عند النص المكتوب من خلال ضبط معيناته التي يتم بواسطتها الربط بين مختلف أجزاء النص، وقراءتها قراءة جديدة في ضوء مفهوم الترابط النصي، إنّ هذا الأمر يتطلب إعادة فهم النص من منظور مغاير"[3]، يأخذ في الحسبان طريقة إنتاج النص وأسلوب تلقيه من جهة، وإمكانات الوسيط الحاضن لهذا النص من جهة أخرى، لأنّه في حضانة الوسيط الجديد (الحاسوب) صار النص يتكون من مجموعة من النصوص القائمة على شبكة من العقد والروابط تحت مسمى (الترابط النصي) .

[1] سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، ص 57.

[2] سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص 166.

[3] شرف الدين ماجدولين: السرد والسرديات في أعمال سعيد يقطين، ص 220.

3-3 التّحول من العلاقات إلى الروابط

يستمد النّاقد فكرة هذا التّحول من تجربته النقدية التي تراكمت حول تركيبة بناء النص، ومن خلال دراساته التحليلية لكافة أشكال العلاقات التي تربط النصوص بعضها البعض على اختلاف الأجناس والأنواع التي تنتمي إليها، وكذلك من مقولات المدرسة (البنيوية) التي تعتمد في مقاربتها للنص على ثلاثة مفاهيم أساسية هي (البنية، النظام، الوظيفة)، والبنية النصية التي هي عبارة عن عناصر لغوية وغير لغوية تحكمها قوانين ترسخ نظامها وتضفي على ذلك النّظام خصائص كلية.

لا تكاد تخلو دراسة من دراسات (يقطين) من إشارة – ولو مُقتضبة– إلى مسألة العلاقات النصية أو ما اصطلح عليه (التفاعل النصي)، والتي صارت تشكّل جوهر العملية النقدية والأساس الذي تُبنى عليه معظم المقاربات النقدية، ففي كتابه (انفتاح النص الروائي، النص والسياق) انطلق في دراسته من مفهومه (للنص) باعتباره "بنية دلالية تنتجها ذات فردية أو جماعية ضمن بنية نصية منتجة، وفي إطار بنيات ثقافية واجتماعية محددة"[1]، وتبعاً لذلك يرى الناقد ضرورة العودة لمنجزات المرحلة البنيوية والاستفادة منها في الفهم والكشف عن خصوصية النص المترابط hypertexte ، لأن تلك المنجزات –بحسب رأيه–عملت على تحليل طبيعة البنيات والعلاقات المشكلة للنص واجتهدت طويلاً للتعرف على كيفية انتظامها داخل نسيج النص.

لقد استفاد (يقطين) من الدراسات البنيوية في مجال البنيات والعلاقات النصية وعمل على تطبيقها من خلال مقارباته لنصوص الخطاب الروائي العربي، وقدم قراءته الخاصة للعلاقات والبنيات التي تشكل البناء النصي للنصوص العربية على اختلاف أشكالها ولهذا

[1] سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي(النص والسياق)، ص 32.

لقد خلص الناقد في أغلب دراساته حول تركيبة البناء الكلي للنص إلى أنّه يتشكّل من بنية كبرى تنتظم فيها بنيات صغرى ومثّل لتلك التركيبة من خلال الشكل التالي[1] :

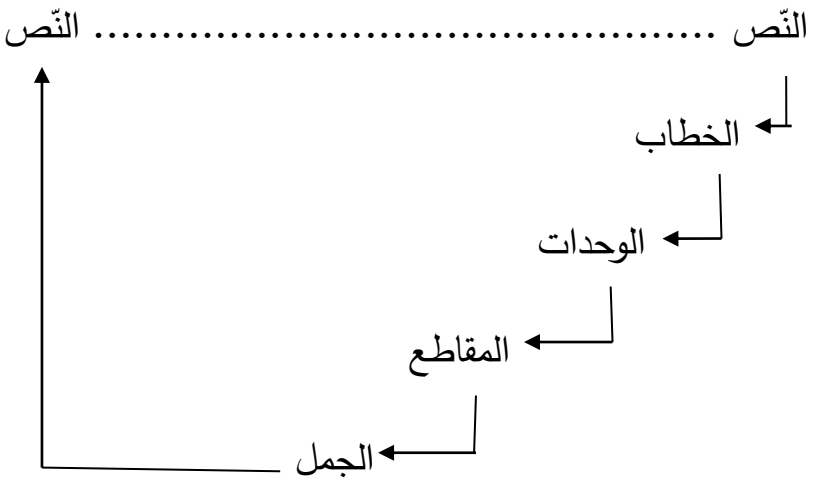

كما أكد الناقد على أنّ كل النصوص الإبداعية على اختلاف أنواعها وأجناسها تشترك في ومما وقفت عليه الدراسة في هذا الموضوع ما ورد في الفصل التاسع من كتاب (قضايا الرواية العربية الجديدة، الوجود والحدود)[2]، وجاءت إشارة الناقد لهذا التّحول في سياق حديثه عن (النص الروائي الرقمي) والذي يرى أنه يُبنى على مكونيين أساسيين هما[3]:

- **البنيات/ العقد:** حيث تكون تلك البنيات نصية بالدرجة الأولى، غير أنها يمكن أن تتحول إلى عقد في هيئة صور أو أصوات أو غيرها.

- **العلاقات/ الروابط:** إنّ ما يجمع البنيات النصية هي العلاقات التي تتجسّد مع النص الرقمي على شكل روابط، ويتم تنشيطها لتحقيق الانتقال بين مختلف وحدات النص.

[1] سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، ص 126.

[2] سعيد يقطين: قضايا الرواية العربية الجديدة، الوجود والحدود، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة(مصر)، ط1، 2010.

[3] ينظر، سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 328-329.

كما هو ملاحظ فإنّ الناقد لم يتخلى بشكل كلي عن البنية النصية للنص في شكله الورقي؛ بل اعتبرها جزء من بناء النص الروائي الرقمي، وهذا الجمع بين البناء النصي الرقمي والورقي يعود بالدرجة الأولى جدة الطرح في تلك الفترة، وتحفظ الناقد بشأن فكرة اعتماد الرقمية في إنتاج الأدب والتي كانت محل رفض من الذائقة النقدية آنذاك.

عاد الناقد إلى هذا الطرح في كتابه (النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية) حيث أشار (سعيد يقطين) في الباب الثاني الذي خصصه للكتابة الرقمية إلى قضية التحول من(العلاقات إلى الروابط) حيث يقول:"إذا كانت الدراسات الأدبية ما قبل الرقمية تتحدث إجمالاً عن (بنيات وعلاقات) داخل النص؛ لأنّها كانت تنطلق من خلفية لسانية وسيميائية, وتحليل نصية، فإنّ الاجتهادات الرقمية بدلتها بمصطلحات جديدة هي (العقد Nodes/Nœuds) و(الروابط Links/Liens)؛ لأنّها من جهة تتعامل مع نصوص متعددة العلامات (نصوص, صور, أصوات) تعتبرها جميعاً بيانات؛ ولأنّها من جهة ثانية تنطلق من خلفية معلومية شاملة ومختلفة"[1] .

إنّ ما يمكن استخلاصه من طرح الناقد أنّ (البنية والعلاقات) تطورت وتحولت إلى (عقد وروابط) مع النص المترابط hypertexte، وأنّ العلاقات النصية هي القاسم المشترك بين النصوص الورقية ونظيرتها الرقمية، غير أنّ تلك العلاقات مع الوسيط الجديد تطورت وصارت أقرب إلى الطابع المادي الملموس؛ وأمام هذا التّحول وجب استبدالها بمفاهيم تعكس حقيقة العلاقات الجديدة وتلك المفاهيم هي (العقد والروابط)، كما يؤكد أنّ عملية قراءة النص المترابط لن تتم إلاّ بتتبع تلك الرّوابط التي تظهر وتشير إلى نفسها من خلال مجموعة من العلامات والتي تكون في الغالب على شكل مفاتيح وأيقونات تُحيل القارئ إلى الروابط التي توصله للعقد النصية .

[1] سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية, ص 128.

من خلال الدراسة والبحث نتوصل في ختام هذا الفصل إلى جملة من النتائج جاءت على النحو التالي:

– أنّ ما ميز الكتابة الرقمية العربية والمغاربية أثناء محاولة نقل المصطلح الأجنبي hypertexte هو الارتباك والخلط وضبابية المفاهيم والمصطلحات، حيث انتدب كل ناقد لنفسه معجم اصطلاحي ومفاهيمي خاصاً يخضع لرؤيته وتصوره النقدي في مقاربة الإبداع الرقمي (السردي أو الشعري) سواء على مستوى التنظير أو التطبيق.

– أدى انعدام التوافق بين الباحثين والنقاد العرب حول المصطلحات في مجال الكتابة النقدية الرقمية إلى شيوع فكرة الاجتهادات الفردية وفسح المجال أمام التصور النقدي الخاص بكل ناقد في انتداب المصطلحات واختيار المفاهيم التي يراها تناسب المعجم النقدي العربي ما أفقد تلك المصطلحات حمولاتها الموضوعية المرتبطة بمرجعيتها الغربية واستبدلها بحمولات متعددة بتعدد واضعيها على اختلاف مستوياتهم الثقافية وتباين خلفياتهم المعرفية، مما انعكس سلبا على استخدام المصطلح .

– ينفرد النص المترابط hypertexte عن غيره من النصوص بجملة من الخصائص المستمدة من طبيعة الوسائط التي يتم إنتاجه وتلقيه عبرها، وتلك الخصائص وقف عندها الناقد (يقطين) وتتمثل في وجود (العقد) و(الروابط) بأنواعها الروابط التنظيمية، والروابط المرجعية الظاهرة منها والمضمرة، وكذا انعدام الخطية والتي يرى ((يقطين) أنها تتجاور مع الخطية في النص المترابط، إضافة إلى (التفاعلية) و(الترابط النصي) المفهوم الذي يعتبره الناقد الأساس في نظرية الترابط النصي، هذا فضلاً على جملة أخرى من الخصائص التي وقف عندها العديد من النقاد والباحثين كالانفتاح والتركيز على دور القارئ والقراءة الأفقية وغيرها.

-يقترح (يقطين) جملة آليات تضمن التحول نحو (نظرية الترابط النصي)، حيث يقترح للانتقال نحو ممارسة كتابة النص المترابط العودة إلى النص، ويضع لهذا الانتقال جملة من الاعتبارات المنهجية والمفهومية والمعرفية والتاريخية،

-تعدد تعريفات وتحديدات الناقد لمفهوم النص المترابط hypertexte وذلك بالنظر لتعدد السياقات التي جاء فيها كل تعريف، كما أنّ مصطلحات الناقد ميزها الاضطراب والتغير المستمر في محاولته لتأصيلها .

-النص المترابط hypertexte أنواع كثيرة وهي في تطور مستمر وقد قسمها (يقطين) إلى نمطين كبيرين وهما (النمط البسيط) و(النمط المركب) وكل نمط يضم عدداً من الأنواع، وقد جاء تقسيمه هذا بناءاً على عدد الروابط الموجودة في كل نوع؛ فالنمط البسيط يضم الأنواع الأولى من النص المترابط وهي (التوريقي، الشجري، النجمي)، أمّا (النمط المركب) فيضم الأنواع الثلاثة الأخيرة وهي(التوليفي، الجدولي، الترابطي) وهذا النمط هو المقصود بالنص المترابط لأن روابطه غير محدودة ويمنح القارئ حرية أكبر للتفاعل مع معطياته.

-إنتاج النص المترابط عملية معقدة تخضع لجملة من الشروط والقواعد التي ينبغي توفرها حتى يتم الإنتاج والتلقي، وهذه الشروط ربطها (يقطين) بالبرمجيات والوسائط من جهة، وبالكاتب والمتلقي من جهة أخرى، وإن كان تركيزه على الكاتب في عملية الإنتاج أكثر من بقية العناصر حيث حدد جملة الخطوات التي ينبغي للكاتب إتباعها حتى تتحقق عملية الإنتاج وهي: القصد وتتعلق بنية الكاتب المسبقة في كتابة نص يخضع لنظام ترابطي، ثم الخطوة الثانية وهي التنظيم ويعتمد على الأسلوب والمنهجية التي يعتمدها الكاتب، والخطوة الأخيرة وهي الإنجاز وفيها يكون النص جاهز للقراءة .

– حصر الناقد أنواع الانتقال داخل النص المترابط hypertexte في نوعين من الانتقال وكلاهما يخضعان لما أسماه الناقد (بالقصد) أي قصد القارئ من وراء ذلك الانتقال، وهذين النوعين هما:(الإبحار) والذي يعني تنقل القارئ بين عقد النص وروابطه لهدف محدد ويقسمه إلى ثلاثة أقسام: الإبحار الإجرائي، الإبحار الدلالي، الإبحار الذاتي، وأطلق على القارئ الذي يقوم بهذا النوع من التنقل مفهوم (القارئ الكريم) أو (المبحر)، أمّا الانتقال الثاني فهو (التّجوال) وهو نقيض الإبحار لأنه انتقال بلا أهداف محددة ومن يقوم به –بحسب الناقد– (قارئ جوال) ويميز فيه بين نوعين التجوال؛ التجوال الموجه(الانتقال الدائري)، والتجوال الغير الموجه (الانتقال الأفقي).

– إذا كانت قراءة النص المكتوب تتطلب التمكن من قواعد اللغة والكتابة والقراءة فإن قراءة النص المترابط hypertexte في تصور (سعيد يقطين) تتطلب شرطين اثنين هما : التمكن من أبجديات الحاسوب، ومعرفة طريقة إنجاز النص المترابط، ويقصد بأبجديات الحاسوب المهارات والمعارف الأولية المطلوبة للتعامل مع الجهاز كمعرفة طريقة فتحه أو الكتابة على لوحة المفاتيح، وكذلك استخدام مختلف البرامج والتطبيقات والانتقال بين الأيقونات والتحكم في الفأرة...وغيرها.

أمّا معرفة طريقة إنجاز النص المترابط hypertexte فهي ضرورية لتحديد عملية القراءة، إذ بواسطتها يمكن تحديد نوع القارئ وهدفه من عملية القراءة أو ما اصطلح عليه الناقد (بالقصد) وهذا الأخير على أساسه قسم القارئ إلى نوعين (القارئ الكريم) و(القارئ الجوّال).

–يقترح (يقطين) جملة آليات تضمن التحول نحو (نظرية الترابط النصي)، حيث يقترح للانتقال نحو ممارسة كتابة النص المترابط العودة إلى النص، ويضع لهذا الانتقال جملة من الاعتبارات المنهجية والمفهومية والمعرفية والتاريخية، واعتمد الناقد لإقامة فكرة

الانتقال تلك جملة من الأسس الابستمولوجية والمنهجية والنقدية لتحقيق عدد من المقاصد يأتي في مقدمتها تجديد التحليل الأدبي، وتحسيب النص العربي.

– كما يمكننا التأكيد على أنّ أهم ما توصلت إليه الدراسة هو وقوف الناقد على منجزات النقد الغربي ومقولاته في مجال الكتابة النقدية الرقمية، ولكنه لا يرى في تلك المقولات الحقائق المطلقة أو المسلمات الغير قابلة للتغيير، بل كان يستشهد بها في طرح أفكاره وفي الوقت ذاته يوجه لها سهام نقده، ويطرح في المقابل بدائل ورؤى نقدية مستنبطة من طبيعة النص والإبداع والثقافة العربية.

– رفض الناقد لفكرة القطيعة الابستمولوجية بين المعارف، فكل الظواهر المعرفية أو الفكرية–بحسب رأيه– لها جذور وامتدادات طبيعية في العصور السابقة لها، وأنّ التراكم المعرفي القديم يمكن إعادة النظر إليه وقراءته بطرق مختلفة في ضوء الابدالات والوسائط الجديدة.

– لجوء الناقد إلى تقديم النماذج والأمثلة كلما طرح مفهوماً جديداً أو حاول تجسيد فكرة معينة، وذلك لإدراكه التام بصعوبة إقناع الذائقة النقدية بتلك الأفكار وتسهيلاً للانخراط في الكتابة الرقمية.

الفصل الثالث

النّص المترابط hypertexte

والرُّؤى الاستشرافية للخطابات الثقافية العربية

الكتابة، النقد، الإبداع الأدبي

1- الكتابة العربية وفرضيات التحوّل نحو الكتابة الرقمية

2- الإبداع الأدبي وآليات الكتابة الرقمية

3-النّص المترابط hypertexte وإعادة قراءة المنجز الشعري العربي

4- النّص المترابط hypertexte ومستقبل النقد الأدبي

تتأثر الخطابات الثقافية بكل أشكال التحوّل المعرفي التي تطرأ على المجتمع وفي شتى المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، والثقافة العربية وخطاباتها أمام منعطف تاريخي في ظل المد الرقمي وتحولاته، حيث ظهرت العديد من الدراسات النقدية التي تدعو إلى تبني معايير جديدة في التعامل مع قضايا الثقافة العربية وإشكالاتها.

النّاقد (سعيد يقطين) من النقاد الذين استأثرت الثقافة العربية وقضاياها باهتمامه النقدي؛ وذلك بالنظر لقناعته الراسخة ووعيه الكبير بطبيعة العلاقة الجدلية التي تربط النقد بالثقافة، ولهذا قدّم مشروعه للنقاد والمثقفين العرب وهو يدرك تمام الإدراك درجة التأخر الثقافي والتاريخي الذي يلازم المشهد الثقافي العربي، وخلاصة ذلك المشروع هو المراهنة على الانخراط في عصر الرقمي ومحاولة كسب موقع مؤثر في العالم يضمن التفاعل الإيجابي مع الثقافات الأخرى، وفي هذا السياق يدافع عن التفاعل الإيجابي مع الغرب عوض اجترار مفاهيم ملتبسة واستهلاكها مثل (المحاكاة والتغريب والتبعية)، مما يكرس الانغلاق على الذات بدعوى الحفاظ على الخصوصية الثقافية والحضارية بدلاً من اتخاذ المبادرة بالانفتاح على الآخر[1].

كما يرى (يقطين) أنّ الثقافة العربية تعترضها جملة من المشاكل تحول دون دخولها إلى العصر الرقمي وتقنياته مثل (الأمية، وهيمنة التقليد، وتردي واقع اللغة العربية، والمبالغة في الاحتياط، والتكرار الممل، وغلبة البعد التجاري على الثقافي)، وتطوير الممارسة الثقافية حتى تغدو ملائمة للعصر، والانتقال إلى النشر الالكتروني بهدف ترويج المصنف العربي على نطاق واسع، وتيسير البحث عن المراجع المرجوة. وهو ما يسهم

[1] ينظر، سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص 19.

في تقليص الفجوة الرقمية التي ما فتئت تقصي فئات عريضة من الولوج إلى المعرفة، والاستفادة من تراكماتها السريعة والثرية[1].

لعل أهم رؤية يطرحها الناقد هي تشكيل وعي نقدي عربي جديد يتسلح ليس فقط بالعلوم اللغوية والبلاغية لمجاراة الكتابة الرقمية، وإنما المطلوب الانفتاح على مختلف الفنون البصرية والسمعية والتشكيلة والموسيقية، وكذلك علوم اللسانيات والمعارف التكنولوجية والذكاء الاصطناعي والرقميات والإعلام والاتصال، ليؤكد على أنّ رهان الثقافة العربية ومستقبلها موصولان باقتحام العصر الرقمي بوعي جديد ورؤية جديدة تتماشى مع روح الثورة الرقمية التي يشهدها العالم.

1- الكتابة العربية وفرضيات التحوّل نحو الكتابة الرقمية

دخلت الكتابة دائرة اهتمامات الناقد (سعيد يقطين) النقدية باعتبارها الأرضية الصلبة التي تقف عليها الممارسة الثقافية، ولأنّ تطورها يتماشى بشكل تناظري مع تطور الثقافة، ولهذا بدأ بعرض رؤيته النقدية (للكتابة العربية) في علاقتها بالتحول الرقمي بداية من الفصل الثاني من الباب الثاني من كتابه (من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي 2005)، وذلك في سياق حديثه عن التجربة العربية في كتابة النص المترابط hypertexte مكتفياً بإعطاء وجهة نظره عن واقع الكتابة العربية من دون طرح لإشكالاتها أو اقتراح للحلول، مؤكداً أنها في الإجمال "أقرب ما تكون إلى الشفاهية منها إلى قواعد الكتابة الحديثة وضوابطها"[2].

استند النّاقد في إصدار حكمه على واقع الكتابة العربية ووصفها (بالشفاهية) انطلاقاً من تصوّره الخاص للكتابة، حيث يرى أنّها تقوم على نوعين هما: (الكتابة الاستطرادية)

[1] ينظر، سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص 19,

[2] سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 147.

و(الكتابة المنظمة)[1]؛ والنوع الأول –بحسب الناقد– يفتقر إلى المنهجية الدقيقة القائمة على الانتقال من المقدمة ثم العرض وصولاً إلى الخاتمة، كما تفتقر إلى الترابط والانسجام بين الأفكار الرئيسية والفرعية، كما أنها تفتقد للقواعد الضابطة التي تجسد الأفكار وفق قوالب محددة تقود إلى استخلاص النتائج المرجوة، بل هي كتابة تعتمد كثيراً على الأساليب الإنشائية والبلاغية للتأثير على القارئ، وهذه الكتابة للأسف الشديد هي التي تسيطر على عادات وتقاليد الكتابة العربية وعلى كافة المستويات وخاصة في مجال الكتابة الأدبية والإبداعية.

أمّا (الكتابة المنظّمة) وعلى النقيض تماماً من (الكتابة الاستطرادية)، فهي تقوم على الترابط المنهجي والبناء الفكري الهرمي المنتظم وفق قواعد محددة تنطلق من السبب وصولاً إلى النتيجة، وهذا النوع من الكتابة –بحسب الناقد– مُغيب كلياً عن تقاليد الممارسة الكتابية العربية، وتحقيقها يمر من خلال التخلي النهائي عن ممارسة الكتابة الاستطرادية وتجاوز إكراهاتها في المشهد الثقافي العربي عموما والأدبي خصوصاً.

وقدّم الناقد اقتراحه لتجاوز الصورة النمطية التي سيطرت على واقع الكتابة العربية من خلال الانتقال إلى ممارسة ما أسماه (الكتابة الترابطية)[2] نسبة إلى النص المترابط hypertexte، وهذه الكتابة كما يراها هي امتداد طبيعي للكتابة المنظّمة التي استجابت للتّحولات الرقمية التي طرأت على عملية إنتاج النّص وتلقيه، ولهذا فإنّ التّحول نحو ممارسة هذا النوع من الكتابة سيكون –بحسب الناقد– أول خطوة نحو تغيير مسار الكتابة العربية وإعادة النّظر في آليات ممارستها وذلك من خلال الاستجابة لمتطلبات النّص الجديد، واستثمار كافة الوسائل التي تتيحها الوسائط التكنولوجية والرقمية قصد الارتقاء بالممارسة الكتابية بكل أشكالها نحو التطور الذي عرفته نظيرتها في الدول الغربية.

[1] ينظر: سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص 147–148.

[2] ينظر: سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 148.

على الرّغم من اهتمام الناقد بضرورة تطوير الكتابة العربية والاستفادة من التقنيات الرقمية واستثمارها لأجل تحقيق ذلك التطور المنشود؛ إلاّ أننا نسجل بتحفظ خلو طرحه من أي إشارة لمفهوم (الكتابة الرقمية) في كتابة الأول حيث اكتفى باستخدام مصطلح (الكتابة الترابطية) فقط، وهذا قد يرجع بحسب بعض الدارسين إلى أنّ الكتاب بالأساس كان موجه نحو التنظير للنص المترابط وليس لمعالجة قضايا وإشكالات الكتابة العربية.

برز اهتمام الناقد ووعيه النقدي بقضية الكتابة وإشكالاتها من خلال كتابة الثاني (النص المترابط hypertexte ومستقبل الثقافة العربية، نحو كتابة عربية رقمية 2008) حيث خصّص الباب الثاني لطرح قضايا الكتابة العربية بغرض تجديدها وإعادة النظر في كل قواعدها النحوية والصرفية والإملائية، وكذلك العمل على تطوير اللغة العربية لتتلاءم وطبيعة النص والوسيط الجديدين، مؤكداً في الوقت ذاته أنّ تحقيق الانتقال نحو الكتابة الرقمية لن يتم إلاّ بالقطيعة الكلية مع المراحل الشفوية والكتابية[1] .

1-1 إشكالات الكتابة العربية (الواقع والتشخيص)

بدأ النّاقد طرحه للتّحول نحو (الكتابة الرقمية) بتعداد مشكلات الكتابة العربية أولاً وتشخيص واقعها الذي وصفه "بالفقر الفكري واللغوي والمنهجي"[2]، ويكفي بحسب تصوره إلقاء نظرة خاطفة على واقع التربية والتعليم، وكذا المواضيع المتكررة في المؤتمرات والمهرجانات الثقافية، وكذلك كل أنواع المنشورات سواء في الكتب أو الجرائد، وفي الفضائيات والمواقع والمنتديات والمدونات الإلكترونية وغيرها، حتى نرى المستوى المتدني الذي وصلت إليه الثقافة العربية وخطاباتها وخاصة الأدبي منها.

[1] ينظر، سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، ص 12.

[2] سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 97.

كما أنّ واقع اللغة العربية سواء تعلق الأمر بالمحادثة أو الكتابة بها في مواقع التواصل والشبكات الافتراضية، أو عبر الفضائيات والقنوات التلفزيونية والإذاعية العربية وصل – بحسب الناقد– إلى أقصى درجات الانحطاط، وهي وضعية لم تصلها اللغة العربية حتى في فترات الانحطاط الفكري والثقافي الذي ميز العالم العربي .

يرى (يقطين) أنّ الكتابة قد حضت باهتمام بالغ من لدن العرب القدامى الذين اعتبروها (صناعة)[1] لها ضوابط وقواعد تحكمها، وتطورت تلك الصناعة وازدهرت في عصر التدوين حيث ظهرت العديد من الكتب والمؤلفات التي اهتمت (الكتابة)، واختار كنموذج كتاب (صبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي)[2]، كما أشار الناقد إلى مجموعة أخرى من الكتب والمؤلفات التي اهتمت بالتقعيد للكتابة العربية عبر مختلف العصور مثل كتاب "أدب الكتاب، الصناعتين، صناعة الإنشاء، وآليات الكتابة ومستلزماتها"[3]، ليتراجع بعدها –بحسب الناقد– الاهتمام بشؤون الكتابة العربية وقواعدها منذ بداية العصر الحديث إلى يومنا هذا.

في تشخيصه لمشاكل الكتابة العربية يرى (يقطين) أنّ السبب الأساسي يكمن في ضعف التكوين وعدم الاهتمام بمنهجية التعبير الكتابي الشفوي في المقررات الدراسية، وهذا المشكل يرافق الطالب في جميع المراحل التعليمية حتى وصوله إلى مرحلة التعليم العالي، بخلاف منهجية المقررات التعليمية الخاصة باللغات الأجنبية والتي يكون الاهتمام

[1] ينظر ، سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، ص 101.

[2] ينظر ، سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص 191.

[3] سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، ص 102.

فيها منصباً على منهجية التعبير الكتابي بطريقة مدروسة[1]، ونتيجة لذلك ظهرت مجموعة من المشاكل التي طبعت الكتابة العربية وقد أوردها الناقد على النحو التالي[2]:

أ/ عدم الاهتمام باللغة العربية من الناحية الصرفية والنحوية والإملائية أدى إلى شيوع الأخطاء التعبيرية سواء الكتابية أو الشفوية.

ب/ الإهمال التام لكل أشكال ترقيم الكتابة، من استعمال لعلامات الوقف (الفواصل والنقاط وعلامات التعجب والاستفهام و.....).

ج/ غياب المنهجية الواضحة في الكتابة والتعبير بنوعيه الشفوي والكتابي الأمر الذي انعكس سلباً على الكتابة باللغة العربية .

استند الناقد في حكمه على واقع الكتابة وما آلت إليه من مشاكل إلى الممارسة والتجربة الشخصية التي وضعته وجهاً لوجه مع كل تلك الإشكالات، حيث استوقفته في عديد المرات وفي مختلف أنواع الكتابات، غير أنها – أي الإشكالات– تجلت خاصة في (المقالات) التي تنشر في الكتب والمجلات بصفة عامة، والمقالات التي يقوم بتحكيمها بالخصوص، ولأنّه ملزم بكتابة تقارير عنها فهو غالباً يصطدم بطريقة الكتابة التي تفتقر– بحسب قوله– لأبسط قواعد المنهجية في الدراسة والتحليل، كما يتحفظ على طريقة كتابة (الأطاريح والرسائل الجامعية) حيث يقف أثناء المناقشة على الكثير من النقائص المنهجية والتنظيمية في عملية الكتابة والتي لا تعكس الجهد المبذول من طرف الباحثين، كما أنّ التقارير التي تقدّم للأساتذة المناقشين كانت في مرمى الانتقاد إذ تفتقر هي الأخرى للمنهجية المحددة، ناهيك عن الاستطراد وسوء تنظيم الأفكار، ونفس الشيء

[1] ينظر ، سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية ، ص 103.

[2] ينظر ، سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 103–104.

يحدث في أثناء عقد المؤتمرات والندوات حيث سمح حضوره الشخصي ومناقشاته المطولة بتسجيل العديد من الإشكالات المتعلقة بطرائق وأساليب الكتابة العربية[1].

وقد توصل (يقطين) أثناء دراسته وبحثه في إشكالات الكتابة العربية إلى حقيقة غفل عنها الباحثون والدارسون في شؤون وقضايا الكتابة، وتلك الحقيقة تؤكد وجود لازمة رافقت الكتابة العربية طيلة العصر الحديث والمعاصر، وبرزت أكثر مع ظهور الكتابة الرقمية وتتمثل في كون تلك الكتابة (كتابة كمية)[2]؛ أي أنّها تعتمد على جمع أكبر قدر من المعلومات وحشدها، مع التغييب التام للمنهجية الدقيقة والواضحة والتي تساعد في صياغة وتنظيم تلك المعلومات وترتيبها .

كما يقعد الناقد مقارنة بين (الكتابة العربية) التي يرى أنّها تسير في اتجاه البحث عن أكبر قدر وكمية المعلومات ومن ثمّ تقديما للقارئ العربي بغض النظر عن الطريقة والأسلوب، وبين (الكتابة الرقمية) التي "تنهض على أساس الكيفية لا الكمية، وعلى انتقاء المعلومات لا حشدها ومراكمتها، وعلى الإيجاز لا الإسهاب والإطناب، كما أنّ نمط تلقيها يبنى على السرعة لا البطء الذي كانت تتسم به الكتابة الورقية"[3].

في ضوء كل تلك المشاكل الملازمة لكتابتنا يرى (يقطين) أنّ "الكتابة الرقمية ليس لها الآن أي معنى، إنّنا عملياً لم ندخل هذه المرحلة على النحو الأمثل. لذلك فالمطلوب هو تجديد الكتابة العربية، وأن يكون لنا بداية جديدة وإلاّ تعثر دخولنا الكتابة الرقمية. وأول

[1] ينظر، سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، ص 106-107.

[2] سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 105.

[3] سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 109.

تجديد يجب أن يطال طريقة ممارسة الكتابة وفق قواعد محددة ومضبوطة لتؤهلنا إلى الانتقال إلى هذه الكتابة الجديدة"[1].

لقد تطورت الكتابة مع الثورة الرقمية وتقنياتها وخاصة تقنية (النص المترابط hypertexte)، كما تطورت أدواتها وقواعدها وكل مستلزماتها بما يتلاءم والتحول الرقمي الجديد، ولذلك يدعو الناقد إلى ضرورة إعادة الاعتبار للكتابة العربية، وتجديدها وفق مستجدات الراهن حيث يقول:" نجد أنفسنا، ونحن على أعتاب مرحلة جديدة من الكتابة، وهي الكتابة الرقمية، أمام ضرورة بحث وتناول الكتابة العربية بالدرس والتحليل، لتسهيل الانتقال إلى الكتابة الجديدة وفق قواعد جديدة للكتابة، إذ لا يعقل في رأيي أن نمارس كتابة جديدة بقواعد قديمة"[2].

لتحقيق انتقالنا إلى ممارسة الكتابة الرقمية يرى (يقطين) أنّه علينا إعادة النظر في طرائق وأساليب وقواعد كتابتنا، ومدى استجابتها وتوافقها مع متطلبات الكتابة الرقمية، ومما يقترحه في هذا الشأن استثمار منجزات الكتابة الجديدة وخاصة تقنيات (النص المترابط hypertexte) ودعوة المثقفين العرب إلى تجديد الكتابة العربية وفق قواعد النحو والإملاء والصرف، واستثمار كل الإنجازات البلاغية العربية من ناحية التأثير والإقناع من خلال بلاغة الصورة المرئية، وإجراءات الحذف والانزياح والإيجاز والاستعارة، وغيرها من فنون البلاغة وعلومها، وتطويرها لتناسب الجماليات النّصية الجديدة .

يدرك (يقطين) أهمية الموروث الكتابي العربي وضرورة الاستفادة من منجزاته في كسب رهان التحول نحو الكتابة الرقمية، لذلك يؤكد على أنّنا "نحن العرب مطالبون ونحن نروم الانتقال نحو الكتابة الرقمية، بتجديد الكتابة العربية عن طريق ترهين وتفعيل مختلف

[1] سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية ، ص 109.

[2] سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 102.

تقنيات الكتابة وقواعدها كما انتهت إلينا من تراث العربية التليد، ومن طرائق الكتابة الغربية التي وصلت إلينا عن طريق المطبعة التي فرضت متطلباتها الخاصة، والحرص على تطبيقها بوعي وبصيرة كي يتسنى لنا الانتقال إلى الكتابة الرقمية وقد حللنا مشكلاً بنيوياً يعترض سبيل الكتابة العربية على وجه الإجمال"[1]

ولأنّ النّص المترابط hypertexte يقوم على خاصية الترابط فإنّ الناقد يدعو إلى استثمار معطيات النص الجديد في قراءة التراث وذلك من خلال إعادة النظر في كتاباتنا العربية القديمة (لسان العرب مثلا)، لأنّ إعادة البحث في هذا التراث العربي وفق هذه الرؤية سيفتح آفاقاً لكتابة رقمية عربية جديدة، مع العلم أننا إلى اليوم وعلى الرغم من بعض محاولات الكتاب والمبدعين العرب لم نتمكن –بحسب الناقد– من إنتاج النص المترابط hypertexte، كما لم نضمن التحديد الدقيق لبعض المفاهيم والمصطلحات ومرجعياتها النظرية والمعرفية، حيث أكد الناقد وفي عديد المرات على أنّ الانتقال إلى الكتابة الرقمية يتحقق فقط عبر إنتاج النص المترابط، وانتهاج الترابط النصي محوراً أساسيا في التفكير والعمل، ومن هنا جاءت دعوته للقطيعة مع الكتابة بمفهومها السابق والتوجه نحو كتابة عربية إبداعية ترابطية لا أفقية، إضافة إلى الدعوة إلى تجديد الوعي بالنص والإبداع والنقد والكتابة وفق المسارات الجديدة والآفاق التي عليه ارتيادها من خلال إبداع جديد يقوم على الترابط والتفاعل .

في هذا السياق يميز (يقطين) بين نوعين من الكتابة في ضوء الثقافة الرقمية، حيث يرى أنّ الكثير من الباحثين والدارسين يختلط عليهم الأمر في محاولة التفريق بينهما؛ وذلك بالنظر إلى التشابه الاصطلاحي الذي يبدو ظاهراً بين المفهومين ولكن في حقيقة الأمر هناك تباين واختلاف يميز جوهر الكتابتين يبينه الناقد فيما سيأتي.

[1] سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، ص 124.

-الكتابة المُرقّمة

هذه الكتابة هي في الأصل كتابة ورقية –بحسب الناقد– ولها خصائص الكتابة الورقية، تم تحويلها بواسطة برامج متخصصة يمكن تثبيتها على أجهزة الحواسيب إلى كتابة رقمية؛ وقد تمت عملية الرّقمنة تلك عن طريق الماسح الضوئي للنصوص المطبوعة؛ ويتم تصفحها وقراءتها إمّا "عن طريق الطبع ببرنامج مثل (pdf) أو بواسطة أو عن طريق القراءة الآلية التي تسمح بالتعرف الآلي على الخط (ocr)"[1].

ويمثل (يقطين) لهذا النوع من الكتابة والبرامج التي تتيح تطبيقها وقراءتها "ببرنامج (صخر) القارئ الآلي"[2]، كما يرى أنّ هناك تجسيد آخر للنّصوص الورقية يجعلها ضمن منجزات الكتابة المرقّمة، وذلك"عن طريق إعادة طبع النص ورقنه من خلال إحدى البرمجيات المكتبية (الوورد مثلاً)"[3].

-الكتابة الرقمية

الكتابة الرقمية هي الكتابة التي تتجسد فقط من خلال شاشة الحاسوب سواء تعلق الأمر بالإنتاج أو التلقي، ولها خصائصها التي تميزها عن الكتابة المرقمنة، غير أنّ الناقد يرى أنّ الفارق الأساسي بين الكتابتين "يكمن في أنّ الأولى يمكن أن تعود إلى أصلها (غير الرقمي)، إذ يمكننا إخراجها طباعياً، غير أنّ هذا الأمر متعذر تماما مع النص الرقمي لأنّ طبيعته الأولى والأخيرة هي أنه نص معاين بالضرورة قد تفلح في طبع بعض شذراته، ولكن ذلك مستحيل بالنسبة للنص بكامله"[4].

[1] سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، ص 135.

[2] سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 136.

[3] سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 136.

[4] سعيد يقطين: : المرجع السابق، ص 137.

وينتج عن الكتابة الرقمية – بحسب – (يقطين) نوعين من النصوص الرقمية وهما:

–النص الرقمي البسيط: ويعد هذا النمط بسيطا لأنه أقرب إلى النص المطبوع، فهو يخضع لبنية شبه خطية، ولمسارات مضبوطة ومحدودة، كما أنّ الروابط فيه محدودة. أضف إلى ذلك أنه أحادي العلامة، فهو لغوي فقط.

– النص الرقمي المركب: يختلف هذا النص اختلافا جوهريا عن النص المطبوع؛ حيث إن عدد روابطه لا حد له، وهو منفتح على كل مكوناته، ويسمح للقارئ بأن يتفاعل معه بصورة لا نجدها في أي نص آخر. وهذا النمط المركب هو المقصود (ضمنا أو مباشرة) بالنص المترابط في مختلف الدراسات أو الأبحاث التي تنظر له[1]، وقد سبق للناقد الحديث عن هذا النوع من النّصوص الرقمية، وذلك في سياق تنظيره للنص المترابط hypertexte في كتابه الأول (من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى الأدب التفاعلي) وبالتحديد أثناء تعدداه لأنواع النص المترابط .

إنّ الكتابة الرقمية تختلف عن الكتابة الورقية سواء من حيث الإنتاج أو التلقي، وهذا الأمر الذي يحاول (يقطين) إيصاله للذائقة العربية لأنّ ممارسة "الكتابة الرقمية عملية معقدة ومركبة، ولها شروطها وقواعدها، فهي تتطلب إلى جانب موهبة الكتابة والمعرفة بتقنياتها وقواعدها إلماماً بالمعرفة المعلوماتية الأساسية لإنتاج نص رقمي ملائم ومحدد وديناميي"[2].

لتحقيق التحوّل المنشود نحو الكتابة الرقمية يرى (يقطين) أنّه ينبغي أولاً إيجاد حلول لإشكالات الكتابة العربية، ومعالجة كل النقائص المتعلقة بقضاياها، وأنّ تجديدها يكون باتخاذ جملة من الخطوات تبدأ أولاً بإعادة النّظر في قواعد اللغة العربية وخاصة النحو

[1] سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص142.

[2] سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، ص 132.

والصرف والإملاء، وعلامات الترقيم والوقف، وتنظيم النص وفق نظام يستجيب لبنياته التركيبية والدلالية، وتنتهي بضرورة التمكن من التقنيات والتكنولوجيا ومحاربة الأمية المعلوماتية وجعلها مدخلاً لمحاربة مختلف أنواع الأمية التي تسود المجتمع العربي، مع عدم الاكتفاء بالتعامل مع الثورة الرقمية تعاملاً وظيفياً فقط، وذلك بهدف الانتقال إلى ممارسة الكتابة الرقمية مع الوقت باعتبارها الكتابة المستقبلية.

1-2 النّص القرآني وأنموذج التّحول نحو الكتابة الرقمية

يؤمن (يقطين) بفكرة أنّ الكتابة صناعة تتطور أدواتها مع تطور الوسائط الداعمة لها، ولأنّ صناعة النصوص تتطور بشكل تناظري مع تطور عملية الكتابة؛ لم يجد الناقد في كل النّصوص العربية على اختلاف أجناسها وأنواعها؛ نصاً حقق التحوّل نحو الكتابة الرقمية مثل (النص القرآني)؛ حيث يعتبره النموذج "لأنّه النص الذي اكتملت فيه كل شروط ومقومات الكتابة العربية باعتبارها تقنية وصناعة أكثر من أي نص آخر في الثقافة العربية برمتها (...) ولأنّه يبين لنا أكثر من غيره من النصوص العربية كيف تمت عملية انتقاله من الشفوي إلى الكتابي، وما كان لذلك من آثر في تطوير الكتابة العربية. ولأنّه أيضاً أول نص عربي تعاملت معه الوسائط المتفاعلة وقدمته لنا بصيغة رقمية لم تتحقق مع أي نص عربي آخر إلى الآن"[1].

بشيء من التفصيل عاد الناقد إلى تاريخ (النّص القرآني) شارحاً المراحل التي مرّ من الشفاهية إلى الضرورة التي استدعت جمعه وكتابته ذلك أنّ "أنّ كتابة النص القرآني، وقد تفنن النُّساخ، في كتابته راعوا كل القواعد التي واكبت نزوله، صوتياً، وإملائياً. فكان التمييز بين الآيات، والسور، وعلامات الابتداء والوقف. كما أنّ الخطوط، والألوان، والتمييز بين مضامين الآيات، وإضفاء البعد الجمالي على الكتابة القرآنية ظل من التقاليد

[1] سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، ص 112.

التي تتطور مع الزمن، ويتنافس الخطاطون والمصممون في إضفاء صفات خاصة على الفضاء النصي القرآني "[1].

ولأنّ (النّص القرآني) كان محور الاهتمام الأول والأخير في الثقافة العربية والإسلامية من حيث الدقة في الكتابة والالتزام بالقواعد السليمة؛ فقد صار نموذجاً للنّصوص التراثية العربية التي احتاجت كلها –بحسب رأيه– لعملية التحقيق إلاّ (النص القرآني) الذي وصل بعد اختراع المطبعة مستوفياً لكل شروط الكتابة الصحيحة[2].

على عكس بقية النصوص العربية يرى (يقطين) أنّ انتقال (النّص القرآني) إلى مرحلة الرقمية كان في وقت مبكر جداً، حيث تولت مهمة تحويله –بحسب رأيه– "شركة صخر العالمية سنة 1985"[3] موظفة كل التقنيات الرقمية، ليكون (النّص القرآني) أول نص عربي يستفيد من مخرجات الكتابة الرقمية، ويمكن قراءته وهو يتجسد في عديد من الأنماط.

1-3 أنماط النّص القرآني الرقمي

بعد أن أكّد النّاقد على ريادة (النّص القرآني) في الاستفادة من منجزات الكتابة الرقمية، وتحقيقه للسبق في الانتقال إليها، راح يحدّد الأنماط التي تجسد من خلالها النص القرآني في ضوء عملية التحول الرقمي، وتلك الأنماط جاءت على النحو التالي[4]:

---

[1] سعيد يقطين: إعادة كتابة القصيدة العربية، جريدة القدس العربي، تاريخ النشر 2021/12/28، تاريخ الاطلاع 2022/11/14، https://www.alquds.co.uk/

[2] ينظر، سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، ص 117.

[3] سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 117.

[4] ينظر، سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 117-118-119.

أ/ محاكاة النص المطبوع الثابتة: في هذا النمط يُقدم (النّص القرآني) في هيئته المطبوعة ويتم ذلك من خلال برنامج (pdf) الذي يتميز بتنوع النسخ واختلاف الطبعات المعتمدة، وعملية القراءة في هذا النمط لا تختلف عن القراءة الخطية المطبوعة، باستثناء تسريع الانتقال بين الصفحات، ويمكننا القول أنّ التقنيات في هذا النمط محدودة بالمقارنة مع بقية الأنماط، وقدم الناقد نموذجاً عن إحدى النسخ الرقمية التي يمكن لبرنامج (pdf) أن يوفرها للقارئ، واختار الناقد تقديم نموذج عن إحدى تلك النسخ كما هو موضح في الأسفل عن موقع المشكاة على الرابط http://www.almechkat.net .

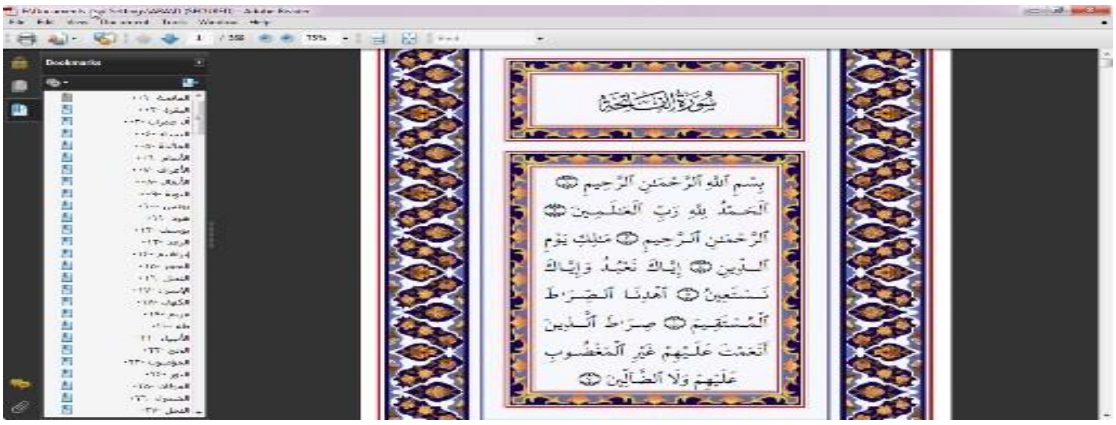

(الصورة 1 القرآن بصيغة pdf)

ب/ محاكاة النص المطبوع المتحركة

يقدّم هذا النمط على برنامج معالج النصوص (word) الذي يحافظ على نسق (النص القرآني) كيفما كان نوع الخط المكتوب به، ويكون القارئ في هذا النمط "أمام توظيف للترابط بين (النص القرآني) ومناصاته (عناوين السور)، وبهذا البعد الترابطي تختلف هذه النسخة عن نظيرتها الثابتة، هذا علاوة على كونها تمكننا من مختلف وظائف برنامج معالج النصوص الرقمية. وأهم ميزة تمكننا منها هي وظيفة البحث؛ إذ يمكننا بواسطة

الخانة الخاصة بالبحث كتابة كلمة معينة فيرصدها البرنامج ويستخرجها لنا حيثما وجدت في النص. كما أنه يقدم لنا إمكانية تحديد السور أو الآيات بقصد طباعتها"[1].

هذا ويتيح هذا النمط للقارئ كامل الحرية للتّصرف في محتوى (النص القرآني) من خلال عديد الوظائف والتقنيات التي يقدمها برنامج معالج النصوص مثل وظيفة القص واللصق، والإدماج والتخزين و.... وغيرها.

واختار الناقد تقديم نموذج عن النص القرآني بصيغة هذا النمط والمتمثل في برنامج معالج النصوص (word) من موقع الوقفية عبر الرابط http://www.waqfeya.com كما توضحه الصورة في الأسفل.

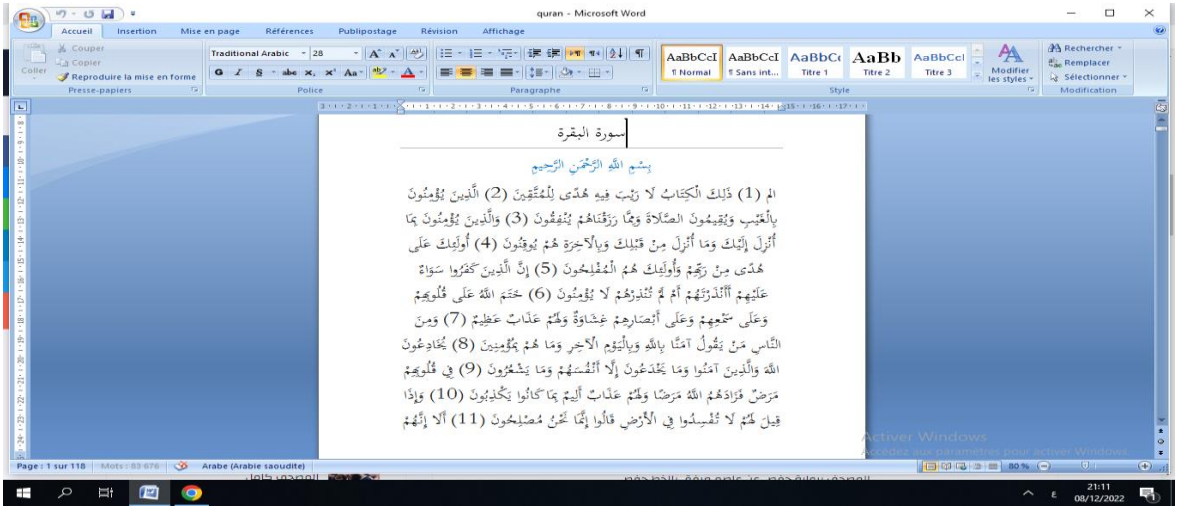

(الصورة 2 القرآن بصيغة word)

ج/ التحويل: البعد الترابطي

في هذا النمط تتم عملية تحويل (النص القرآني) من شكله المطبوع إلى الرقمي بعد توظيف كل ما تتيحه الكتابة الرقمية من تقنيات، وبالتالي يمكن القول أنّ هذا النمط يمثل

[1] سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، ص 119-120.

التجسيد الفعلي (للنص المترابط hypertexte)، وقدّم الناقد مثالين عملية تحويل (النص القرآني) وفق هذا النمط وهما[1]:

-التحويل البسيط ومثل له بموقع (أم الكتاب http://wwww.omelketab.net) الذي كان الموقع العربية الرائدة في استخدام البرامج المساعدة، والاستفادة من تقنياتها في تحويل النص القرآني وغيره من الكتب والمؤلفات العربية نحو الرقمية.

-التحويل المركب: تكون عملية تحويل النص القرآني وفق نظام النمط المركب أكثر تعقيداً وتنوعاً، وذلك بالنظر إلى تعقيد البرامج التي تستخدم التشعيب الترابطي في طريقة عرض النصوص، وكنموذج عن هذا النمط اختار (يقطين) أحد المواقع العربية السباقة في استخدام البرنامج المركب وهو (موقع روح الإسلام http://www.islamspirit.com).

بناءً على كل التحولات التي لحقت بالنص القرآني في حضانة الكتابة الرقمية وتقنياتها يحدده (سعيد يقطين) بأنّه يمثل مجموعة من العقد والآيات المترابطة، يمكن للقارئ تصفحها من خلال تنشيط شبكة الروابط التي تصل بين العقد، واختيار أي نمط من الأنماط السابقة ذكرها، وبهذا يكون (النّص القرآني) النّص العربي الوحيد الذي عانق فضاء التقنية الرقمية ممثلة في النص المترابط hypertexte، مستفيداً من كل ما يتيحه من وسائل وإمكانات، ولهذا جاءت دعوة (يقطين) إلى استثمار تلك التقنيات في تجديد الكتابة والنّصوص العربية والانتقال بها نحو فضاء الكتابة الرقمية، مُدعّمين بتجربة (النص القرآني) في هذا المجال.

[1] ينظر، سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، ص 120-121.

2- الإبداع الأدبي وآليات الكتابة الرقمية

2-1 النّص المترابط hypertexte والسرد العربي

بحكم تخصصه في مجال السرديات يرى (يقطين) أنّ السرد العربي تطور كثيرًا خلال القرن الماضي، واستثمر كل أشكال التجريب في العصر الحديث، كما استفاد من مختلف تجارب السرد والرواية الغربية وتقنياتها، بمسايرته لشتى قضايا المجتمع في تحولاته وصيرورته، وتعبيره عن هموم القارئ العربي، واقتحامه العديد من المواضيع الحساسة التي لم يكن مسموحاً التعبير عنها في أنواع أو أجناس أخرى.

بعد ظهور الرقمية يؤكد (يقطين) أنّ الرهان الذي ينتظر الروائي العربي تحقيقه هو الانتقال بسرعة نحو فهم جديد للسرد العربي في ضوء الكتابة الرقمية والنص المترابط hypertexte، والمقصود بذلك ممارسة الكتابة الروائية وفق مفهوم (الترابط) في مستوياته كافة، والمدخل إلى تلك الخطوة هو أن تتم قراءة التجربة الروائية العربية قراءة نقدية من قبل الروائي ذاته؛ وذلك من خلال الاطلاع ومحاولة مسايرة جديد التجارب الإبداعية الرقمية، وتمثل الإيجابي منها، وذلك بناء على مدى مطابقتها لخصوصيات المجتمع العربي، وإلمامها بقضاياه الحية وتطورها على الصعيد الفني[1].

تماشياً مع التحولات الجارية في مجال الكتابة الرقمية وتقنياتها سواء على المستوى العربي أو الغربي يؤكد الناقد "أنّ الانغلاق على الذات وعدم التعرف على التجارب المختلفة وعلى ما يطرأ عليها من تبدلات لا يمكنه أن يخصب التجربة الروائية العربية، أو يعطيها دمًا جديدًا للاستمرار والتجدد. كما أنّ التفاعل مع الواقع ومع التراث في

[1] ينظر، سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص 206-207.

جوانبها المختلفة بشكل خلاق ومبدع كفيل بتجاوز المنجز، وفتح أبواب جديدة للمغامرة والتجريب"[1] .

كما يؤكد (يقطين) على أنّ أمام الكاتب الروائي العربي تحديات كبيرة تدعوه إلى تجاوز الصورة النمطية التقليدية للكاتب، وهي صورة "الكاتب والناقد الذي لا يزال يخشى عدوى التكنولوجيا، أو يعتبرها شيئًا زائدًا لا قيمة له، فاستثمار الحاسوب وتقنيات الكتابة التي تمنحها الوسائط المتفاعلة بات أمرًا أساسيًّا للإبداع والنقد، وبدون اقتحام الكتاب والفنانين والدارسين والنقاد لهذه الوسائط الجديدة نظريًّا وتطبيقًا لا يمكننا إلا أن نتحدث عن انسداد الآفاق، آفاق الإبداع والنظرية المفتوحين على العصر وعلى ما يحيل به من إمكانات، وما يزخر به من وسائل"[2].

بعد أن هيمنت الثورة الرقمية وتكنولوجيا الإعلام والاتصال اليوم على تفاصيل الحياة الإنسانية بما فيها الثقافية والفكرية، وفرضت على الإنسان التعايش مع معطياتها واستثمارها في تحقيق إبداعاته الفنية والأدبية المختلفة، والكتابة الأدبية المغاربية – وخاصة السردية –استفادت من معطيات الثورة الرقمية واستثمرت إمكاناتها الهائلة، فكانت النتيجة ميلاد أشكال سردية هجينة ملتبسة الحدود والمعالم الأجناسية، تستمد مقومات أبنيتها من طبيعة الوسائط الحاملة لها وغالباً ما تُنسب إليها، لكنها تندرج جميعاً تحت مظلة النصوص السردية الرقمية بأنواعها الجديدة الروائي الرقمي والقصصي المترابط والقصيصات ... وغيرها، وإن اختلفت طرائق إنتاجها وتلقيها باختلاف الوسيط الحاضن لها لكنها في العموم تلتقي عند انتمائها الواحد للفضاء الرقمي والشبكة العالمية الافتراضية.

[1] سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص 209.

[2] سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 209-201.

لقد ظهرت في الساحة الأدبية المغاربية في الآونة الأخيرة مجموعة من النصوص السردية ذات البعد الرقمي تحت مسميات جديدة كالرواية الرقمية أو التفاعلية أو الفيسبوكية، إضافة إلى القصة الرقمية أو القصيصات المترابطة، وصولاً إلى اختراع قصة الفيديو وغيرها، وقد وجدت هذه الأعمال طريقها إلى القراء بكل سهولة خاصة عبر شبكات التواصل الاجتماعي والمدونات والمواقع الشخصية التي تستقطب الكثير من المبدعين لنشر كتاباتهم، فصرنا أمام أنواع سردية كثيرة لا تُعرف هويتها الأجناسية، كما لا تُعرف لها بداية ولا نهاية، تعتمد في كينونتها على ما تُمدها به الرقمية ووسائطها من وسائل وإمكانات سمعية وبصرية ومرئية وحركية، وتُحيك نسيج نصوصها بشبكة من الروابط التشعبية، كما أنّ هذه النصوص السردية لا تخضع فقط لإكراهات الوسائط الحاملة لها، بل إنّ وجودها مرهون بمدى تفاعل القارئ الذي أصبح يشارك مؤلفيها في إنتاجها وتلقيها أيضاً، وهذا التمرد على المنجزات النظرية للسردية التقليدية يثير لدى النقاد والباحثين المهتمين بالشأن النقدي والأدبي الرقمي عديد الإشكالات المصحوبة بسيل من التساؤلات تتقدمها أسئلة المفاهيم والأنواع، فما هي مفاهيم النصوص السردية الرقمية الجديدة التي ازدان بها حقل الأدب المغاربي خاصة في ظل اضطراب المفاهيم والمصطلحات الذي صاحب ظهور الأدب الرقمي في الساحة الأدبية العربية والمغاربية ؟ وهل يمكن اعتبار هذه النصوص بذوراً تأسيسية لنظرية سردية رقمية جديدة في الأدب المغاربي ؟ ثم ما أنواعها ؟ وما أبرز خصائصها الجمالية والفنية ؟.

إنّ هذه الأسئلة دفعت الناقد لمقاربة النّصوص السردية الرقمية الجديدة ومحاولة اختراق تخوم عوالمها الافتراضية، خاصة وأنّ الإبداع الرقمي السردي يشهد إقبالاً متزايد – نسبياً– في الفترة الأخيرة من طرف بعض المؤلفين الذين استهوتهم الوسائط الجديدة ويسّرت لهم نشر إبداعاتهم في فضاءها الشبكي، إذا أخذنا في الاعتبار ما تشهده مواقع التواصل الاجتماعي بين الحين والآخر من ميلاد لأشكال سردية تحمل أسماءها وهويتها،

وبهدف التعريف بنماذج من هذه النصوص السردية الرقمية تأتي هذه الدراسة متوسلة بجملة من الأدوات المنهجية التي تستند إلى التحليل والوصف، مختتمة متنها بحصيلة نهائية تؤكد أنّ السرد الأدبي المغاربي – كما العربي– يشهد مرحلة انتقالية بالغة الأهمية إثر الانقلاب على كل المنجزات النظرية السردية التقليدية، وانخراطه بمعية أجناسه ونصوصه المختلفة في مواكبة تحولات الكتابة الرقمية الجديدة التي بدأت تفرض منطقها على الكُتاب والمؤلفين الذين لا خيار أمامهم في الوقت الراهن سوى الولاء والرضوخ لإكراهات وسائطها الجديدة، إلاّ أنها أدخلتهم في المقابل في إشكالات كثيرة سنتطرق إليها تباعاً.

2-2 السرد الرقمي المغاربي وإشكالية المصطلح

البحث في ماهية السرد الرقمي المغاربي بنصوصه المتشعبة والمتناثرة عبر الفضاء الشبكي، يدل على وجود أزمة اصطلاحية واجهت النقاد المغاربة أثناء محاولاتهم القبض على هوية للسرد الرقمي، كما نجد الإشكالية ذاتها لدى النقاد الرقميين في الغرب، وهذا ما نستشفه من تساؤل (آن فوكلير) في افتتاحية مقال حمل عنوان(تحولات السرد الرقمي) حين قال:" لنتساءل بداية حول بنية السرد الرقمي هاته، فماذا أصبحنا نرى اليوم بكل صراحة ؟ تشظي.. أزمة في الوحدة .. إهمال أو بالأحرى ازدراء لبعض القواعد التي كنا نعتقد بثباتها سابقاً؛ كل هذا يجعلنا نشعر بمرارة بأنّ فعل الحكي Raconter لم يعد يسيراً وممكناً "[1]، وهو تساؤل يحيل إلى عمق التحولات التي أصابت المنجز السردي بفعل التجريب في تقنيات الثورة الرقمية واستثمار معطياتها في بناء صروح النصوص السردية

[1] آن فوكلير :تحولات السرد الرقمي، ترجمة عبدو حقي (كتاب مفهوم النص في الأدب الرقمي ج2، دراسات مترجمة) موقع الناقد https://abdouhaki-over-blogst.com

الجديدة والتي يبدو أنها تحمل من التعقيد والتداخل ما يجعل من الصعب على المهتمين بهذا المجال القبض على مفاهيم واضحة ومضبوطة لأشكالها الجديدة.

لقد عُرف عن السرد الرقمي بأنه الوليد الشرعي للعلاقة التي جمعت السرد التقليدي بالتكنولوجيا الرقمية، وبأنه يتضمن أشكال سردية رقمية هجينة ملتبسة الحدود والمعالم، وظهرت مع التحولات التي عرفها الإبداع الأدبي نتيجة انخراطه في العصر الرقمي واستفادته من مختلف البرامج والأجهزة والتقنيات، وأشكال الوسائط المتعددة، وتكنولوجيات الإعلام والاتصال في إنتاج النصوص وخاصة السردية منها، ويمكن التأريخ لبداياتها من الغرب حيث شاع هذا الشكل الأدبي الجديد في الأوساط الأدبية والإلكترونية وأصبح اتجاهاً معروفاً خصوصاً في منتصف ثمانينيات القرن الماضي تقريباً، وأكّدت (فاطمة البريكي) في كتابها (مدخل إلى الأدب التفاعلي) أنّ الظهور الأول للسرديات الرقمية في الإبداع العالمي" يعود إلى رواية (الظهيرة – قصة) التي ألفها (ميشيل جويس) عام 1986 مستخدماً البرنامج الذي وضعه بمعية (ديفيد –جي بولتر David–j Bolter) في سنة 1984 وأسمياه المسرد"[1]، واعتبرت الكاتبة هذه الرواية من كلاسيكيات النصوص السردية الرقمية، لتتوالى بعدها التجارب في الأدب الغربي ويصبح لها روادها ومُريدوها.

انتقال هذا الشكل الجديد إلى العالم العربي عن طرق المثاقفة المعلوماتية، أحدث جدلاً واسعاً في أوساط الباحثين في المجال الأدبي والنقدي الرقمي، فكل كاتب أو باحث اتخذ لنفسه مصطلحاً أطلقه على الأشكال السردية الجديدة، فالناقد الجزائري (عبد القادر فهيم شيباني) في دراساته استخدم مصطلح (المحكي المترابط) للدلالة على أشكال السرد الرقمي ويعرفه بقوله : "المحكي المترابط (I hyperfiction)، هو اصطلاح مركب بقاعدة اسمية، منحوت من السابقة الإغريقية (Hyper) والمفردة (fiction) للسابقة دلالات كثيرة،

[1] فاطمة البريكي : مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص 115.

من معانيها اللغوية أنها تدل على الفوقية والبعد، ومن إيحاءاتها المبالغة، والبلوغ، والدرجات العلى، وهي تدل في عرف الرياضيين، والمعلوماتيين، على كل ما يتجاوز ثلاثة أبعاد. و إذا ما جاز لنا تبني هذا التخريج الدلالي، فإننا نستطيع أن نعرف المحكي المترابط بوصفه محكيا متعدد الأبعاد، أو نعرفه بوصفه محكيا متعاليا أو فوقيا أو محكياً ممتد. قد تتلاءم هذه التخريجات، مع الشكل الذي يبدو عليه المحكي المترابط، باعتباره نص لا بداية أو نهاية له، أو بوصفه محكي يستحيل معه بلوغ مجموع مساراته القرائية بينما يشمل مصطلح المحكي (fiction)، عديد الأجناس السردية، كالحكاية، والقصة والرواية ورواية الخيال العلمي"[1] وكلها نصوص سردية اقتحمت عوالم الفضاء الافتراضي وشيدت بنيانها السردي على دعائم الصوت والصورة والحركة وعلى تقنية النص المترابط hypertext بالخصوص.

في حين فضلت الكاتبة (لبيبة خمار) اختيار مصطلح (التخييل المترابط) وعرّفته على أنه "نص تخييلي، لغوي وأيقوني، مشهدي، درامي، وعلائقي، مترابط، يعتمد على البناء غير المُتضام والمرصوص، وعلى التشفير والتجزيء والتقطيع أو الفقرات المستقلة والمنفصلة، وعلى اللاخطية، والانقطاع عوض الارتباط والتسلسل، وعلى التداخل بين السرد والعرض الدرامي، وعلى تعدد التيمات والشخصيات، وعلى شبكة العلاقات الدلالية، والبنوية الرابطة بين عوالمها الدينامية، والمتحولة داخل فضاء الشاشة وعلى المُبحر كشرط لتفعيل النص وتخييله"[2]، وأدرجت الناقدة تحت مظلة (التخييل المترابط) أشكالاً سردية عديدة كالقصص المترابطة والقصيصات الترابطية والرواية الرقمية أو التفاعلية وغيرها.

[1] عبد القادر فهيم شيباني: سيميائيات المحكي المترابط، مقدمة نقدية للرواية الرقمية، ص 36.

[2] لبيبة خمار: النص المترابط (فن الكتابة الرقمية وآفاق التلقي)، ص18.

فيما اعتبر الكثير من الدارسين أنّ النصوص السردية الرقمية الجديدة هي النتيجة الحتمية للتحولات التي عرفتها الكتابة السردية الأدبية بانفتاحها على ممكنات الراهن الرقمي واستفادتها من معطياته التقنية في إنتاج نصوصها الإبداعية الجديدة بطرائق وآليات كتابية مغايرة، ولهذا فمن الطبيعي أن يمثل "السرد الرقمي رؤية جديدة في تقديم الحكاية بواسطة الكلمة والصورة والصوت والحركة والألوان والجرافيك والرسوم .. وعرضها على الشاشة الإلكترونية في كل جهاز يتوفر على برامج القراءة المتنوعة وطرق تخزينها. وتتنوع طرق التخزين بين الكمبيوتر والأجهزة التي تتوفر على برامجه والأقراص الضوئية أو المدمجة CD والأقراص المرنة les disquettes ، ووحدات التخزين الخارجية، وتعرف بالأقراص القابلة للإزالة..الخ. وهي نفس وسائل تخزين الأرشيف الأدبي بالإضافة إلى استعمال أجهزة التصوير الضوئي لتصوير الكتب الورقية القديمة والحديثة، ورفعها على مواقع التحميل المشهورة لضمان الاحتفاظ بها عند أكبر عدد من المستخدمين، و هي طريقة لحفظه من الضياع الأبدي، أو إعادة كتابته بواسطة برامج الكتابة وتحويله إلى الصيغ التي يسهل التعامل معها ويصعب تحريفها"[1].

وكان (أحمد زهير رحاحلة) قد أشار في دراساته الأدبية الرقمية إلى مفهوم (السرديات الرقمية الترابطية) والتي تعني بحسب رأيه الخاص "النصوص أو الأعمال الإبداعية السردية الرقمية التي تعتمد في تحقيق وجودها واكتساب خصائصها وصفاتها التفاعلية اعتماداً عضوياً على مفهوم النص الجديد بما فيه من اتكاء على التشعيب والروابط والعقد حتى وإن لم تحقق التفاعلية أو تصل إلى اللاخطية، ولا تخلو مثل هذه السرديات من مكونات رقمية أخرى كالوسائط الرقمية وتطبيقاتها السمعية والبصرية والحركية، إلى جانب

[1] وهيبة صوالح: آليات إنتاج السرد الرقمي وعرضه، الأعمال السردية العربية على شبكة الانترنت أنموذجاً، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2015، ص 15-16.

إمكانية المشاركة أو التواصلية، لكنها تبقى أموراً غير أساسية في مثل هذا الشكل ويمكن تبديلها أو تعديلها أو حذفها بحسب مستويات حضورها "[1].

إنّ جدة التجربة السردية الرقمية العربية والمغاربية على حد سواء، وعدم وضوح الرؤية بشأن معالمها النهائية، والتباس حدود أجناسها المتناثرة عبر الفضاء الافتراضي، جعلت من المتعذر على المهتمين بالشأن السردي الرقمي الوقوف بثبات عند مفاهيم واضحة ومحددة للتشكيلات النصية السردية الرقمية الجديدة، وهذا ما لمسناه من خلال إيراد المفاهيم السابقة والتي اعتمد أصحابها مصطلحات متباينة تبعا لتباين الرؤى والمرجعيات الفكرية والمعرفية لكل منهم.

2- 3 أجناس السرد الرقمي المغاربي

أ/ الرواية الفيسبوكية:

(الرواية الفيسبوكية) نص سردي رقمي تنتمي إلى نوع جديد يطلق عليه " السرديات الرقمية التواصلية وتعني تلك الأشكال السردية التي ترتبط ارتباطاً عضوياً بمواقع التواصل الاجتماعي ومنصاته (Social Media) لكنها – على الرغم من جسور التواصل التي تقيمها– ليست جماعية أو تعاونية أو توليدية، ويبقى أثر الجمهور فيها محدوداً، ولا يحتفي كثيراً بالوسائطيات أو التشعيب وإن وجدنا فيها شيئاً من ذلك فإنه ضمن مستويات بسيطة، وضمن أهمية هامشية كإدراج صورة أو لون أو حركة أو مقطع صوتي...إلخ، أمّا رقميتها فقد اكتسبتها من مواقع التواصل التي تنطلق منها، ويُعد موقع (فيس بوك

[1] أحمد زهير رحاحلة ومعاذ جميل الحياري: السرد والتكنولوجيا، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني،العدد 96، د ت، ص 173.

facebook)، وموقع (تويتر twitter)، وموقع (يوتيوب youtube) من أشهر مواقع التواصل الاجتماعي التي تحتضن أشكالاً سردية "[1].

تعد تجربة الكاتب المغربي (عبد الواحد استيتو) من التجارب الرائدة في مجال السرد الرقمي، فقد اختار مواقع التواصل الاجتماعي لنشر إبداعاته الروائية، ومثلت نصوصه السردية تحولاً جذرياً نحو الانخراط الفعلي في الكتابة السردية الرقمية، وتعتبر روايته (على بعد مليمتر واحد فقط أو زهرليزا) أول رواية مغاربية وعربية تنشر على موقع (فيس بوك facebook)، وقد قام بنشرها على صفحة خاصة https://www.facebook.com وتحمل اسم الرواية ذاتها وقد "كتبها على مدار 35 فصلاً، وكان ينشر كل فصل في صفحة تحمل عنوان الرواية وينتظر تفاعل الأصدقاء والقراء معه، وتلقي الإعجابات والردود ويتفاعل معها ويوضح ويحلل ويجيب عن الأسئلة والاستفسارات، وعندما يتم له أمر الفصل ويستحكم ينتقل إلى فصل جديد واستمر على هذا المنوال إلى أن انتهت الرواية"[2]، والصور أسفل تمثل بعضاً من واجهات الرواية وهي من اختيار بعض القراء.

الصور رقم (1) واجهات أول رواية فيسبوكية عربية

[1] أحمد زهير رحاحلة :أضواء على السرديات التواصلية، تاريخ النشر 2017/01/23، http://www.qabaqaosayn.com

[2] أحمد زهير رحاحلة : أضواء على السرديات التواصلية .

وقد اعترف الكاتب (عبد الواحد استيتوا) بأنّ تجربته في كتابة (الرواية الفيسبوكية) كانت مغامرة؛ وذلك في مقال له يحمل عنوان (تجربتي في كتابة الرواية الفيسبوكية ، السهل الممتنع) والذي يقول فيه :" أن تكتب رواية فيسبوكية يعني أن تجد نفسك أمام شرط كتابة جديدة ومختلفة تماماً عن الكتابة الكلاسيكية الاعتيادية، الحقيقة أنني لم أدرك هذا عندما بدأت (المغامرة) لكن أشياء كثيرة تجلت مع كل فصل أكتبه، ومع تفاعل القراء الذي غير الكثير في الرواية نفسها وفي أحداثها"[1]، ولكن هذه المغامرة وجدت تفاعلاً كبيرا من قبل رواد مواقع التواصل الاجتماعي، حيث حصدت الرواية الفيسبوكية جائزة مؤسسة الفكر العربي للإبداع العربي بدولة الأمارات العربية المتحدة شهر أفريل عام 2018 كما هو موضح في الصورة أعلاه.

وفي معرض حديثه عن تجربته الروائية ميز الكاتب بين (الرواية الفيسبوكية) و (الروائية التفاعلية الرقمية) وأنّ هذه الأخيرة تعتمد على النص المترابط والفيديو والصور وغيرها، بينما تنهض (الرواية الفبسبوكية) على جملة من الخصائص التي ينبغي أن يضمنها الكاتب في نصه السردي حتى يسمى (رواية فيسبوكية)، وحدّد تقنيات وآليات كتابتها وطرق تلقيها كما يلي[2] :

– الرواية الفيسبوكية هي رواية تكتب فصولها مباشرة على الموقع ويتفاعل معها القراء وقد يشاركون في تغيير أحداثها أيضاً.

– الاعتماد على تقنية استطلاعات الرأي لاستشارة القراء في حدثين منفصلين في الرواية حيث ترك لهم الكاتب حرية اتخاذ القرار في مصير البطل، وكانت نتيجة التصويت هي الحكم .

[1] عبد الواحد استيتوا: تجربتي في كتابة الرواية الفيسبوكية –السهل الممتنع، جريدة هسبرس الإلكترونية، تاريخ النشر 2006/4/20، http://www.hespress.com/writers/303131.html

[2] ينظر، عبد الواحد استيتو: تجربتي في كتابة الرواية الفيسبوكية ،السهل الممتنع .

– الاستفادة من خصائص (الفيس بوك) في نشر الفيديو والصور، وهما تقنيتان اعتمدهما الكاتب من أجل وصف أماكن الرواية والأغاني التي يستمع إليها البطل مثلاً، والأفلام التي تحدث عنها وكذلك نشر أغنية خاصة للرواية.

– التفاعلية الدائمة مع القراء والتي توفرها تفاعلية الرواية والتي وصلت إلى حد أن العنوان الثانوي للرواية كان من اقتراح أحد القراء وهو (زهرا ليزا) وهي دمج لكلمتي الزهرة والموناليزا.

لقد كان للنجاح الذي حققته الرواية الفيسبوكية (على بعد ملمتر واحد فقط) وحصولها على جائزة مؤسسة الفكر العربي للإبداع العربي، ارتدادات ايجابية على رغبة الكاتب في مواصلة مشروعه السردي الرقمي الذي دشنه بنجاح أولى تجاربه، ولهذا نجده انتهج الأسلوب نفسه في نشر نصوصه السردية عبر صفحات الفيسبوك، حيث يخصص لروايته صفحة باسمها ويبدأ بنشر فصولها تباعاً مستنداً في تحقيق أبنيتها السردية ومكوناتها إلى تفاعل القراء ومشاركتهم عن طريق التعاليق وإبداء الآراء والاقتراحات وهو ما تجسد رواية (الذّيبة).

كما ابتدع الكاتب نوعاً سردياً جديداً وهي رواية (طينجو) وهي أول رواية تفاعلية على شكل تطبيق ذكي في العالم يمكن لمستعملي الهواتف الذكية (كأيفون) و(أيباد) تحميلها كتطبيق مجاناً، وما يُؤخذ على الكاتب أنه بعد ما تحقق أعماله على مواقع التواصل الاجتماعي نجاحها يقوم بنشرها ورقياً وهذا الأمر بحسب المشتغلين في المجال الرقمي يُفقدها كثيراً خصائص الفنية والجمالية التي اكتسبتها في شكلها الرقمي، حيث يُطبق السكون فكيه على جسدها السردي ليصبح جسداً بلا روح بعد أن كان نصاً متشعباً قوامه الحركة والأصوات والصور والألوان و... غيرها، وهذه هي الميزة الأبرز التي تتفرد بها النصوص الرقمية السردية وغير السردية عن النصوص الكلاسيكية التي تعتمد في

بنائها على إمكانات وسيطها الورقي، وهي إمكانات محدودة جداً بالمقارنة مع ما يوفره الوسيط الرقمي لمُضيفه النصّي مهما كان نوعه وجنسه، والصور أسفل هي واجهات لبعض الأعمال الروائية الرقمية للكاتب (عبد الواحد استيتوا).

الصور رقم (2) واجهة رواية الديبة ورواية طينجو

ب/ الرواية التفاعلية والرواية الرقمية :

تعد الرواية الرقمية من أوائل النّصوص السردية التي ظهرت بعد التقارب بين الأدب والتكنولوجيا، وكانت بداياتها غربية على يد الروائي الأمريكي (مايكل جويس) الذي كتب أول رواية تفاعلية بعنوان (الظهيرة) سنة 1986، لتشق بعدها طريقها للأدب العربي من بوابة الأعمال الرقمية الروائية للكاتب الأردني (محمد سناجلة) الذي يعد رائد الأدب الرقمي في العالم العربي.

يُعرّف (محمد سناجلة) الرواية الرقمية بأنّها "تلك الرواية التي تستخدم الأشكال الجديدة التي أنتجها العصر الرقمي، وبالذات تقنية النص المترابط (هايبرتكست) ومؤثرات المالتي ميديا المختلفة ، من صورة وصوت وحركة وفن الجرافيك والأنيميشنز المختلفة، وتدخلها ضمن البنية السردية نفسها ، لتُعبر عن العصر الرقمي والمجتمع الذي أنتجه هذا

العصر وإنسان هذا العصر، الإنسان الرقمي الافتراضي الذي يعيش ضمن المجتمع الرقمي الافتراضي .و رواية الواقعية الرقمية هي أيضا تلك الرواية التي تُعبر عن التحولات التي تُرافق الإنسان بانتقاله من كينونته الأولى كإنسان واقعي إلى كينونته الجديدة كإنسان رقمي افتراضي"[1].

لكن ظهور الرواية التفاعلية في الأدب المغاربي كان محتشماَ واقتصر حضورها على رواية الكاتب الجزائري (حمزة قريرة) والتي تحمل عنوان(الزنزانة رقم 6) ويمكن موجودة على مدونته الخاصة على الرابط http://www.litartint.com ، وهي رواية تحمل الكثير من مقومات الرواية التفاعلية وإن كان المؤلف أضاف إليها أشياء ميزتها عن غيرها، إذ أنّ "المتتبع لحركة الرواية الرقمية العربية قبل رواية الزنزانة، يمكنه استنباط ملاحظة مهمة تتلخّص في أنّ هذا الصنيع الذي صنعه (قريرة) في تجربته أمرٌ يتفرُّد به عمّا سبقه من تجارب روائية، فبعض الروايات اقتصرت على جعل القارئ متتبعًا للمسارات والروابط دون السماح له بأي إضافة للمتن النصّي، وبعضها الآخر أعطى مساحة للمتلقي للتفاعل بالتعليق أو بإرسال رسالة إلى المؤلف، لكن خارج نص الرواية، أمام في الزنزانة فنحن أمام تفاعل داخلي يُحاور البنية النصّيّة للتجربة، وفي الوقت نفسه يتوقّفُ على قدرة المتلقي التخيّليّة، فضلًا على وجود شكل تفاعلي ثالث تمثّل في تعليقات القراء الخارجيّة على النصّ، وتفاعل المبدع معها مباشرة، وهو ما يمكن ملاحظته من خلال تتبّع تعليقات المدونة التي وُضعت بها الرواية"[2].

نظراً لحداثة التجربة وجدتها فإن الرواية الرقمية لم تكن ذاتية البناء السردي بل إنها اتخذت من الرواية التقليدية أساساً ومنطلقاً لبناء وحداتها السردية الترابطية، فهي لم تتخلى

[1] محمد سناجلة: ردا على ماجاء في أخبار الأدب على لسان "الوكيل"على الرابط sanajleh@yahoo.com

[2] أحمد فضل شبلول: هنيدي يناقش رواية بوقريرة التفاعلية، مقال إلكتروني،تاريخ النشر 2019/10/15، https://middle-east-online.com /

كلية عن أصالتها وانتماءها لمنجزها السردي وهذا ما تجلى في رواية (الزنزانة رقم 6) حيث "تبدو السمات التقليديّة للرواية واضحةً في نص (الزنزانة) من حيث تنظيم الحبكة وتتابعها وبناء السرد، من حيث الاعتماد تحديدًا على السارد الذاتي المشارك في صناعة الحدث، ورسم الشخصيات (خصوصًا على المستوى النفسي)، والأمكنة وتعددها، إضافة إلى أنّ للكلمة حضورًا قويًّا على مستوى السرد بصورة تفوق المؤثرات الصوتيّة والبصريّة التي جاءت في كثير منها مؤكدةً لما تمّ الإشارة إليه في الجملة السرديّة، وهذه سمة تكادُ تكون حاضرةً في معظم الروايات الرقميّة"[1]، والصورة أسفل هي واجهة الرواية.

الصورة رقم (3) واجهة رواية الزنزانة رقم(6) لحمزة قريرة

والرواية التفاعلية أو رواية الواقعية الرقمية تتميز عن بقية النصوص السردية بجملة من الخصائص بالإضافة لاعتمادها على تقنية النص المترابط hypertext في بناء النص الروائي، بحيث تقوم على شبكة من الروابط المرتبطة مع بعضها مشكلة بناء هندسي يُعرف " بالبناء التوليفي وهو نوع من البناء يقدم بنية معمارية مركبة لا تخضع لأي نظام خطي، قابل لا يتبع مساراته، ويتضمن عدداً محدوداً من العقد، ومجموع المسارات الممكنة التي يتكون منها تشكل تخطيطاً محدوداً قابلاً لأن يُحسب رياضياً، ويتيح هذا

[1] أحمد فضل شبلول : هنيدي يناقش رواية بوقريرة التفاعلية .

التوليف المتعدد مجموعة من الروابط التي تعطي للمستقبل إمكانيات متعددة للاختيار والانتقال "[1].

كما أنّ انبناء الرواية الرقمية على تقنية النص المترابط أحالها إلى نص سردي متشعب، وكسر خطية البنية السردية المتسلسلة فيها، وأقام بناءها الجديد على شبكة من البنيات السردية المتعددة، لكل منها أحداثها وشخصياتها وأزمنتها وأمكنتها، وهذه البنيات تتميز بقدرتها على الانتشار والتشعب في روابط عدة لكنها في الأخير تعود وتلتقي عند نقطة البداية، فمن خلال النص المترابط hypertext إذن "انبرت الرواية والعملية السردية عامة لتوسيع آليات الحكي، ودعم البنية السردية بحوارية القراءة، لذلك قد تثيرنا بلاغة الرابط في المحكي المترابط إلى تصور مغاير تماماً لوضع كل من السارد والمسرود له، وحيث يمكن لاختلاف آليات القراءة السردية أن تؤثر على علاقتهما الارتدادية؛ تصبح حوارية العوامل أي فاعلي الحكي متصلة بالوضع القرائي، إذ يمكن لهذه الحوارية أن تحقق طموحات النص السردي عبر المقوّم التفاعلي في شكل تعاضد كتابي أي قراءة كتابة أو إيهام بشخصنة القارئ داخل الحكي، أو بفتح النص على اللانهائية "[2].

إنّ الرواية الرقمية أو التفاعلية من النصوص السردية التي تخلت عن وفائها لمبدعها أو كاتبها لصالح القارئ أو المتلقي الذي أصبح شريكاً مهماً في العملية السردية، حيث صار تأثيره بين عناصر العملية الإبداعية يفوق تأثير المؤلف، ذلك أن النصوص السردية في فضاء وسائطها الجديدة صارت " تمتلك قاعدة من الأنظمة البرمجية الحديثة تمكنها من خلق حالة من التفاعل الرقمي يجعل النص مشاعاً بين كل القراء، ومع كل متلق جديد يولد النص ميلاداً جديداً، وفق تجليات جديدة ويتيسر ذلك بمجرد الاختيار والنقر حتى يمر المتلقي إلى السباحة في الأكوان الدلالية والتلاعب بجينات النص الأدبي

[1] سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص 138.

[2] عبد القادر فهيم شيباني: سيميائيات الهندسة الترابطية، نحو نظرية للرواية الرقمية، ص 2.

ووحداته الدنيا، ومعينماته، والإنشاء التفاعلي المشترك لحوارية نصية، يُركب النص خلالها طبقاً على طبق، وحينئذ تتضاعف مسارات المحتمل وتتدافع المداخل في اتجاه الممكن فتتفجر منابع الشعرية "[1].

ج/ القصة الترابطية:

لا تختلف وضعية القصة الرقمية عن بقية نصوص الكتابة الرقمية التي تشهد جدلاً واسعاً بين النقاد والمهتمين بمجال البحث في هذا المجال، لأنّها نصوص لا تزال في مرحلة التكون والتشكيل ولا تزال مفاهيمها ومصطلحاتها ملتبسة وغامضة، فضلاً على الالتباس الأجناسي الذي يميز أغلب النصوص السردية الرقمية.

في ضوء عدم التوصل بعد لمفهوم واضح للأدب الرقمي عموما والقصة المترابطة، خاصة اختارت الناقدة المغربية (لبيبة خمار) إطلاق تسمية (التخييل المترابط) على النصوص السردية الرقمية المغربية التي ظهرت لحد الآن وذلك بسبب التباس الحدود والأجناس بينها وبين الرواية الرقمية تقول:" لقد جنس (اسماعيل البويحياوي) حفنات جمر باعتبارها قصيصات مترابطة ، لكنا رأينا أنها تخييل ملتبس أجناسياً يمكن تصنيفه كرواية مترابطة أو كقصيصات ذات بعد وملمح روائي"[2].

كما تقول بخصوص القاص (محمد اشويكة) في قصصه (محطات) و(احتمالات) " ذهب نفس المذهب، لكنا رأينا خلاف ما رأى لإمكانية أن يكون العنوان الفرعي المجنس فيه إشارة إلى البناء السردي المبني على استقلالية المقطعات السردية المتمتعة بوحدة الأثر، لذلك فهي تناوش الحدود الفاصلة بين القصة والرواية المترابطة، وقد أطلقنا على هذا التخييل المترابط ذي الطابع الجنسي الملتبس اسم الرواية المترابطة، وذاك في انتظار

[1] الهادي اسماعيلي: من قضايا الأدب والمعلوماتية، سيبرنيطيقا الأدب، ص 150.

[2] لبيبة خمار: النص المترابط (فن الكتابة الرقمية وآفاق التلقي)، ص 18.

الرواية المترابطة الحقة المكتملة والناضجة التي تستفيد من هذه النصوص التخييلية التي تمثل مرحلة البدايات التي عانق فيها التخييل المغربي الرقمي ليبتدع نصوصاً راوحت بين عتبة الورقي لتخوض مغامرة الرقمي مستفيدة من إمكاناته وتقنياته "[1].

نجد الناقدة المغربية (زهور كرام) تعرّف القصة الترابطية أو الرقمية بأنّها شكل من "الأشكال التعبيرية السردية المتضمنة لعناصر الفن الحكائي السردي، متبوعة بعنصر التفاعل من خلال تفعيل الحكي عبر البرمجة المعلوماتية والاشتغال على النص المترابط والوسيط المترابط، مع وجوب حضور القارئ إبداعياً كمتلقي وتجسده إنتاجياً وذلك عن طريق إعادة إنتاجه للنص من جديد، وضمن هذا الشكل المترابط التفعيلي يمكننا إدراج القصة الترابطية"[2]، وبالتالي لم تبتعد كثيرا عن المفهوم التقليدي للقصة فقط جمعت بين مكوناتها القديمة وأضافت عليها عناصر جديدة أملتها التقنيات الرقمية ومعطياتها إضافة إلى تفاعل القارئ الذي أصبح دوره يفوق دور المؤلف في المنظومة الإبداعية، وعليه ذهبت (زهور إكرام) في تبنيها للقصة المترابطة إلى وجوب حضور و تجلي عناصر معينة تتمثل في[3] :

– القصة : باعتبارها مجموعة من المستويات العلائقية التي تُعنى بالشخصيات وعلاقاتها و كذلك منطق الأفعال.

– السرد :على أنه باعتباره عملية تشخيصية للقصة ينفتح على لغة البرمجة المعلوماتية و الوسائط المتعددة كصورة و الموسيقى نجد أنفسنا من خال هذه الوسائط صوب تعددية في لغات السرد عكس اللغة السردية التي تعودنا عليها في النص الورقي

[1] لبيبة خمار: النص المترابط (فن الكتابة الرقمية وآفاق التلقي)، ص 18.
[2] زهور كرام: الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، ص 74.
[3] ينظر ، زهور كرام: المرجع السابق، ص 74.

– التفاعلية : و هو أحد مستويات أو الطابع الرقمي للحكي الذي يستوجب تفاعل عناصر النص الإبداعي و متلقيه وفقا الأنظمة الحاسوبية و تقنياته المختلفة .

– القراءة : و هي صيغة تتجلى من خلال مشاركة القارئ أي إعادة إنتاجه للنص عبر تفاعله مع هذا النص.

إنّ القصة الترابطية بمغادرتها للوسيط الورقي اكتسبت جملة من الخصائص الجمالية والفنية التي جعلتها قصة مغايرة تماماً للقصة التقليدية وهي خصائص أعطتها البعد الرقمي الذي تتفرد به النصوص الرقمية كانعدام الخطية، وغياب النهاية والبداية في ظل الشكل المتاهي للنصوص السردية الرقمية ذات الأبعاد الثلاثية، والتركيز على الترابط بين الوحدات السردية المدعومة بالصوت والصورة والحركة إلى جانب مختلف التقنيات البرمجية.

ويعد القاص المغربي (محمد اشويكة) من رواد القصة الترابطية من خلال أعماله السردية الرقمية التي جاءت في مجموعتين الأولى في شكل قصصيات تحمل عنوان (محطات، سيرة افتراضية لكائن من ذاك الزمان2009) والثانية عبارة عن قصص قصيرة بعنوان (احتمالات،سيرة افتراضية لكائن من زماننا 2006) عبر موقعه الخاص http://chouika-atcpace.com ، وهي نصوص سردية قوامها نص مترابط "يحتفي بالشكل وبالتداخل بين السرد بصيغتيه، وبينهما وبين العرض الدرامي وبين مختلف السياقات لانبنائه على اللفظ والحركة وغواية وفتنة الوسائط المتفاعلة لرفع عماد عوالمه السردية المتعددة، وصوغ حكاياته بتضلعاتها المغموسة في وهج الحرف، وصلصلة الأصوات وهسيسها، وروعة الصور وإبحار اللحظة وكثافتها، فتتداخل الدلالات والأشكال وتنتفي

المسافة الفاصلة بين بينها مؤشرة على ميلاد الشكل الطبولوجي ذي الأبنية الملتوية والأفعوانية المتحركة والمسبوكة بقوة المجاز والاستعارة والتلميح "[1].

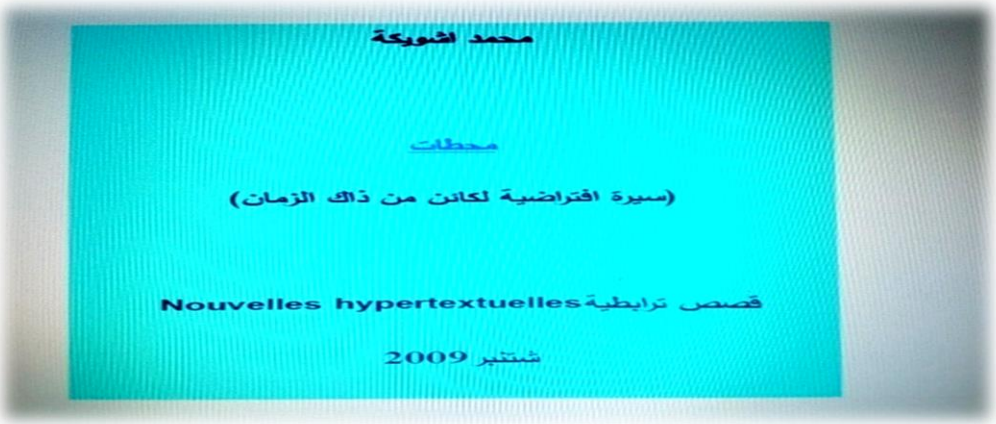

الصورة رقم (4) واجهة قصص ترابطية (محطات) لمحمد اشويكة

لقد خرجت القصة بأنواعها المختلفة من عباءة السرد التقليدي وإكراهات ضوابطه وقواعد بنيته السردية إلى عوالم الفضاء الافتراضي وحرية التجلي وفق مقتضيات الوسائط الحاضنة لنصوصها السردية الجديدة، متخطية بذلك الأعراف القصصية ونمطية السردية الحكائية التي كبلت بها أحداثها وشخوصها وأزمنتها وأمكنتها طويلاً، لتحرر من أسر وقيود الكتابة التقليدية وتواكب مجريات الكتابة الرقمية الجديدة وتقنياتها الفنية والجمالية بمباركة ومشاركة القارئ في إنتاجها، وهذا ما أكده القاص المغربي (محمد اشويكة) الذي يقول عن القصة الترابطية : "غدا هذا الكائن (القصة) مسايراً لهذه الوسائط الجديدة فعوض القصة المكتوبة و المطبوعة في مؤلف، وصرنا في قصة أخرى رقمية توجد رهن إشارة القارئ بمجرد الضغط على الفأرة لكي يتمكن من الدخول إلى موقعها و تخومها، و يكتشف نمطا جديدا من الكتابة يسهم القارئ بذاته في تشكيل فضاءاته و عوالمه "[2].

---

[1] لبيبة خمار: النص المترابط (فن الكتابة الرقمية وآفاق التلقي)، ص15-16.

[2] سعاد مسكين: المغايرة السلبية في تقنيات السرد القصصي المغربي الحديث، منتدى القصة العربية، تاريخ النشر 2016/2/26 عبر الرابط www.arabicstory.net .

ويقول أيضا عن التجربة الجديدة في كتابة القصة الترابطية في المغرب : " لم تعد القصة المغربية حبيسة الكتابة الخطية و الطباعة، بل صارت تواكب مجريات تطور تقنيات الكتابة، و تعدد وسائطها في إطار ما يعرفه الأدب من انفتاح على عوالم جديدة، المعلوميات، السينما، الإشهار،الصورة البصرية، المعامل السمعي." [1]".

من خلال حديث القاص (محمد اشويكة) يمكننا إدراك طبيعة (القصة الترابطية) وحدود الأشكال المنضوية تحت لوائها، فهي قصة تواكب تطورات وتقنيات الكتابة، بانفتاحها اللامشروط على العالم الافتراضي عبر وسائط تفاعلية جديدة، وقد انخرطت في عوالم جديدة قوامها الصورة والصوت والسينما و الإشهار ...، و أصبح من خلال هذا التحول للقارئ الدخول إلى موقعها و يتعرف نوعا جديدا من الكتابة يساعد المتلقي في إعادة تشكيل قراءة جديدة بمفهوماته و معارفه .ذلك أنّ القصة الترابطية يتم تلقيها عبر الوسائط المعلوماتية و من خلال الضغط على الفأرة يسمح للقارئ الدخول إلى موقعها و بالتالي يساهم هذا القارئ في إعادة إنتاج هذا الإبداع من قراءته الخاصة.

أبدعت (لبيبة خمار) في تأليف وإخراج مجموعة قصص مترابطة تحت عنوان (غرف ومرايا) والتي يمكن تصفحها عبر الرابط http://labiba-meroires.blogpost.com ، ومن خلال تجربتها النصية السردية الجديدة أرادت الكاتبة خوض غمار التأليف السردي الرقمي والخروج من دهاليز الكتابة التقليدية ونمطيتها تقول:"أريد للحكاية السردية أن تصبح لحظة تحقق وإرجاء، لحظة استعادة لذاتها وعكس ذاتها، لحظة انقلاب دائم التشكل بفعل الرابط وقوته..هذا ما أريد؛ أن أكتب بقوة توليفية قصيرة وجذمورية يصبح معها العالم ضفيرة مجدولة ..تفككه ثم تخلقه من جديد بواسطة العناصر المجمّعة والمؤلّفة والمرتّبة وفق قواعد سردية رقمية مضبوطة، ووفق رؤية جمالية ورؤية للعالم لا أصل لها إلاّ في

[1] سعاد مسكين : المغايرة السلبية في تقنيات السرد القصصي المغربي الحديث.

أعماق نفسي فيتبدى هذا العالم بالتفكيك والتجميع، وبقدرته على التخلق عالماً بحكمة الربط والترابط والتفاعل المستمر واللانهائي"[1].

بمناسبة إصدارها الجديد أشادت (لبيبة خمار) بتقنية الترابط وبالدور الذي يؤديه الرابط في بناء النصوص السردية لأن دوره – بحسبها– "يتعدى تأمين المرور من عقد معلوماتية إلى أخرى، ليطلع سردياً بأدوار متعددة تتحكم في بناء الشخصية وتناميها، وربط الأحداث وتشعبها، والتحكم في الحبكة مؤثراً بذلك على البناء وطرائق التشكل الفني، وعلى العوالم الدلالية لذلك يعد الأداة الأساس التي يتكوّن بها عالم غرف ومرايا، متكوراً... متعدداً، متشعباً ومختلفاً على نحو اكتماله بنقصه، وارتباطه بانفصاله، وتوحده بتشتته، راسماً دهاليز مسارات تتداخل متقاطعة في ارتباطها بالشبكة "[2] .

لقد أثرت الكاتبة (لبيبة خمار) بتجارها السردية الرقمية الجديدة الكتابة الروائية المغاربية والعربية بأنواع جديدة أقل ما يقال عنها أنها هجينة؛ نتيجة الانصهار الذي حدث في بناء نصوصها التي شكلت فسيفساء مترابطة من شتى الفنون السمعية والبصرية والحركية، حيث وظفت الكاتبة في إنتاج إبداعها الرقمي كل صور الفنون الرقمية.

الصورة رقم (5) واجهة القصص الترابطية (غرف ومرايا) للبيبة خمار

[1] لبيبة خمار: لو أن العالم ضفيرة (في الترابط والعبور الأجناسي)، ص 4 http://arab-ewriters.com

[2] محمد سناجلة: غرف ومرايا...قصص مترابطة وإضافة نوعية جديدة للأدب الرقمي العربي للمبدعة لبيبة خمار، تاريخ النشر 2017/05/22 http://arab-ewriters.com/articlesDetiles.php?topicId=119&fbclid

لقد ولجت الكاتبة عالم الإبداع السردي الرقمي تأليفاً وإبداعاً بعد مناوشتها للعديد من النصوص السردية الرقمية الغربية والعربية نقدياً من خلال التنظير والتطبيق، وهذه المناوشة جعلتها على دراية بأبجديات الكتابة السردية الجديدة فكانت تريد البحث عن "نص يدفع بالاقتصاد السردي إلى أقصى مداه مما جعله يتحرك من جهة بين الإيجاز والتكثيف...نص يعمد إلى خلق نص آخر يفيض بالمعنى ولا يعطي نفسه إلاّ فيما يحجبه متبعاً أساليب شتى لدفع القارئ إلى ملء فراغات السرد وبياضه الرخو ... وهكذا جاءت فكرة كتابة غرف ومرايا "[1].

كما تعتبر القصة الترابطية (حفنات جمر) للقاص (اسماعيل البويحياوي) نموذج للنص السردي المغربي الذي انفتح على التجريب الرقمي تعبيرا عن هم وجودي وواقع اجتماعي و تاريخ موسوم بالإحباط و الهزائم الذاتية، و الفجوة بين الكائن و الممكن و المحتمل فكان تعبيرا جماليا على المثال المفقود و الإنسانية المستباحة و المجروحة ، وكانت هذه التجربة عبارة عن "قصيصات ذات بناء موجز ومكثف، تقف عند حدود الرواية لتناوشها مبتعدة عما جنست به "[2] .

وشهدت هذه القصة إقبالاً متزايدا من طرف القراء والمتابعين الأمر الذي دفع كاتبها إلى إعادة إصدارها في نسخ جديدة، وفي كل نسخة كان يقوم بإضافة نوعية يثري بها تشكيلة نصه السردي، مع التنويع في أساليب الإخراج والاعتماد على المؤثرات السمعية والبصرية، والمشاهد والصور والحركة وتنوع الروابط وغيرها، وقد "صدرت (حفنات جمر) في نسخة ثالثة من إخراج الناقدة في الرقميات (لبيبة خمار) التي تميز إخراجها بالحفاظ على الروابط كما أنجزها المبدع مع إضافة الصور والموسيقى و خطاب مقدماتي مركز تحدث فيه القاص عن تجربته الرقمية وانتقاله من الورقي إلى الرقمي، مع تعريف **بالقاص**

[1] لبيبة خمار: لو أن العالم ضفيرة (في الترابط والعبور الأجناسي)، ص 5.

[2] لبيبة خمار: النص المترابط (فن الكتابة الرقمية وآفاق التلقي)، ص13.

وبأعماله وبمقتطفات دالة جدا من بعض حواراته علاوة على مناصات ورموز أيقونية ضامنة لفتنة القراءة وسحرها متاهات وتفاعلا ومنارات للإبحار وركوب أمواج القصيصات ومنعرجاتها ومساراته"[1].

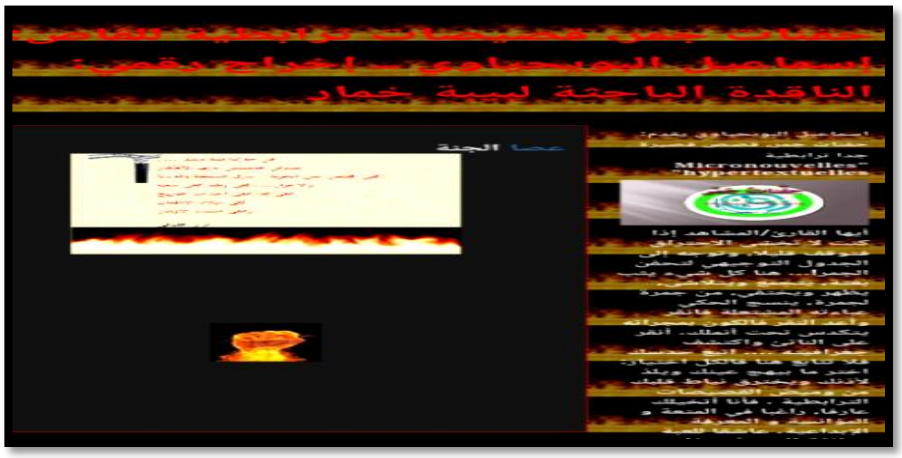

الصورة رقم (6) واجهة قصة (حفنات جمر) لاسماعيل البويحياوي

عمّقت (النصوص السردية الرقمية) من جراح (المؤلف) الذي أعلنت نظريات الحداثة وما بعدها عن وفاته إبداعياً، وتسليم إرثه للقارئ أو المتلقي ليتأكد مع مرور الوقت وتزايد الإبداع السردي عبر مختلف الوسائط التفاعلية أنّ " القارئ للقصة الرقمية هو قارئ مشارك وتفاعلي يبني عوالمه بحواسه كلها: بعينه، ويده وأذنه، لأنه قارئ يغادر برجه العاجي ليلوث أنامله بالنقر، ويملأ عينيه بسطوة اللفظ وغواية الصورة، وسحر الصوت والموسيقى .ووعي القارئ/المبحر بضرورة الانخراط، والتفاعل، والتخلص من قراءة التتابع للتمتع بقراءة الانتقاء، والتصفح أي: قراءة الحدس (...) التي تعد من اللبنات الأساس للتحسيس بالتغيرات الهامة التي عرفتها القصة الرقمية في مرورها من الورق إلى الحاسوب، والتي عرفتها اللغة في مرورها من الإطالة والاستطراد إلى الإيجاز

[1] لبيبة خمار:حفنات جمر، قصيصات ترابطية للقاص اسماعيل البويحياوي،إخراج الناقدة الباحثة لبيبة خمار، تاريخ النشر 2014/7/19 http://labiba-khemmar-narration.over-blog.com/2014/07/53c9d6ff-6207.html

والكثافة.والتلميح والغوص في بحر الاستعارات والرمزية والخروج منها بومضة مكثفة من الحبر المختزل للحياة والإشراقة والحقيقة في شتى تجلياتها"[1].

د/ قصة الفيديو:

تعد (قصة الفيديو) من أحدث النصوص السردية التي عرفتها الساحة الأدبية المغاربية إن لم نقل العربية، وتكفلت بخوض غمار تجربتها الكاتبة المغربية (لبيبة خمار) تأليفاً وإخراجاً وذلك من خلا ل أعمالها القصصية (حذاء الحب) والتي يمكن التمتع بمشاهدتها عبر الرابط التالي :https://www.youtube.com/watch?v=GbzVKpJipEM&t=44 ، وكذلك القصة القصيرة (هي والحمام) والتي يمكن متابعتها على الرابط كذلك : https://www.youtube.com/watch?v=9kxEgytxKJs&feature=share

الصور(7) و(8) واجهات قصص الفيديو (حذاء الحب) و(هي والحمام) للكاتبة لبيبة خمار

تمثل هذه القصص نموذجاً جديداً من النصوص السردية الرقمية التي لا تزال بكراً بالنسبة للقارئ العربي في ثقافة الأدب الرقمي، حيث يتم عرضها إمّا عبر مواقع التواصل الاجتماعي (كفيس بوك facebook) أو (يوتيوب Youtube)، والمؤكد أنّ جذورها تمتد إلى الإبداع السردي في الغرب لأننا "عندما نبحث في الفضاء الغربي عن إبداعات مماثلة (لقصة الفيديو)، فسنجد أنّ هذا الاشتغال يندرج بصورة عامة تحت مسمى (Digital

[1] لبيبة خمار: القصة الرقمية والدرس التفاعلي ،مداخلة اسماعيل البويحياوي نموذجاً ، تاريخ النشر 2014/12/26 ، http://labiba-khemmar-narration.over-blog.com/2014/12/549dbedd-775a.html

storyttelling) والذي أساسه تقديم فيديوهات قصيرة توظف التطبيقات والوسائط الرقمية والمتجددة في تقديم قصة أو رؤية تسلح لمشاركة الآخرين بها في حقول التعليم، والصحة والرعاية الاجتماعية، وتطوير الذات وغيرها من الحقول، والتعبيرات الأدبية والوجدانية واحدة منها، وهذا هو جوهر التواصل الاجتماعي الذي من أجله نشأت وسائل التواصل، زمن التجارب المميزة لهذه الفيديوهات مانجده على الموقع الرسمي لجامعة (هيوستن) ضمن الرابط http://digitalstoryttelling.eoe.uh.edu "[1].

أكدت الكاتبة أنها مُذ بدأت مشروعها النقدي في التنظير للكتابة الرقمية قاربت أشكالاً سردية متباينة، لكنها في المقابل لم تصادف في طريقها إبداعاً واحدا لقصة الفيديو في المنجز الإبداعي الأدبي الرقمي العربي منذ بدايته تقول :"وهذا المشروع جعلنا نقف عند عدة أشكال عالمية وعربية كلها خرجت من معطفه كالرواية والقصة المترابطة، والرواية المترابطة التفاعلية، ورواية الواقعية الرقمية، والرحلة الرقمية، ورواية لعب الفيديو المنشقة، عربيا، عن رواية الواقعية الرقمية بالإضافة إلى الرواية التوليدية.. لكني لم أصادف قط قصة الفيديو لذلك خضت غمار إخراج قصتي الموسومة بـ (حذاء الحب)، وقصة (هي والحمام) لتكونا أول أنموذج لقصة الفيديو، وأول تجربة ضمن هذا الشكل الرقمي القائم على المشهدية و الفرجوية المحضة، وعلى الهجنة المتمثلة في الدمج بين العلامات اللسانية، وغير اللسانية كالصوت والصور الثابتة والمتحركة والموسيقى، وعلى غواية الشاشة، وسحرها "[2]، كما أكدت الناقدة أن لطبيعة الأدب الرقمي القائمة على المرونة والقدرة العجيبة على التخلق عبر أشكال مختلفة بالاستناد إلى مختلف الوسائط والتقنيات والمؤثرات الدور الكبير في ظهور قصة الفيديو، وسردت أيضاً الأسباب التي دفعتها

[1] أحمد زهير رحاحلة : أضواء على السرديات التواصلية .

[2] لبيبة خمار: حذاء الحب، قصة الفيديو https://labiba-meroires.blogspot.com/p/blog-page_28.html

لخوض غمار هذه التجربة الجديدة تأليفاً وإخراجاً وأوردتها في شكل نقاط على النحو التالي[1] :

– لفت الانتباه لقصة الفيديو كنوع انجرافي مشهدي يحقق مطلب الرقمية المتمثل في الهجنة وتوظيف "الملتيميديا" واستخدام التقنية الرقمية لتخدم الغايات السردية عاملة على تحويل المبحر إلى مشاهد/قارئ يفك شفرات النص اللغوي المُصاحَب بموسيقى تصويرية، وخلفيات تتواءم وتنامي الحدث، تأزمه وجريه حثيثا نحو انفراجه وحله. فتراه ينخرط في محاولة إيقاف النص، وإعادة تشغيله والعودة به إلى الوراء أو القفز به استشرافا للآتي وهي الحركات المحققة لتفاعله في درجاته الدنيا مع الاستفادة من تقنيات المونتاج للتأثير على الموسيقى والأصوات والخلفيات من تسريع وإبطاء، وتكرار، وتركيب من خلال الدمج.

– توسيع مفهوم الأدب الرقمي ليخرج من دائرة الترابط والتفاعلية ليتمكن من الانفتاح على الانجرافية والفرجوية.

– العودة بمفهوم السرد الرقمي إلى الزمنية بعدما ارتمى في أحضان الفضائية مع شبكية الحبكة، وتعدد المسارات وتداخلها كما هو الحال في كل الأشكال المبنية على الرابط والمسارات، والتعدد حيث نلاحظ في قصة الفيديو عودة للخطية المتبدية من خلال المسار الواحد الرابط بين البداية والنهاية.

– العودة لمفهوم البداية والنهاية مع الحرص على دورية التشكل والفرجة والقراءة.

[1] ينظر، لبيبة خمار : حذاء الحب ،قصة الفيديو .

تعد (لبيبة خمار) أول كاتبة عربية تخوض غمار التجربة في هذا النوع الجديد من السرد الرقمي، على الرغم من أن تجربة الأدب الرقمي لا تزال في مرحلة البدايات التي غالباً ما تعرف قلقاً مفاهيمياً وعدم استقرار من الناحية النظرية، ولهذا يرى الكثير من الدارسين أن (قصة الفيديو) مغامرة رقمية تحتاج قراءتها وتحليلها إلى مغامرة نقدية من نفس طينتها وعلى شاكلة إمكاناتها الرقمية، فقراءة قصة الفيديو تحتاج قارئاً متمكناً عارفاً بخبايا الفضاء الشبكي وتشعباته، وبلغة البرمجة والأجهزة التكنولوجية وكل ما تتيحه هذه القصة من وسائل لتسلم للقارئ أسرار نصها السردي المتوغل في براثن الفضاء الرقمي.

لقد خاضت الكتابة الأدبية المغاربية غمار التجريب الرقمي عبر التحايل على منجزات السرد التقليدي والدفع به إلى تغيير أبنيته السردية واستبدالها بأخرى مغايرة، فكان الإبداع الجديد نصوصاً سردية رقمية متنوعة، ملتبسة الأجناس ومتداخلة الحدود، تقيم صروح أشكالها على أبنية بعضها البعض مكونة نسيجاً متشابكاً ومتشعباً من العلاقات السردية، وعلى وحدات نصية رقمية معدومة البداية والنهاية، قوامها الترابط وميزتها انعدام الخطية وكسر نمطية السرد وتجاوز مكوناته باستحضار بدائل أكثر تأثيرا على المتلقي الذي صار شريكا للمبدع في العملية الإبداعية.

لأنّ الكتابة الرقمية تعيش في الساحة الأدبية العربية ومنها المغاربية مخاضاً عسيراً لإثبات شرعيتها، فإنّ تأثير ذلك امتد ليشمل المفاهيم والمصطلحات والأجناس، وانعكست نتائجه على النصوص السردية الرقمية التي يجد الباحثون صعوبات كبيرة في القبض على مفاهيمها وترسيم حدود لأجناسها المتناثرة في الفضاء الافتراضي دون هوية محددة وواضحة، ولكونها لا تزال في بداية النشأة والتكوّن ولم تنتزع اعتراف هويتها بعد من الأوساط الأدبية العربية المتوجسة من وجودها الافتراضي وتأثيره على ماهية الأدب.

كانت النصوص السردية الرقمية المغاربية عبر الفضاء الافتراضي تأخد أشكالها ومسمياتها ومقومات بنائها من الوسيط الذي يحتضنها، فوجدنا مثالاً للرواية (التفاعلية أو الرقمية) التي تكتب على الحاسوب أو غيره، كما وقفنا على رواية (الفيس بوك) أو (الرواية الفيسبوكية)، وكذلك القصة بأنواعها الترابطية (كالقصيصات) و(القصة الترابطية)، دون أن ننسى (قصة الفيديو) التي تعد أحدث اكتشاف سردي رقمي تخوض غماره الكتابة الأدبية المغاربية، وكل هذه النصوص الرقمية السردية تمثل إرهاصات أولية للسرد الرقمي الذي بدأت بوادره تلوح في الأفق، وهو لا محالة سيكون مستقبل النص السردي.

3/ النّص المترابط hypertexte وإعادة قراءة المنجز الشعري العربي

كان الشّعر العربي ولا يزال إلى اليوم محط استحضار ومساءلة في الساحة النقدية العربية، كما لا يزال الإبداع الشعري عموماً يثير اهتمام الكثير من النقاد العرب حتى وقتنا الراهن وذلك على الرغم من تراجع مكانة الشّعر لحساب السرد –الرواية على وجه التحديد– التي عُدّت ديوان العرب في القرن العشرين.

عاد الحديث عن الشعر في ظل الثورة الرقمية وتقنياتها التي أصبحت تُوظف وعلى نطاق واسع في مجال الإبداع الأدبي عموماً والشعري خصوصاً، ليظهر نوع جديد يُعرف بمصطلحات عديدة مثل (بالشعر الرقمي) أو(الشعر التفاعلي) وغيرها من التسميات، وقد ظهر هذا النوع من القصائد الشعرية عام 1990 على يد الشاعر الأمريكي (روبرت كاندال Robert Kendall) الذي يعد رائد الشعر الرقمي في الثقافة الغربية، أمّا عربياً فتعدّ القصائد الشعرية الرقمي الموسومة (تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق) للشاعر العراقي (مشتاق عباس معن) أول نموذج للشعر الرقمي على المستوى العربي.[1]

[1] ينظر، فاطمة البريكي: الكتابة والتكنولوجيا،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت، ط1، 2008، ص127.

أمّا على المستوى المغاربي فيعد الشاعر المغربي (منعم الأزرق) رائداً في مجال نشر وكتابة النصوص الشعرية الرقمية في فضاء الشبكة العالمية، وقد صدرت للشاعر الكثير من الأعمال الشعرية الرقمي منها: نبيذ الليل الأبيض، قصيدتان لبيت الوحيد، لعبة المرآة، شظايا قافية، مآثر غيمة لا تشبع منها العينان... وغيرها. ويمكن مشاهدة أعمال الشاعر على موقع المرساة على الرابط التالي: http://www.imezran.org/mountada

كما يملك الشاعر العديد من القصائد التي حولها إلى قصائد رقمية تفاعلية مثل قصيدة (شجر البوغاز) وغيرها.

كما تعرّف (فاطمة البريكي) الكتابة الشعرية الرقمية بأنّها "ذلك النمط من الكتابة الشعرية الذي لا يتجلى إلاّ في الوسيط الإلكتروني، معتمداً على التقنيات التي تتيحها التكنولوجيا الحديثة، ومستفيداً من الوسائط الإلكترونية المتعددة في ابتكار أنواع مختلفة من النّصوص الشعرية، تتنوع في أسلوب عرضها، وطريقة تقديمها للمتلقي/ المستخدم، الذي لا يستطيع أن يجدها إلاّ من خلال الشاشة الزرقاء، وأن يتعامل معها إلكترونياً، وأن يتفاعل معها، ويضيف إليها، ويكون عنصرا مشاركا فيها".[1]

وتربط (فاطمة البريكي) القصيدة التفاعلية بنوع من الشّعر معروف في الأدب العربي، وإن لم يحظ بالانتشار والاهتمام من قبل الدارسين، هذا النوع هو الشعر الهندسي أو الشعر البصري،[2] وهو نمط من الشّعر يكتب على شكل من الأشكال الهندسية المعروفة (الدائرة، المربع، المثلث، المستطيل...)، وتنظم فيه الكلمات على نحو يتناسب مع الشّكل الهندسي المختار. ويتميز هذا النمط من الشعر بكونه يمنح المتلقي حق اختيار البداية التي يشاء، كما أنّه يفتقر إلى الخطية والثبات وقد يكون دائرياً، أو قد يتخذ شكل مربع، أو شكل مثلث، أو شكل شجرة، وهذا ما يجعله يُقرأ قراءة أفقية لا عمودية، ولهذا فإنّ المتلقي لهذا النوع من الشعر يكون له دور مهم في إنتاج معنى النص، نظرا للحرية التي

[1] فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص77.

[2] ينظر، محمد نجيب التلاوي: القصيدة التشكيلية في الشعر العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998.

يتمتع بها في اختيار نقطة البداية، واختيار مسار القراءة، وهي حرية لا يتمتع بها قارئ القصيدة التقليدية العمودية. وهذه السمات كلها تجعل القصيدة الهندسية تشكل، في نظر الكاتبة، نواة لقصيدة تفاعلية عربية.[1]

والناقد (سعيد يقطين) من أبرز النقاد العرب والمغاربة، كما أنّ السرديّات مجاله وهو مرجع فيها، فمشروعه النقدي ليس رهين حقبة معينة؛ بل هو مشروع منفتح مواكب لكل المستجدات والتحولات، وهو مشروع ثلاثي الأطراف يُراوح بين الرواية، والسرد القديم، والسرد الرقمي وبين هذه الأطراف تتمركز جهوده لتأصيل علم السرديات عربياً، ونتائج تلك الجهود إصدارات عديدة نالت حقها من التتويج وهي مرجع للدارسين والباحثين في هذا المجال، إلاّ أنّ كل ذلك لم يمنع الناقد من توجيه اهتمامه إلى دراسة (الشعر) وخاصة في ظل التقنيات التكنولوجية والرقمية التي صارت توظف في الإبداع الأدبي عموماً.

لقد أخذ الناقد على عاتقه مهمة النهوض بالفكر الأدبي والنقدي العربي، وذلك بالدعوة المستمرة إلى تجديد الوعي بضرورة مسايرة التحولات الرقمية بما يتلاءم وطبيعة وهوية الثقافة العربية، وتخصّص الناقد في مجال السرديات التراثية والمعاصرة؛ لم يمنعه من إبداء تصوراته ورؤيته الاستشرافية لمستقبل الإبداع الشعري العربي في خضم ما يشهده الإبداع الأدبي العالمي عموماً والشعري خصوصاً من انزياح نحو العوالم الافتراضية، والدعوة إلى استثمار كل ما تتيحه الرقمية والتكنولوجيا المعلوماتية من وسائط وتقنيات وبرمجيات في إنتاج نص شعري رقمي عربي له من الخصوصية والتميز، ما يجعل مهمة الناقد تزداد تعقيداً لا يقل عن التعقيد الذي يصاحب عملية الإنتاج والتلقي لمثل هكذا نصوص شعرية جديدة.

[1] ينظر، فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص91-97.

تأتي رؤية (سعيد يقطين) لمستقبل المنجز الشعري العربي في علاقته بالرقمية ووسائطها المتعددة في سياق حرصه الدائم ووعيه الجاد بكل القضايا والإشكالات التي تعترض الثقافة العربية، حيث يبدأ في معالجة تلك القضايا ودراستها من خلال طرح التساؤلات ومحاولة البحث لها عن إجابات تُقنع الذائقة النقدية، وهذا ما وقفنا عليه في بداية طرح لرؤيته حول الإبداع الشعري والتي بدأها من الفصل الثاني من الباب الثالث من كتابه (من النّص إلى النّص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي2005) حيث حمل الفصل عنوان (الشعر العربي وآفاق التفاعل النّصي: أي مستقبل ؟)[1].

يبدأ الناقد أغلب أطروحاته بطرح الأسئلة وكذلك فعل في طرحه لمستقبل الشّعر العربي في ظل التحولات الرقمية؛ وذلك على الرّغم من إدراكه التام وقناعته بتراجع مكانة الشعر على حساب السرد والرواية حتى قبل ظهور الكتابة الرقمية، فقد حدثت نقلةّ نوعية في بناء وشكل القصيدة حين انتقل الشعر من المرحلة الشفاهية إلى المرحلة الكتابية وعلى إثرها بدأت الاهتمام يتزايد بالتشكيل البصري للنّص الشعري، إذ أيقن الشعراء أهميته في الكتابة وتأثيره في المتلقي، مما دفعهم إلى كتابة قصائد بأشكال فنية مختلفة.

لكنّ (يقطين) يؤكد أنّ الشّعر العربي في شكله الورقي لا يستطيع أن يستوعب إمكانات الكتابة الرقمية الجديدة، لذلك فالشّاعر العربي مطالب بالتخلي عن أدواته المعهودة لصالح أشكال وأدوات تعبيرية أخرى أكثر قدرة وجاذبية، فلا يمكنه أن يعبر عن قضايا عصر ما من غير استخدام نفس وسائله؛ لذا فالنص الشعري الرقمي أكثر قدرة من نظيره الورقي في التعبير عن هذا العصر، الذي له حاجاته الجديدة وبالتالي لغة جديدة أيضا غير اللغة النمطية[2] .

[1] ينظر، سعيد يقطين : من النص إلى النص المترابط ، ص 211.

[2] ينظر، سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 212.

يميز (يقطين) بين القصيدة التفاعلية الرقمية Digital Interactive هي القصيدة الرقمية التي تعتمد في إنتاجها على تقنية النص المترابط hypertexte إلى جانب اعتمادها على كل أشكال الوسائط المتعددة، وتتميز القصيدة الشعرية التفاعلية بقدرتها على الإمتاع والإثارة نتيجة للتفاعل الذي تمنحه للقارئ المتلقي، وما استعمال كلمة (تفاعلية) إلاّ دليل على تفاعل القارئ مع الحاسوب من جهة، من خلال استعمال لوحة المفاتيح والفأرة، ومع النّص الشعري من جهة أخرى، وذلك عن طريق الانتقال بين العقد والروابط المتشعبة .

أمّا القصيدة البصرية الرقميةّ فهي تعتمد بشكل كبير على التشكيل البصري للنّص من خلال توظيف تقنية الوسائط المتعددة Multimedia إضافة إلى مختلف المؤثرات البصرية الصوتية مثل الصور والرسومات والألوان والموسيقى....، وقد تطورت هذه القصيدة عن نظيرتها القصيدة الشعرية البصرية الورقية ، لكنّها تختلف عنها في كون الأخيرة تعتمد في بنائها على التشكيل البصري للنّص المكتوب فقط، أي طريقة ترتيب الكلمات على الصفحة، في حين تعتمد القصيدة الشعرية البصرية الرقمية إضافة إلى ذلك على عديد التقنيات والبرمجيات التي تضفي على الكلمات الطابع الحسّي المجسد وجعلها ضمن إطار النّص الديناميكي والمتحرك[1].

يخلص (يقطين) إلى أنّ الشعر العربي جوهره التفاعل وأنّ "اللغة العربية لغة الشّعر، لجمالها وعبقريتها التي لا تخفى على العارف بها، وهي الأداة الأساسية للقول الشّعري وتاريخ الشّعر العربي طويل وعريق وهو زاخر بالتجارب الشّعرية المتميزة التي يمكن أن تشكل الرصيد الأساسي لأي شاعر"[2]، ولذلك يؤكد على أنّ القصيدة الشعرية العربية بإمكانها أن تتطور إذا ما حافظت على مقوماتها التي اكتسبتها في حضانة الوسيط

[1] ينظر، سعيد يقطين : من النص إلى النص المترابط، ص 221-222.

[2] ، سعيد يقطين : المرجع السابق، ص 224.

الورقي من جهة، وعملت من جهة أخرى على الاستفادة مما تقدمه لها الكتابة الرقمية والنّص المترابط hypertexte من إمكانيات جديدة.

إنّ استثمار تقنيات النّص المترابط hypertexte بالشكل الملائم يمكن أن يساعد– بحسب يقطين– في توفير إمكانيات هائلة تسمح بإثراء تجربة الإبداع والإنتاج الشّعري الرقمي العربي، وتتلخص جدوى توظيف النّص المترابط hypertexte في تطوير هذه التجربة الشّعرية في كون الكتابة الرقمية تختزل كل المراحل الشّعرية التي مرّ بها الشّعر من المرحلة الشفاهية إلى الكتابية، وما صاحب كل مرحلة من إمكانيات، "ففي الوسائط المتفاعلة يمكننا الزواج بين الشفاهي (الإنشاد) أو الكتابي (التشكيل البصري) وكل ما يتصل بها من إمكانيات صوتية وموسيقية وصورية، كما أنّ التعامل مع الفضاء الشبكي يساعد على التلقي بغض النّظر عن مكان الشّاعر أو المستعمل، وبذلك يمكن التعرف على التجارب في حينها. لقد مر الشعر العربي الحديث بأطوار كثيرة، ولعلّ في انتقاله إلى الطور الإلكتروني ما يساعد الشّعر على اقتحام فضاءات جديدة للإبداع والتواصل، هذا طبعًا إذا كان يقوم على الإبداع في تكامله وتفاعله، وعلى فهم دقيق للإبداع"[1].

يؤكد (يقطين) على أنّ الوسيط الرقمي الجديد، استطاع أن يخلق إنتاجاً رقمياً جديداً وفي نفس الوقت إشكالاً جديدا للتلقي، والسّؤال الذي يلح للبحث عن إجابة هو كيف يمكننا أن نحقق الدرجة الملائمة من التفاعل بوسيط جديد علينا ؟ وكيف يمكننا أن ننقل النّص الشعري العربي من مجال تلقيه العادي وهو الورقي إلى المجال الرقمي ؟

إنّ أسئلة الشّعر العربي ورهاناته في الانتقال نحو الكتابة الرقمية، واقع لم يتجسد بشكل كامل؛ لأنّ استعمال التقنية –بحسب الناقد– لا يعني البتّة الدخول إلى العصر الرقمي، ولهذا فالشّاعر العربي مطالب بالتّمكن من تقنيات النّص المترابط hypertexte

[1] سعيد يقطين : من النص إلى النص المترابط، ص 225.

والإلمام بقواعد الكتابة الرقمية، كما أنّ " النقد الشّعري بدوره مضطر لتدقيق أدواته وتحديد تصوراته الجديدة للشّعر، لأنّ ما سيفرضه عليه النّص الإلكتروني الشعري من أسئلة أعقد من تلك التي واجهها نقادنا القدامى مع الشّعر في مرحلته الشفوية والكتابية، وأكثر تعقيداً من القضايا والظواهر التي انهمك فيها نقادنا في العصر الحديث "[1].

إنّ تركيبة النّص المترابط hypertexte –بحسب رؤية يقطين– تستوجب إعادة النّظر حتى في طبيعة النّص الشعري القديم، لأنّ الظواهر الأدبية والمعارف تتناسل من بعضها البعض، " ولهذا الاعتبار يمكن أن نقرأ القصيدة من خلال أبيات تبدو لنا أنها متفرقة، أو بالأحرى يمكننا التفريق بينها بالنظر إليها على أنها بنيات نصية مستقلة أو عقداً (شذرات) تترابط فيما بينها، وكلما ابتعدنا على هذا البعد الشذري وإمكان الربط بين مختلف مكوناته نبتعد في الحقيقة عن جوهر القصيدة، ولعل قراءة للشعر العربي القديم في ضوء هذا التصور كفيل بجعلنا نعيد فهم الشعر العربي من منظور مختلف"[2].

العودة للشّعر العربي في صيرورته والتي انتقل بموجبها من المرحلة الشفاهية إلى الكتابة ثم الطباعة، توقف الناقد عند أغلب التحولات التي مست النّص الشعري، من العصر الجاهلي إلى العباسي إلى عصر النهضة، ففي المرحلة الشفاهية اعتبر (يقطين) أنّ قوام الشّعر كان البديهة والإيقاع والارتجال، والتعبير عن ثقافة ووجدان مشترك، لذلك كانت طبيعة العلاقة التي تجمع الشّاعر بالمتلقي هي التفاعل الذي أصبح اليوم شرطاً ضرورياً من شروط الكتابة الرقمية [3].

[1] سعيد يقطين : من النص إلى النص المترابط، ، ص 225.

[2] سعيد يقطين : المرجع السابق، ص 218.

[3] ينظر، سعيد يقطين : المرجع السابق، ص 217.

عليه يؤكد (يقطين) على أنّ تبني معطيات التّصور الذي اقترحه لإعادة قراءة الشّعر العربي القديم سيمكّن حتماً من تجاوز البعد الخطّي للقصيدة القديمة، "ويعطينا إمكانية مُغايرة لفهم هذه القصيدة وقراءتها في ضوء المنظور الذي كانت تكتب في نطاقه، هذا المنظور هو ما تعاملت معه البلاغة العربية وحاولت الانطلاق منه في التفسير والتقويم. ومن هذه الزاوية يمكننا إعادة النّظر في بلاغتنا إذا أردنا فعلاً تطويرها"[1].

إنّها إذن دعوة من الناقد لتجديد البلاغة العربية ضمن صيرورة التحولات التي مست تركيبة البناء النّصي الشعري، ونمط الكتابة الشّعرية من القصيدة العمودية، إلى قصيدة التفعيلة ثم إلى قصيدة النثر، حيث يؤكد على أنّه يمكن للتجربة الشّعرية العربية أن تحقق الانتقال نحو الكتابة الرقمية ببساطة؛ إذا تمّت الاستفادة مما تقدمه الوسائط المتفاعلة من إمكانات وتقنيات، ستجعل عملية إنتاج النّص الشعري وفق نظام وتركيب النّص المترابط hypertexte سهلة وبسيطة، لأننا إذا تسلحنا بالإرادة والوعي نستطيع مجاراة التحوّل الرقمي وفي جميع مجالات الحياة.

من هنا طرح (يقطين) أفقا استشرافياً حول الطريق إلى كتابة شّعرية جديدة تراعي كل قواعد الكتابة الرقمية، حيث يرى أنّه باستثناء (النّص القرآني) الذي كان محط الاهتمام أكثر من أي نص عربي آخر، بقيت الكتابة مقيدة في فضاء الوسيط الورقي مفتقرة لكل أشكال إلى الديناميكية، لكن الكتابة الرقمية ووسائطها المتعددة منحت الشاعر العربي اليوم امتيازات كبيرة لممارسة كتابة شعرية مختلفة، وتوظيف تقنيات جديدة كالأصوات والصور والألوان وغيرها والتي تشكل بناء القصيدة الرقمية التي صارت لها شروطها وعدتها النقدية النظرية التي تساعد الناقد وتسهل له قراءتها وتأويلها، وخاصة مع الحاسوب الذي أعطاها إمكانيات عديدة لتغيير نمط الإنتاج والتلقي وكذا كيفية بناءها.

[1] سعيد يقطين : من النص إلى النص المترابط، ص 218.

4/ النّص المترابط hypertexte ومستقبل النقد الأدبي

مع ظهور الكتابة الرقمية في الثقافة العربية تجدد نقد (سعيد يقطين) للمنجز النقدي العربي وضرورة إعادة النظر في كثير من أطروحاته ومنطلقاته، كما تتبلور دعوته إلى تجديد الأدوات النقدية، وتطوير الوعي النقدي، وضرورة مواكبة الثورة المعلوماتية من أجل تأسيس رؤية نقدية جديدة تستجيب للتحولات التي يفرضها النّص المترابط hypertexte .

لقد بدأ الناقد فكرة إعادة النّظر في مسار النقد العربي الحديث والمعاصر وتقييمه، والوقوف على عثراته من خلال كتابه (آفاق نقد عربي معاصر)[1] الذي حمل رؤيته لمسار النقد العربي، ودعوته إلى تجديد الأدوات النقدية والوعي النقدي، ساعياً إلى تأسيس رؤية نقدية جديدة تُجسد طموحه في إرساء مشروع النقد والكتابة الرقميين في ظل الأدب الرقمي ومتطلبات النّص المترابط hypertexte.

وعكف (يقطين) على تقديم اقتراح رؤية نقدية عربية بديلة تقوم على أساس مفهوم التفاعل والترابط، ومن أجل تحقيق ذلك دعا إلى النظر في مسارات النقد الأدبي، وفي علاقته بالنقد الغربي وفي كل أشكال التفاعل الإيجابي معه، كما جاءت رؤيته الجديدة للبحث في علاقة النقد الرقمي العربي الجديد بالنص العربي، وذلك انطلاقاً من تصوره الخاص لمفهوم النص حيث "نقصد بالنص العربي، كل ما أنتجه العربي بغض النظر عن الزمن أو الجنس أو النوع ذلك لأنّ أية ممارسة نقدية جديدة لا تكسب مشروعيتها إلاّ إذا أعادت النّظر في كل إبداع، سواء كان قديماً أو حديثا أو معاصراً" [2].

إنّ رهان النّاقد على تقنية النص المترابط hypertexte وعلى استثمار نظريات النقد الرقمي في تجديد النقد الأدبي العربي لم يقف عند مجرد اقتراح رؤية نقدية جديدة تقوم

[1] سعيد يقطين و فيصل دراج : آفاق نقد عربي معاصر، دار الفكر، دمشق(سوريا)، ط1، 2003.

[2] سعيد يقطين و فيصل درّاج : المرجع السابق، ص 43.

على التأثير والتأثر، وإنما تجاوزها إلى الدعوة إلى مسايرة كل منجزات النظرية الرقمية الغربية من تطورات في مجال الكتابة والنقد الرقميين، وهي تطورات أدت –بحسب رأيه– إلى تجديد مفهوم الأدب وسيره نحو الفضاء الرقمي والكتابة الرقمية، ليتساءل " في نطاق هذه التحولات التي تفرضها الوسائط المتفاعلة ماذا سيكون مصير الناقد ؟ هل ستتحوّل وظيفته وأداؤه لتواكب موضوع الأدب التفاعلي فينفتح على نظريات المعلومات و السيبرنيطيقا والذكاء الاصطناعي والتواصل، ويؤسس لذلك لبلاغة جديدة ولعلوم جديدة تهتم بالأدب التفاعلي"[1]، ليبقى هذا السؤال وغيره من الأسئلة التي تطرحها الكتابة الجديدة في انتظار الإجابة إلى حين تتضح معالم التجربة النقدية الرقمية والتي لا تزال في البداية.

4-1 النقد الرقمي وفوضى المفاهيم

لأنّ النقد ملازم للإبداع الأدبي فقد انجرف هو الآخر مع سيول الثورة الرقمية إذ عرفت الساحة النقدية العربية –على غرار نظيرتها الغربية– العديد من الدراسات والمقالات والأبحاث التي حاولت مقاربة الإبداع الأدبي الرقمي تنظيراً وتطبيقاً وترجمةً؛ وإذا كانت أغلب تلك الدراسات تجتمع على استهداف الأدب الرقمي فإنّها تختلف في توصيف النقد الذي تمارسه، الأمر الذي نتج عنه جدل كبير واضطراب في المصطلحات والمفاهيم لا يقل عن الجدل الذي صاحب ظهور الأدب الرقمي، فنجد من النقاد العرب من يستعمل مصطلح النقد الرقمي، أو النقد الإلكتروني، أو النقد التفاعلي، أو النقد الثقافي التفاعلي، إضافة إلى النقد التجريبي، والنقد الافتراضي وغيرها من المصطلحات التي وسمت النقود التي حاول أصحابها محاورة الإبداع الرقمي الجديد، كما أن مفاهيم هذا النقد لا تجد إجماعاً لها لدى أغلب النقاد والدارسين الأمر الذي يضعنا أمام إشكاليات حقيقية تثير

[1] سعيد يقطين و فيصل درّاج : آفاق نقد عربي معاصر ، ص 73.

الكثير من الأسئلة حول طبيعة هذا النقد، فهل هناك مفهوم محدد للنقد الجديد ؟ ما هي المصطلحات التي ألحقت به ؟

نجد العديد من الأبحاث والدراسات الأكاديمية بالخصوص التي تتبعت مسار هذا النقد نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر دراسة الناقد الأردني (أحمد زهير رحاحلة) الموسومة (مسارات النقد الرقمي بين النظرية والتطبيق) والتي سعى من خلاله إلى تتبع مسار النقد الجديد في الساحة النقدية العربية، ليرصد في ختامها مسارين أحدهما تجديدي والآخر تقليدي، كما وقف على مواصفات الناقد ووظائفه وشروطه.

نجد في السياق ذاته دراسة الناقد (السيد نجم) تحت عنوان (النقد الرقمي) في مجلة الغاوون وهذه الدراسة بحث فيها الناقد عن هوية النقد الرقمي وأنواعه والآليات التي يتهجها في مقاربة النصوص الرقمية وغيرها من الدراسات.

تبعاً لذلك يمكن للمتتبع في هذا المجال الوقوف على الوضع الذي تشهده الساحة النقدية العربية التي تعيش مؤخراً قلقاً اصطلاحياً– وهو قلق مزمن كما هو معلوم – سواء تعلق الأمر بمصطلحات الأدب أو النقد الرقميين، حيث يقف الباحث في الميدان على سيل من المصطلحات والمفردات والمفاهيم لم تجد إجماعاً لها لدى النقاد العرب؛ ولهذا سنقف عند بعض تلك المصطلحات كل منها على حداً ونتعرف على محمولاتها الدلالية مع الأخذ بعين الاعتبار أن أغلب النقاد العرب مقتنعون أن "ليس هناك في الواقع نقد فني قائم الذات في مجال الإبداع الرقمي رغم وجود بعض الدراسات التي كسرت حاجز التحفظ وقدمت رؤى إيجابية تبشر بعهد إبداعي جديد في ظل الحراك التكنولوجي المتسارع، وهو

ما يفرض على النّقد الأدبي البحث عن أدوات إجرائية جديدة و تكييف بعض النّظريات و المناهج «المرنة» مع المعطيات الحالية"[1].

1-النقد الرقمي

يعد (النقد الرقمي) كمصطلح جديد الأكثر شيوعاً بين النقاد العرب فقد ورد كعنوان لمقال كتبه الناقد (السيد نجم) وفي محاولته لتعريف القارئ بماهية هذا النقد يقول:" لعل أفضل تعريف لهوية النقد الرقمي هو التناول الموضوعي الواعي بأسرار التقنيات السردية / المشهدية، بالإضافة إلى إلى أسرار التقنيات التكنولوجية في تحليل العمل الإبداعي الرقمي، وإبراز عناصره الأولية التي تشكله، ثم بيان قدرة المبدع الرقمي في توظيف هذا العنصر أو ذاك، وبأي درجة نجاح تحقق توظيفه في البناء الكلي للعمل الإبداعي الرقمي"[2].

يبدو جلياً من خلال هذا التعريف أن الباحث يقصد بالنقد الرقمي ذلك النقد الذي يستهدف نوعاً معيناً من الأعمال الإبداعية الرقمية وهي النصوص السردية على وجه التحديد، كونه ركز على النقد الواعي القائم على التمكن بكل أسرار التقنيات السردية المقترنة بالتكنولوجيا ومدى قدرة الناقد على التحكم في تلك التقنيات، ولهذا نجده في موضع آخر يسوق مفهوماً مغايراً للنقد الرقمي من خلال قوله:" ولعل هوية النقد الرقمي هي جملة أدوات الناقد الرقمي ووسائله المتاحة في فهم وتفسير العمل الإبداعي الرقمي،

[11]البشير ضيف الله : عن مأزق النقد ...وتلقي الأدب الرقمي، جريدة الجمهورية، تاريخ النشر 2019/7/1، تاريخ الاطلاع 2021/5/9، https://www.eldjoumhouria.dz/art.php?Art=65254

[2]السيد نجم:النقد الرقمي، مجلة الغاوون الالكترونية، العدد 12، تاريخ النشر 2009/2/1، تاريخ الاطلاع 2021/5/10، ص 7.http://www.alghaoon.com

منها المدخل التقني البحت، والمدخل الإبداعي البحت، وأخيراً المدخل المزدوج سواء التقني أو الجمالي في تعامل الناقد الرقمي مع العمل الرقمي"[1].

وقسم الناقد (السيد نجم) النقد الرقمي إلى ثلاثة أقسام[2]:

– نقد رقمي تنظيري ويهتم بالنظر في الجوانب التنظيرية في الثقافة الرقمية.

– نقد رقمي تطبيقي وهو المتضمن النقد الرقمي المتخصص في أحد مجالات الرقمية.

– نقد رقمي تاريخي ومستقبلي ويتضمن تفاعل الناقد مع المعطيات التاريخية للتقنية الرقمية واستشراف المعطيات لمستقبلية.

كان الناقد (أحمد زهير رحاحلة) في دراسته الموسومة (مسارات النقد في الأدب الرقمي بين التنظير والتطبيق) قد تتبع مسار الدراسات النقدية التي حاولت مقاربة المنجز الأدبي الرقمي في الساحة العربية مميزاً بين مصطلحين هما النقد الرقمي، والنقد الإلكتروني(الاصطناعي)؛ والمصطلح الأول المقصود منه المنهج النقدي الذي يهتم بالوقوف نقدياً على الأدب والأعمال الإبداعية التي تدخل التطبيقات بالتكنولوجيا في بنائها، أما مصطلح النقد الإلكتروني (الاصطناعي) فالمقصود به تلك البرامج والتطبيقات الإلكترونية المعدة لمعالجة النصوص والإبداعات وتحليلها وفقاً لمجريات نقدية مبرمجة إلكترونياً يشرف على بنائها فريق من النقاد والأدباء المبرمجين والمهندسين والمصممين، ويمثل صيغ الاعتماد على الآلة في العمل النقدي الأدبي"[3].

[1] السيد نجم: النقد الرقمي، مجلة الغاوون الالكترونية، ص 7.

[2] السيد نجم: المرجع السابق، ص 7

[3] ينظر: أحمد زهير رحاحلة: مسارات النقد في الأدب الرقمي بين التنظير والتطبيق، مجلة جامعة النجاح للأبحاث(العلوم الإنسانية)، المجلد 34(3)،2020، ص 4.

2- النقد التفاعلي

استمد النّقاد العرب الذين اختاروا مصطلح (النقد التفاعلي) التسمية من صفة التفاعل التي تميز الأدب الجديد، ونجد المصطلح في كتاب الناقد (إبراهيم أحمد ملحم) والذي يحمل عنوا ن (الأدب والتقنية، مدخل إلى النقد التفاعلي) إذ خصص أحد فصوله للحديث عن النقد التفاعلي مؤكداً على أنه بالنظر لشح النصوص الرقمية العربية لا يمكن الجزم بوجود نقد تفاعلي يمكن البناء على أساسه نظرية نقدية رقمية عربية تواكب المستجدات الجديدة.

3- النقد الإلكتروني

ورد هذا المصطلح في بداية الحديث عن علاقة محتملة للأدب بالتكنولوجيا من قبل بعض النقاد والباحثين العرب الذين حاولوا مقاربة الإبداع الرقمي تنظيراً أو تطبيقاً أو ترجمةً، وكان البعض منهم يلجأ إلى تبرير اختياره للمصطلح فيما يرى البعض الآخر أن لا ضرورة لذلك، وقد ورد مصطلح النقد الأدبي الإلكتروني لدى الناقد (أحمد فضل شبلول) في كتابة الموسوم (أدباء الانترنت أدباء المستقبل) وهو من أوائل النقاد العرب الذين تصدوا لتفسير العلاقة بين الأدب والتكنولوجيا وقدم استشرافه للنقد الذي سيرافق الأدب الجديد لينتخب مصطلح (النقد الإلكتروني) ويقدم رؤيته الخاصة لآليات العمل الخاصة بهذا النقد بعد أن قام بتعريفه على أنه " نقد أدبي يقوم على استثمار الإمكانيات المعرفية الهائلة، وأنهار المعلومات والوثائق الأدبية والسياسية والاجتماعية...إلخ، التي تتيحها على نطاق واسع أجهزة الحاسبات الشخصية وخاصة إذا كان الناقد المعاصر

مشتركاً في شبكة عالمية مثل شبكة الانترنت التي توفر له جميع المراجع الأدبية والنقدية والوثائق والنصوص التي يحتاج إليها بمجرد ضربة على أحد أزرار لوحة المفاتيح"[1].

يرى الناقد أن مقاربة الأدب الجديد ينبغي أن تتلاءم مع طبيعة إنتاجه وتلقيه، ولهذا اقترح كآلية تستهدف دراسة النصوص الأدبية الجديدة ما أسماه (برنامج الناقد الإلكتروني) وهو "برنامج خاص بكل نوع أدبي، ذلك أن المواصفات المطلوبة لبرنامج نقد الشعر ستختلف بالتأكيد عن المواصفات المطلوبة لبرنامج نقد الرواية "[2]، والأكيد أنّ تصميم هكذا برامج سيحتاج إلى اختصاصيين في البرمجة قد لا تكون لم علاقة بأساسيات النقد الأدبي وهذا ما جعل الناقد ذاته يطرح في آخر مقترحه عن النقد الإلكتروني جملة من التساؤلات وتمنى أن تتكفل بالإجابة عليها قادم الأيام لتأتي بعض من تساؤلاته على النحو التالي[3]:

– إذا كان النقد الإلكتروني بالمفهوم السابق طرحه يصلح تطبيقه على الرواية والمسرحية المكتوبة على سبيل المثال، فهل يصلح تطبيقه على الشعر؟ ...

–هل يستطيع النقد الإلكتروني تحويل الإحساس بالجمال إلى منهج ؟...

– هل سينتهي النقد الإلكتروني إلى نوع من الاستبدادية الإلكترونية أو نوع من الصلابة المعرفية ؟... وبالتالي فقدان حرية الناقد الشخصية في التعامل مع النصوص والمؤلفات ؟

–هل سينتهي النقد الإلكتروني إلى أن يكون مجرد صورة فوتوغرافية لفكرة ذهنية تم تظهيرها في مختبرات المنطق والواقع بوسائل مادية ومحسوسة ؟ ...

[1] أحمد فضل شبلول: أدباء الانترنت أدباء المستقبل، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية (مصر)،1999،ط1، ص 60.

[2] أحمد فضل شبلول: المرجع السابق، ص 83.

[3] أحمد فضل شبلول: المرجع السابق، ص 76-77.

– أخيراً هل يستطيع النقد الإلكتروني الجمع بين الموضوعية والذاتية ؟ ...

إنها تساؤلات تحيل إلى صعوبة القبض على هوية واضحة ومحددة للنقد الإلكتروني الذي اقترحه الناقد (أحمد فضل شبلول) لمقاربة الإبداع الأدبي الرقمي في بدايات ولوجه إلى عتبة الثقافة العربية، وهي صعوبة متوقعة بالنظر لواقع الممارسة النقدية العربية القائم على استعارة منجزات الآخر دون مراعاة لطبيعة المنجز العربي من جهة، والفجوة الرقمية وضآلة الوسائل والتقنيات التكنولوجية من جهة أخرى، وهو ما نتج عنه شبه رفض لفكرة أدب رقمي عربي فما بالك بالنقد المرافق لهذا الأدب.

كما استعمل المصطلح عديد الباحثين الأكاديميين في رسائلهم ودراساتهم الجامعية فقد أوردت الباحثة (صفية علية) في دراستها (آفاق النص الأدبي ضمن العولمة) مفهوما للنقد الإلكتروني لا يتجاوز كونه "نص ترابطي نقدي، يقوم على قراءة ودراسة وتحليل النصوص الأدبية الترابطية بطريقة ترابطية تفاعلية، محيطة بالجوانب الفاعلية للخطاب الإلكتروني"[1].

الملاحظ أنّ الباحثة في محاولتها الكشف عن ماهية (النقد الإلكتروني) اعتمادها على خاصية محددة تقوم عليها نصوص الإبداع الأدبي الرقمي الجديد وهي خاصية (الترابط) التي تعد إحدى أهم مقومات النص الأدبي الرقمين ويبدو أن الباحثة قامت بنقلها إلى النقد الذي يتصدى لمحاورة تلك النصوص ليكون بالضرورة هو الآخر نصاً ترابطياً، وتطمح الباحثة إلى " أن تكلل الدراسات النقدية التفاعلية بفعاليات وسائطية حاسوبية، تقرأ النص بلغته (الحاسوبية)، وتدقق آلياته الإلكترونية بإجراءات رقمية، كما تستبطنه في روافده وروابطه بروافد وروابط نقدية تفاعلية، يعانق فيها النص الإبداعي مثيله النقدي المبدع

[1] صفية علية : آفاق النص الأدبي ضمن العولمة، أطروحة دكتوراه العلوم، جامعة محمد خيضر (بسكرة)، 2014–2015، ص 271.

فيكون الأول مدعاة لولادة الثاني، في حركية إنتاجية للنصوص التفاعلية الإبداعية والنقدية، وعلى النقد الإلكتروني ألا يكون نصاً إلكترونياً تفاعلياً، كونه يتدارس نصوصاً إلكترونية "[1].

عن ماهية (النقد الإلكتروني) ترى الباحثة أن هذا النقد استهدف غالبية الأعمال الإبداعية الرقمي التي ظهرت في الساحة الأدبية العربية ومثلت بدايات المنجز الرقمي وذلك من خلال " متابعة الإبداعات الرقمية وفهم كينونتها التكنو أدبية، فكانت قراءات عديدة ومكثفة لأعمال (محمد سناجلة)، تبعتها العديد من المحاولات النقدية الأخرى لنصوص تجريبية بالعوالم كتجربة (عبد القادر عميش) لروايته (بياض اليقين) الصادرة عام 2006، وقصة (ربع مخيفة لخالد توفيق)، و(احتمالات لمحمد اشويكة)، والقصص الترابطية لإسماعيل البويحياوي (حفنات جمر)، وكذا قصائد لمنعم الأزرق منها(غيمة لا تشبع منها العينان)، و(سيدة الياهو لعبد النور إدريس)، وظلت مجرد مقالات نقدية منشورة على صفحات الويب، ولم ترق إلى مستوى الترابطية أو التفاعلية "[2].

4- النقد الثقافي التفاعلي

ورد مصطلح (النقد الثقافي التفاعلي) لدى الناقد (أمجد حميد التميمي) في دراسته الموسومة ب (مقدمة في النقد الثقافي التفاعلي) وهي عبارة عن دراسة تطبيقية تحليلية للقصيدة التفاعلية الرقمية التي ظهرت في العالم العربي وكان وراء نظمها الشاعر العراقي (مشتاق عباس معن) وهي تحمل عنوان (تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق)، وكان اجتراحه لمصطلح (النقد الثقافي التفاعلي) نتيجة حتمية لمعطيات العصر الرقمي التي تفرض على القصيدة العربية التكيف مع كل المستجدات وفي هذا الشأن يقول: " إن ما

[1] صفية علية : آفاق النص الأدبي ضمن العولمة، ص 270-271.

[2] صفية علية : المرجع السابق ، ص 268.

أريد تقديمه هنا بإزاء القصيدة التفاعلية الرقمية هو ما أطلق عليه – بناءً على متطلبات النص المحدّث– تسمية : (النقد الثقافي التفاعلي) تلبية لتطور الشكل الفني للقصيدة الشعرية العربية مع بداية الألفية الثالثة، وتحقيقاً لمواكبة نقدية عربية لا تترك فجوة، ولا تظهر عجزاً، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن هذا النقد الثقافي التفاعلي لا يلغي ما سبقه من مناهج نقدية، ولا يترفع عليها، سوى أنه يلبي الحالة الجديدة التي وصلت إليها القصيدة العربية، وإن كانت على نحو التجريب "[1].

الناقد في تبريره لاختيار مصطلح (النقد الثقافي التفاعلي) يؤكد أن هذا النوع من النقد الجديد لا يلغي منجزات النظرية النقدية التقليدية، ولا يتجاوز حدود مقولاتها، بل هو ضرورة أملتها التمظهرات الجديدة للقصيدة العربية، وكأنه يريد القول أن (النقد الثقافي التفاعلي) الذي اختاره لمقاربة القصيدة التفاعلية الرقمية ليس هو النقد الثقافي الذي روج له الناقد السعودي (عبد الله الغذامي) وأعلن من خلاله موت النقد الأدبي وإحلال النقد الثقافي مكانه، بل إنه ينطلق من فكرة (الغذامي) الذي يرى في النقد الثقافي الأنسب لمواكبة الرواية التكنولوجية " وأنّ الإبداع التكنو أدبي خطاب حركي ونشط، ومن أجل فهم هذا اللغز التكنولوجي والتعامل مع هذا التطور كان لابد من إدراك الحاجة إلى نظرية في النقد الثقافي تستوعب إمكانات وتطلعات هذا الوافد الجديد "[2]، مع ما يتيحه من خاصية التفاعل التي تتيح للمتلقي المشاركة الإيجابية في إثراء النص الرقمي، وهو ما حاول الناقد التركيز عليه من خلال

إن طبيعة الأدب الرقمي تفرض على النقد الذي يحاور نصوصها الرقمية أن يكون موازياً ومن نفس هويتها، والناقد (أمجد حميد التميمي) يرى أنّ التمظهر الجديد للقصيدة

[1] أمجد حميد التميمي: مقدمة في النقد الثقافي التفاعلي، كتاب ناشرون، بيروت(لبنان)، ط1، 2010، ص 9.

[2] عبد الله الغذامي: النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء(المغرب)، ط3، 2005،ص30.

العربية يستوجب نقداً يتماهى في كينونته وماهيته مع طبيعة الشكل الجديد الذي يعتمد في بنيته على العلامات والمكونات اللغوية وغير اللغوية، ولهذا اختار

5- النقد التجريبي العربي

ورد هذا المفهوم في ثنايا دراسة نقدية قدمها الناقد (إحسان محمد جواد التميمي) خصصها لقراءة تجربة الكاتب المغربي (سعيد يقطين) التنظيرية للأدب الرقمي والنص المترابط على وجه الخصوص، وعن مفهوم (النقد التجريبي) يؤكد الناقد أنه " يعد من المفاهيم الشائكة والملتبسة مع مفاهيم ومصطلحات أدبية، أطلقت في ضوء استنطاق المدونات المتسمة بطابع الأدبية، ويندرج استعمال مصطلح النقد التجريبي بناءاً على معطيات المساحة الاصطلاحية للنتاج الأدبي الذي يندرج ضمن الأدب الرقمي، البديل الامتدادي للأدبين الشفاهي والورقي "[1].

إنّ هذا النقد -بحسب رؤية الناقد- ابتكار نقدي يضاف إلى كمية النقود والمصطلحات والمفاهيم التي تعج بها الساحة النقدية العربية في محاولات حثيثة لتأسيس لنظرية نقدية رقمية عربية قادرة على محاورة المنجز الأدبي الرقمي الذي بدأ يشق طريقه إلى الثقافة العربية يقول:" يبدو أن استعمال مصطلح (النقد التجريبي) فيه نوع من الابتكار، فهو نوع من الاستعمال التوليدي لبعض المصطلحات التي تحمل خصيصتها الشمولية، لكنها تشتغل في حدود ضيقة بسبب الانكفاء والرضوخ إلى التطور القائل بعدم أهلية بعض المصطلحات لن تكون شمولية وعميقة بقدر ما تحمله من دلالات يمكن استدعائها وتوظيفها في ضوء ما تم اكتشافه من مدونات "[2].

[1] إحسان محمد جواد التميمي: النقد التجريبي العربي والأدب التفاعلي (سعيد يقطين أنموذجاً)، قاعدة بيانات المنهل، ص1، https://platform-almanhal.com/Details/Article/76215

[2] إحسان محمد جواد التميمي: النقد التجريبي العربي والأدب التفاعلي (سعيد يقطين أنموذجاً)، ص 1.

وعن طبيعة النقد الثقافي التفاعلي قدم (أمجد حميد التميمي) مجموعة الأسس التي يقوم عليها والتي نوردها موجزة كالتالي:

-الاستناد إلى مقومات الحداثة بما يحقق الخصوصية العربية ولا يعزلها عن العالمية.

-الإفادة من طروحات النقد الثقافي في التعامل مع النصوص.

على الرغم من اختيار الناقد لهذا النوع من النقد بالذات لمحاورة الإبداع الأدبي الرقمي فإنّ "نظرة ثاقبة للخطاب النقدي التجريبي الذي أنتج ضمن ظاهرة الأدب التفاعلي تشير إلى نحو غير مباشر إلى جوهر الأزمة التي يعانيها الناقد وهو بإزاء ظاهرة لم تتجل معالمها بعد، ولم تكتمل رؤاها الإبداعية لنضوب التجارب الإبداعية وقلتها، فضلاً عن الإشكالية الأخرى التي مازالت حاضرة إلى وقتنا الراهن متجلية في صيغة المتن النقدي وشكله إذ كانت أغلب النقود ذات صيغة ورقية، أو رقمية (مرقومة على الآلة الحاسبة) ولم تحمل صيغة الأدب التفاعلي الذي تسعى للكشف عنه "[1]، وهذه الأزمة تضاف إلى أزمات كثيرة رافقت النقد الغربي منذ لحظة اقتران الأدب بالتكنولوجيا لكنها ازدادت حدة وتأزما بعد انتقالها إلى الثقافة العربية والأدبية بالتحديد.

6- النقد الافتراضي

ليس لهذا النّقد كمصطلح حضور كبير في المشهد النقدي العربي لكنه أكثر ارتباطا بالثقافة الرقمية عموماً، على الرغم من ذلك نسجل حضوره في كتاب (محمد حسن المرزوقي) والموسوم ب (هكذا تكلم القارئ –النقد الافتراضي ومشاغل أخرى) حيث "نشط مؤخراً في غرب العالم وشرقه تيار نقدي يمارس نقداً من نوع آخر مختلف عبر منصات افتراضية أنجبتها الثورة الهائلة في مجال الاتصالات والتقنية، وهذا التيار يهم شريحة

[1] إحسان محمد جواد التميمي: لنقد التجريبي العربي والأدب التفاعلي (سعيد يقطين أنموذجاً)، ص 9.

واسعة ومتنوعة من القراء... يقدمون انطباعاتهم ويدونون آرائهم بتلقائية حول ما يقرؤون... وتلك القراءات لا تأخذ مكانها كما جرت العادة في الصالونات الأدبية أو نوادي الكتب، ولا في المهرجانات والمؤتمرات الثقافية، بل في الفضاء الرقمي المفتوح... وبدأت ملامح هذا النقد بالتشكل مع ظهور المدونات والمنتديات الإلكترونية واتضحت أكثر وازدهرت مع منصات التواصل الاجتماعي "[1].

عن طبيعة هذا النوع من النقد ومجالاته يعترف الناقد أنّه "بالفعل لا وجود لشيء اسمه (نقد افتراضي) بالمعنى الأكاديمي، لكنه ظاهرة ثقافية ناتجة عن ضعف وترهل مؤسسة النقد التقليدي، أفرزتها ثورة المعلومات والاتصالات، وتأخر العرب في تناولها كعادتهم في تناول أي شيء متأخرين "[2].

دون ذكر لكيفية عمل هذا النقد والإجراءات والأدوات التي يوظفها الناقد الافتراضي خلال مقاربته للأدب الرقمي عدد النقد المزايا هذا النقد وكذا الامتيازات التي يستفيد منها الناقد الافتراضي ذلك أنّ " النقد الافتراضي يمتاز بأنه محرر سلفاً من أي شكل من أشكال الرقابة على مستوى اللغة المستخدمة في النقد والتي تمتاز غالباً بالاقتضاب، كما أن لغة الناقد الافتراضي تمتاز بالبساطة والعفوية والبعد عن الرطانة ولا تحتاج إلى قواميس ومعاجم لفك حروفها... كان النقد قبل النقاد الافتراضيين لا يقرأه ويفهمه إلاّ المثقفين، ثم جاء النقاد الافتراضيون وكتبوا نقداً يقرأه ويفهمه ويسمع به المثقفون وغير المثقفون "[3].

[1] محمد حسن المرزوقي: هكذا تكلم القارئ (النقد الافتراضي ومشاغل أخرى)، إصدارات روايات، الشارقة (الإمارات العربية المتحدة)، ط1، 2018، ص 66.

[2] محمد حسن المرزوقي: المرجع السابق، ص 10.

[3] محمد حسن المرزوقي: المرجع السابق، ص 80 .

من هذا المنطلق يتبين أن "النقد الافتراضي كما يوحي اسمه هو نقد غير حقيقي بمعنى أن من يمارسه في الغالب ليس ناقداً أكاديمياً يطبق الأدوات والمناهج النقدية المتعارف عليها على ما يقرأه من أعمال"[1] وبالتالي لا يمكن التعويل عليه في محاورة المنجز الرقمي الأدبي العربي لانتفاء كافة أساسيات النقد الأكاديمي من جهة، والتقنيات والوسائل التي تمكنه من المحاورة من جهة أخرى.

إنّ غياب إجماع من قبل النقاد العرب على مفهوم واضح يحدد هوية النقد الذي ينبغي أن يتصدى للإبداع الرقمي بجميع أشكاله، كما نسجل تعدد المصطلحات التي رصدتها الدراسة نجد (النقد الرقمي) وهو النقد الأكثر شيوعا في الأوساط النقدية العربية، (النقد الإلكتروني) ثم (النقد الثقافي التفاعلي)، (والنقد التجريبي العربي)، وأخيرا (النقد الافتراضي)، وكلها مفاهيم للنقد الذي حاول أصحابه من النقاد العرب مقاربة المنجز الرقمي الجديد، كذلك محاولة تأسيس نظرية نقدية عربية رقمية يواكب تحولات العصر الرقمي.

يبقى القول أنه على الرغم من كل المحاولات لتحديد هوية النقد الموجه لمناوشة الكتابة الأدبية الرقمية الجديدة فإنه ظل بحسب الناقد نقدا ورقياً، لا يرقى لمستوى النص المترابط hypertexte الذي لا يقبل أن يكون إنتاجه وتلقيه إلاّ من خلال شاشة الحاسوب، وهذا أكبر تحدي يواجه الناقد العربي في المستقبل.

[1] محمد حسن المرزوقي: هكذا تكلم القارئ (النقد الافتراضي ومشاغل أخرى)، ، ص 73.

4-2 رهانات وآفاق النقد الأدبي العربي في ضوء الكتابة الرقمية

بعد التّشخيص الذي قدّمه (يقطين) عن واقع النقد الأدبي وأكّد فيه على أننا " صرنا في هذا الواقع أمام رؤيات تنادي بموت النقد الأدبي، والبحث عن تصورات جديدة بديلة تتعدى ممارسة النقد"[1]، راح يقدّم اقتراحاته لتجاوز تداعيات هذا الواقع على المشهد النقدي العربي، وأنّ تجديد النقد الأدبي في ضوء الكتابة الرقمية وبالخصوص تقنية النص المترابط hypertexte يتوقف على جملة من الرهانات حددها كالتالي :

"أ/ الوعي بالوجود والحدود والإمكانات.

ب/ العمل على أن يكون له موقع عالمي.

ج/ الفعل والوظيفة داخل المجتمع"[2] .

يرى (يقطين) أنّ هذه الرهانات مترابطة مع بعضها البعض، وتحقيق الواحد منها مرهون بما سبقه، وعليه يؤكد أنّ النص المترابط hypertexte على الرغم مما يتيحه من آفاق معرفية جديدة يمكنها تطوير النقد الأدبي العربي؛ فهو لا يزال بعيداً عن إثارة قرائح النقاد، وذلك على الرغم من أنّ كل ناقد اتخذ لنفسه موقعاً شخصياً أو مدونةً أو حساباً خاصاً على مختلف الوسائط الرقمية، ومع ذلك افتقرت مواقعهم تلك للنقاش الفكري الجاد حول الكتابة والنقد الرقميين وعليه في ضوء التحولات الحاصلة في مجال الكتابة الرقمية يرى (يقطين) أنّ آفاق النقد الأدبي مرهونة بتحقيق ما يلي[3]:

[1] سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، ص 37.

[2] سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 49.

[3] سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 50.

– العمل الجاد على الانطلاق من الرهانات الثلاثة التي سبقت الإشارة إليها، ووضعها في نطاق التحول الرقمي، لأنه إبدال معرفي حقيقي يستدعي التفكير وتجديد النظر والعمل.

– توسيع مجال اهتمام الممارسة النقدية بجعلها تنفتح على أشكال تعبيرية تتعدى المكتوب إلى الوسائط المتعددة والمتفاعلة.

– الانفتاح على تطوير المعرفة بأشكال تعبيرية توظف الصورة والصوت، وعدم الوقوف عند حد اللفظ المكتوب.

لاشك أنّ تحقيق الأهداف السابقة سيكون الخطوة الأولى في طريق تجديد النقد الأدبي وتنمية ثقافة الناقد الرقمية، لأن (يقطين) يرى إلى جانب ذلك أنه ينبغي اعتماد استراتيجية جديدة في الممارسة النقدية المستقبلية، وذلك عن طريق انفتاح النقد على كافة العلوم والمعارف كالعلوم اللسانية والأدبية والإنسانية، إضافة إلى السيميائيات، والاشتغال بالعلامات السردية غير الأدبية، والعمل على الاشتغال بالصورة، وكذا الانفتاح على النقد الفني، والأهم الانفتاح على الوسائط المتفاعلة[1].

إنّ تجديد النقد بحسب (يقطين) وتسريع عملية الانتقال إلى ممارسة الكتابة الرقمية النقدية، وبالخصوص (نظرية الترابط النصي) يمر من خلال الوعي بأهمية النص المترابط hypertexte والذي هو مفتاح البوابة للولوج إلى العصر الرقمي ولهذا " فالنقد الأدبي مدعو إلى الانخراط في هذه الممارسة (...) ليساهم في تجديد عدته وإجراءاته وأسئلته إلى مفهوم النص في تطوره وتجدده، كما أنّ إدراج مفهوم النص المترابط ضمن موضوعات اهتمامه سيجعله منفتحاً على الوسائط الجديدة التي تمكنه من النظر إلى

[1] ينظر، سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، ص 51–52.

الأدب في مختلف مستوياته، ومكوناته وعلاقاته بغيره من الممارسات الفنية والتقنية"[1].

إنّ ما يمكننا التأكيد عليه في ختام هذا الفصل هو ذلك التداخل بين القضايا والإشكالات التي طرحها النّاقد، والذي حاول إعادة النّظر في الكثير منها في ضوء الثقافة الرقمية وتقنياتها الجديدة وخاصة تقنية (النص المترابط hypertexte) والتي أخذت حيزاً معتبراً من دراسة واهتمام الناقد، الذي قدّم تصورات ورؤى جديدة قصد تطوير الخطابات الثقافية العربية، والارتقاء بها إلى مستوى التحولات الحاصلة في العصر الرقمي، ولذلك يمكن إجمال ما توصلت إليه الدراسة بخصوص تلك الرؤى في مجموعة من النتائج نوردها على الشكل التالي:

-وقوف الناقد على طبيعة الكتابة العربية التي مارسها العرب منذ القدم وتشخيص مشاكلها وذلك بهدف العمل على تطويرها في ضوء متطلبات الوسيط الجديد، وتسهيل الانتقال نحو ممارسة الكتابة الرقمية من خلال تقييم المتراكم من الموروث الكتابي العربي وتحديد صلاحيته في ظل الكتابة الجديدة، كنوع من الربط بين منجزات الماضي واستشراف للمستقبل.

- الكتابة العربية من وجهة نظر (يقطين) كتابة كميّة لاعتمادها بالدرجة الأولى على جمع المعلومات ومراكمتها دون مراعاة للقواعد المنهجية والتنظيمية التي تتطلبها الكتابة في صيرورتها المتجددة، وعليه يؤكد أنّ الكتابة العربية لا يمكنها مجاراة التّحول الرقمي الحاصل في العالم على مستوى الرقمية؛ لأنها ببساطة تعاني من مجموعة كبيرة القضايا والإشكاليات التي تعيق تحقيق مسعى الانتقال نحو الكتابة الرقمية.

-يميز (يقطين) بين نوعين من الكتابة في ضوء الرقمية وتقنياتها، وهما الكتابة المرقمة والتي هي في الأصل كتابة ورقية خضعت للترقيم عبر مختلف البرمجيات التي تسهل

[1] سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، ص 53.

قراءتها، والكتابة الرقمية التي يتم إنتاجها وتلقيها فقط عبر أجهزة الحواسيب، والفرق الأساسي بينهما هو أن الكتابة الأولى يمكن أن تعود لأصلها الورقي وتطبع، بينما الكتابة الرقمية يتعذر تحويلها وطبعها بشكل كلي.

– الدعوة إلى تجديد الكتابة العربية في كل المجالات بداية من الكتابة اليومية إلى الكتابة والبحث الأكاديمي، مروراً بالكتابة الأدبية والإبداعية إلى الكتابة الصحفية، فضلاً الدعوة الأساسية المتمثلة في تطوير اللغة العربية والتعامل بها في مختلف العوالم الافتراضية كتابة ونطقاً سواء في القنوات والفضائيات العربية أو على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة.

–الدعوة إلى اعتماد تجربة النص القرآني في تحقيق التحول نحو الكتابة الرقمية، حيث يعتبره (يقطين) النص النموذج من بين كل النصوص العربية الذي تجسد رقمياً وفي العديد من الأنماط منها محاكاة النص المطبوع الثابتة، محاكاة النص المطبوع المتحركة، التحويل والبعد الترابطي.

–إعادة قراءة الشعر والقصيدة العربية قراءة جديدة وفق متطلبات الكتابة الرقمية، وخاصة تقنية (النص المترابط hypertexte) ونظرية الترابط النصي، مع العمل الجاد على تطوير اللغة العربية، وكذا البلاغة العربية وغيرها من العلوم لتكون قادرة على فك الارتباط مع المنجز الورقي التقليدي.

– عدم مواكبة النقد الأدبي العربي لمستجدات الكتابة الرقمية ولذلك يرى الناقد أنّه ينبغي اعتماد استراتيجية جديدة في الممارسة النقدية المستقبلية، وذلك عن طريق انفتاح النقد على كافة العلوم والمعارف كالعلوم اللسانية والأدبية والإنسانية، إضافة إلى السيميائيات، والاشتغال بالعلامات السردية غير الأدبية، والعمل على الاشتغال بالصورة، وكذا الانفتاح على النقد الفني، والأهم الانفتاح على الوسائط المتفاعلة.

الخاتمة

هذه الدراسة هي محاولة لمقاربة مشروع نقدي جديد من اقتراح الناقد المغربي (سعيد يقطين) الذي يُعدّ من أوائل النقاد العرب والمغاربة المنظّرين للكتابة النّقدية الرقمية، كما أنّه صاحب ثقافة موسوعية عارفة بتاريخ الثقافة العربية والمغاربية، وبالمرجعيات الفكرية والمعرفية الفلسفية في الثقافة الغربية، وهو منفتح على قضايا العلوم الإنسانية، والمؤسسة الثقافية والعالم الافتراضي الرقمي، ولهذا قاده الوعي الكبير إلى ضرورة الانخراط في العصر الرقمي، وتبني مُخرجات الثورة الرقمية لتخطي تداعيات الركود الفكري والمعرفي المزمن، وبعد البحث في تفاصيل هذا المشروع النقدي الرقمي الذي اقترحه لتجديد الفكر والإبداع والثقافة العربية توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج جاءت على النحو التالي:

-محاولة (يقطين) قراءة الوعي النقدي العربي إزاء النّص الجديد، في ظل وجود إرهاصات تبشر بميلاد أولى المنجزات الإبداعية الرقمية، ومحاولة الاعتماد عليها في بناء نظريات نقدية رقمية عربية تنطلق من مفهوم النّص لتصل إلى النّص المترابط Hypertexte، وتفتح بذلك آفاقاً جديدة في الممارسة النقدية والثقافية .

--تطور الأطروحات والتصورات النقدية لدى (يقطين) خلال الفترة الفاصلة بين إصدار الكتاب الأول والثاني، حيث انفتح وعيه النّقدي على الكثير من القضايا التي فرضت نفسها، وتحوّل اهتمامه إلى كل أنواع الخطابات الثقافية العربية، بعدما كان مقتصراً في الكتاب الأول على التنظير لماهية النّص المترابط Hypertexte) .

- عمل (سعيد يقطين) على إلغاء الترجمات المختلفة في مجال الكتابة الرّقمية، والاكتفاء بترجمة المصطلح الأجنبي (Hypertexte) بالنّص المترابط، بعدما رسّخ هذا الأخير في مؤلفاته المتعددة والتي وضع فيها اللبنات الأولى لبداية ممارسة النّص الجديد، موضحاً أهمية الكتابة الرقمية وخصائصها .

– وضع الناقد كلّ المصطلحات والمفاهيم التي انتخبها في مجال الكتابة الرقمية في إطار المراجعة المستمرة والدائمة، بغض النّظر عن التداول المصطلحي في الكتابة النقدية العربية، وهو غالباً ما يخالف السائد، ويتفرد بصناعة معجمه الاصطلاحي النقدي بناءً على أسس منهجية قائمة على الاستنباط والمراجعة والتدقيق والعودة إلى الأصول، وبهذا أثرى المعجم النقدي الأدبي بمفاهيم ومصطلحات غير معروفة في التراث العربي مثل (النص المترابط، نظرية الترابط النّصي، تحسيب النص العربي،.....) وغيرها.

–تركيز الناقد على التنظير وفي المقابل الاكتفاء في الجانب التطبيقي بإيراد النماذج والأمثلة لغرض تبسيط أطروحاته النقدية، ولعل أكثر ما يثير الانتباه في دراساته هو ذلك الترابط بين مضامينها ومحتوياتها، حيث ترتبط الدراسة السابقة باللاحقة مع خضوع أغلب أطروحاته النقدية إلى مقولات وآراء الآخر، وذلك لاعتماده الكبير في التنظير للكتابة الرقمية على المرجعيات الغربية في هذا المجال.

– اهتمام (يقطين) بطرح الأسئلة وإثارة الإشكاليات، والأهم بالنسبة له هو التّطور المنهجي في تقديم تلك الإشكاليات بالإجابة عنها، وكذلك إعادة النّظر في التراث بأسئلة وطرق جديدة تؤدي في النهاية إلى تجديد الفكر الأدبي والمقاربات النقدية.

–الدعوة إلى تجديد الوعي النّقدي العربي بناءاً على تأثيرات الرقمية في الممارسة الأدبية من خلال تمثّل روح العصر الرقمي وليس الاكتفاء باستخدام بوسائله وأدواته، وذلك انطلاقاً من أنّ المدخل المناسب لتجديد الخطابات الثقافية العربية هو ولوج العالم الرّقمي بعزيمة بعيداً عن الثقافة الاستهلاكيّة بأدواتها التقليدية، ممّا جعله يسعى إلى التخفيف من ارتباطها بالتاريخ، والانتقال بها إلى الارتباط بثقافة الصورة بتقنياتها الرّقميّة بعدما قطعت الثقافة الغربية مسافة طويلة في استثمار إمكانات الحاسوب وبرمجياته، وتفعيل دور الوسائط في إنتاج النص الرّقميّ.

-حاول (يقطين) في دراساته للكتابة الرقمية بعث الوعي بأهمية استيعاب الأثر الحداثي للثورة الرّقميّة مع التأكيد على أن هذه الحداثة لا تصطدم بالضرورة مع التراث، أو الذات القوميّة، فهو في الحقيقة يوجهها توجيهاً جديداً وفق معطيات جديدة أيضاً بعيداً عن التبعيّة الجائرة إلى العولمة ضمن الإفادة من مكتسباتها مع المحافظة على الهوية القوميّة للأمة.

-اعتماد الناقد على منجزات النقد الغربي ومقولاته في مجال الكتابة النقدية الرقمية، ولكنّه لا يرى في تلك المقولات الحقائق المطلقة أو المسلمات الغير قابلة للتغيير، بل كان يستشهد بها في طرح أفكاره، وفي الوقت ذاته يوجّه لها سهام نقده، ويطرح في المقابل بدائل ورؤى نقدية مستنبطة من طبيعة النّص والإبداع والثقافة العربية.

- رفض الناقد لفكرة القطيعة الابستمولوجية بين المعارف والظواهر الأدبية، فكل الظواهر المعرفية أو الفكرية-بحسب رأيه- لها جذور وامتدادات طبيعية في العصور السابقة لها، وأنّ التراكم المعرفي القديم يمكن إعادة النّظر فيه، وقراءته بطرق مختلفة في ضوء الابدالات والوسائط الجديدة، وهذا بالطبع ما ينطبق على مفهوم النّص المترابط Hypertexte الذي يؤكد (يقطين) على أنّه امتداد طبيعي لمفهوم النص في شكله الورقي.

- لجوء الناقد إلى تقديم النماذج والأمثلة كلما طرح مفهوماً جديداً أو حاول تجسيد فكرة معينة، وذلك لإدراكه التام بصعوبة إقناع الذائقة النقدية بتلك الأفكار، وتسهيلاً للانخراط في الكتابة الرقمية.

- بين الكتاب الأول والثاني غيّر الناقد الكثير من الأفكار والأطروحات كما أضاف على الأخرى، وذلك يعود إلى أنّ القراءات الأولى دائما ما تحتاج إلى مراجعات، لأنها تتضمن الكثير من الثغرات النقدية بالنّظر لجدة الطرح وتشعّب موضوع الكتابة الرقمية وعدم اتضاح معالمها بعد، وخاصة قضية النقد الرقمي الذي يرى الدارسون أنّ الوقت لا يزال مبكراً للحديث عنه بالمعنى الحقيقي للنقد.

– على الرغم من الاحتفاء الكبير للناقد ودعمه المطلق للمنتخبات من المصطلحات والمفاهيم؛ إلاّ أنّ التناقض يخيم على الكثير من أطروحاته، فهو مثلاً يفضل ترجمة المصطلح الأجنبي Hypertexte بالنص المترابط، من جهة لأنّه ينفرد بأهم ميزة وهي (الترابط)، لكنه من جهة أخرى يرى أنّها صفة موجودة في أي نص سواء كان شفوي أو كتابي.

–دعوة المؤسسة الأدبية والنقدية على إعادة النظر في كثير من المعايير المعتمدة في إنتاج وتلقي النص، والانفتاح أكثر على المستحدثات الفكرية والمنهجية، والسعي إلى تربية النشء على القيم الجمالية الجديدة واحترامها.

– الدعوة إلى تجاوز الإنتاجية النصية النمطية التي تحجب حقيقة النّص، وتفرض على النقاد ممارسة القراءة الخطية، والتوجه نحو دعم فرضية التّحول والانفتاح على النّص الجديد، ومحاورة قيمه النصية الترابطية التشعبية، والسعي إلى تجاوز الاجترار والنّمطية، لإبراز ما تختزنه بنية النص المترابط hypertexte ، وذلك من خلال مراجعة النظريات النصية بوعي نقدي مسؤول نظراً للتحولات الفكرية والرهانات المرجعية التي أخذت على عاتقها مساءلة مفهوم النص، ووظيفته، وأجناسه وأنواعه، وعلاقته بالمؤسسة الثقافية وبالتطورات الحاصلة في عالم الثقافة الرقمية، ومن هذا المنطلق برز اهتمام (يقطين) بالنص المترابط وضرورة تفعيل البلاغة الرقمية.

–تأكيد (سعيد يقطين) على ضرورة تطوير الوسائط المتفاعلة العربية، وتحسين أساليب التعامل معها حرصاً على تسويق الثقافة العربية بطرق جديدة، وإبراز إمكاناتها والتعريف بأعلامها، والنهوض باللغة العربية والرقي بأدائها إلى المستوى المنشود، ولهذا يدعو المثقفين العرب إلى أن يكونوا مؤهلين لتوظيف الوسائط المتفاعلة لتطوير أدائهم، وإيصال منجزاتهم جمهور المتلقين، وتلقي النقد وتقبله سواء بالسلب أو الإيجاب.

–تعامل (يقطين) مع النّص المترابط hypertexte بوصفه نسقاً دلالياً وثقافياً يُحيل القارئ إلى البحث في طبيعة الإشكالات التي تهم الواقع الثقافي العربي بصفة عامة، وهي إشكالات تتعلق أساساً بتركيبة النظام الثقافي، والموقف من التراث السردي، واقتراح المشاريع البناءة، والاستخدام الأمثل للوسائط المتعددة والمتفاعلة، والولوج إلى مجتمع المعرفة، وتجديد الفكر النقدي، وتحسين أداء المؤسسة الأدبية. والنقدية، ومسايرة التحولات المعرفية، إضافة إلى الانخراط في العصر الرقمي والاستفادة من معطياته الآنية.

بناء على كل ما سبق ونظراً للأهمية التي باتت تحتلها الكتابة الرقمية، وتأثيرها في المشهد النقدي المغاربي –والعربي– وبهدف الدفع بالكتابة النقدية نحو مواكبة التحولات الرقمية، والنظريات الجديدة ارتأينا تقديم بعض الاقتراحات والآراء التي تبقى في نظرنا مفتوحة على مراجعات مختلفة وتحتاج إلى التصويب أحياناً وهي كالتالي:

– ظهور النّص المترابط hypertexte جدد الرؤى للأسئلة التي طرحها الناقد، فاتحاً الباب على مصراعيه لإعادة التفكير في أشكال الخطاب الثقافي العربي، وهذا مجال واسع للبحث والدراسة، ومن هنا تأتي الدعوة للاشتغال بقضايا تستهدف بالخصوص تجديد الفكر والإبداع الأدبي العربي .

–ضرورة مراعاة خصوصية وإمكانات الثقافة العربية، ودرجة الوعي النقدي أثناء الدعوة إلى تبني فكرة التّحول نحو النظريات النقدية الرقمية الجديدة، لأنّ مرجعياتها الفكرية والمعرفية والفلسفية تختلف تمام الاختلاف عن نظيرتها في البيئة العربية.

– الدعوة إلى دعم وتشجيع المبدعين العرب من الكتاب والنقاد الرقميين، والعمل على إنجاح مساعيهم الرامية إلى تأسيس نظرية نقدية رقمية عربية تتلاءم وطبيعة النّص المترابط hypertexte، بالتزامن مع دعوة المؤسسة النقدية وخاصة الأكاديمية إلى إعادة

النّظر في الكثير من المعايير المعتمدة في مقاربة وتحليل النص العربي، والانفتاح على كافة أشكال المستجدات الفكرية والمعرفية والمنهجية الرقمية الجديدة، واعتمادها كمقياس للتعامل مع المعرفة والكتابة الرقمية في المستقبل القريب..

– أطروحات يقطين بخصوص النقد والكتابة العربية والإبداع الأدبي في علاقته بالرقمية مهمة جداً، وتنم عن وعي عميق بقضايا الثقافة العربية ومشكلاتها، لكن توقيت طرحها لم يكن موقفاً، بالنظر لظروف المجتمع العربي وإمكاناته المحدودة في مجال الرقمية، إضافة إلى أنها أطروحات تحتاج كل منها لدراسة مستقلة؛ ولهذا فالكرة في مرمى الباحثين والدارسين الذين يتوجب عليهم البحث الجاد فيها، وتخصيص دراسات منفردة تكون شاملة ومعمقة.

– الحاجة إلى التأصيل الثقافي للظاهرة الرقمية وخاصة في مجال الأدب والنقد أصبح حتمية أكثر منها ضرورة ، وذلك على الرّغم من أنّ الذائقة النقدية العربية لا تزال تتخذ من النّص المكتوب ورقياً نقطة الانطلاق للفهم والتذوق عن طريق التخييل، هذا الأخير الذي لا يمكن أن يتحقق عبر شاشة الحاسوب التي توظف مختلف التقنيات التي تمتزج فيها الصور والأصوات والألوان والموسيقى والروابط والعقد وغيرها.

–دعوة المؤسسات الجامعية والأكاديمية إلى إدراج مقاييس تتعلق بالكتابة الرقمية والإبداع الرقمي ضمن المقررات والمناهج المعتمدة، وتوسيع فكرة البحث في هذا المجال لتكون أولوية للمخابر البحثية، مادامت الرقمية وأدواتها قد فرضت منطقها على العملية التعليمية خاصة في ظل جائحة كورونا.

– قراءة مشروع الناقد (سعيد يقطين) ودراسته باعتباره رؤية استشرافية مستقبلية تحمل روح التجديد في ذاتها، وذلك بالنّظر لما نشهده اليوم من انزياح نحو الثقافة الرقمية وتقنياتها، ولأنّه يعتبر مرجعاً نقدياً يتردد ذكره في المحافل العلمية والمحاضرات والندوات

والملتقيات، كما أنّ منجزاته النقدية ودراساته باتت تشكل موضوعاً ومادة بحثية دسمة للباحثين في الدراسات العليا في أغلب الجامعات العربية.

الملحق

السيرة العلمية للناقد المغربي

(سعيد يقطين)

(سعيد يقطين) باحث ومفكر وناقد أكاديمي من المغرب، من مواليد 8 ماي1955 في مدينة الدار البيضاء، حاصل على دكتوراه دولة في الآداب من جامعة محمد الخامس بالرباط، متخصص في مجال السرديات، ونظرية الأدب والنقد الأدبي، وكذلك التراث السردي العربي الإسلامي إلى جانب الثقافة الشعبية وصولاً إلى الكتابة الرقمية و النص المترابط (hypertexte)، وقد عرف عن الناقد إلى جانب غزارة الإنتاج النقدي وتنوعه؛ الأصالة والجدة في الأطروحات التي يدافع عنها، شكل ظاهرة فريدة في الممارسة النقدية العربية عموماً والمغرب خصوصاً، ولعل ما سيرد في هذا الملحق هو إضاءة لمساره الحافل بالإنجازات في مجال الكتابة النقدية، وفيما يلي مختصر لسيرة الناقد[1]:

الوظائف الأكاديمية

- أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط .

-رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط (من 1997إلى 2004) .

-عضو اللجنة العلمية (كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط) .

- منسق مجموعة البحث في (التراث السردي الأندلسية، المغربية، المتوسطية) داخل كلية الآداب بالرباط .

- منسق الدكتوراه في الأدب (آداب وفنون متوسطية) داخل كلية الآداب بالرباط .

-أستاذ زائر بجامعة (جان مولان ، ليون 3 ، كلية اللغات ، فرنسا) خلال الموسمين الجامعيين : 2003/2002 و 2003 / 2004 .

- أستاذ زائر (بكلية الآداب جامعة القيروان تونس) شهر مارس 2007 .

[1] نقلا عن موقع الناقد سعيد يقطين http://www.saidyaktine.net

– أستاذ زائر (بكلية اللغة العربية، قسم الأدب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض، المملكة العربية السعودية) ، الفصل الثاني ، 1431/1430. 2010 . 2011 . 2012.

. أستاذ زائر (بجامعة السلطان قابوس، مسقط عمان)، الفصل الثاني 2013.

. أستاذ زائر (بجامعة نواكشوط، موريتانيا) يناير 2014.

الكتب والمؤلفات

– القراءة والتجربة : حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد في المغرب، دار الثقافة، الدار البيضاء 1985، طبعة جديدة، دار رؤية للنشر، القاهرة، 2013.

– تحليل الخطاب الروائي : الزمن ، السرد ، التبئير 1989 ، ط4، 2005.

– انفتاح النص الروائي : النص والسياق 1989 المركز الثقافي العربي، بيروت . الدار البيضاء ، ط.2 ، 2001، الطبعة الثالثة ، 2006

– الرواية والتراث السردي: من أجل وعي جديد بالتراث، المركز الثقافي العربي، بيروت . الدار البيضاء، ط 1 ، 1992 ، ط.2 ، دار رؤية ، القاهرة ، 2006 .

– ذخيرة العجائب العربية : سيف بن ذي يزن المركز الثقافي العربي، بيروت . الدار البيضاء ، 1994.

– الكلام والخبر : مقدمة للسرد العربي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1997.

– قال الراوي: البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، بيروت . الدار البيضاء، 1997.

– الأدب والمؤسسة والسلطة : نحو ممارسة أدبية جديدة، المركز الثقافي العربي بيروت . الدار البيضاء، 2002.

– آفاق نقد عربي معاصر، بالاشتراك مع فيصل دراج، دار الفكر، دمشق(سوريا)، 2003 .

– من النص إلى النص المترابط : مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، بيروت . الدار البيضاء، 2005 .

– مقاربات منهجية للنص الروائي والمسرحي : بالاشتراك مع حميد لحمداني ومحمد الداهي، (سلسلة المختار في تحليل المؤلفات) (الجذع المشترك)، مكتبة المدارس الدار البيضاء، 2006 .

– السرد العربي : مفاهيم وتجليات ، دار رؤية ، القاهرة (مصر) 2006.

– مقاربات منهجية للنص السيرذاتي والنقدي: بالاشتراك مع محمد الداهي وميلود العثماني، (سلسلة المختار في تحليل المؤلفات)،(السنة الأولى باكلوريا)، مكتبة المدارس، الدار البيضاء (المغرب)، 2007.

– مقاربات منهجية للنص الروائي والنقدي ، بالاشتراك مع محمد الداهي وميلود العثماني، (سلسلة المختار في تحليل المؤلفات)، (السنة الثانية باكلوريا)، مكتبة المدارس، الدار البيضاء ، 2007.

– بديعة وفؤاد ، رواية لعفيفة كرم: إعداد وتقديم، بمناسبة مرور قرن على صدورها في نيويورك، منشورات الزمن، الرباط، (2007).

– النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية: نحو كتابة رقمية عربية، المركز الثقافي العربي، بيروت . الدار البيضاء، (2008).

– قضايا الرواية العربية الجديدة، الوجود والحدود، دار رؤية للنشر، القاهرة (مصر)، 2010

– رهانات الرواية العربية: بين الإبداعية والعالمية، (بالاشتراك مع محمد القاضي)، سلسلة رؤى ثقافية، رقم1، النادي الأدبي بالرياض،1432–2011.

– السرديات والتحليل السردي :الشكل والدلالة، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 2012.

– المغرب مستقبل بلا سياسة: في الثقافة والسياسة والمجتمع، منشورات الزمن، لسلسلة شرفات، الرباط، 2013.

– الفكر الأدبي العربي: البنيات والأنساق، منشورات ضفاف، بيروت، 2014.

– الديموقراطية في قاعة الانتظار: إكراهات التحول الاجتماعي المغربي، منشورات الزمن، سلسلة شرفات، الرباط، 2014.

الدراسات المنشورة ضمن كتب :

– سؤال الأنواع السردية في الرواية المغربية ، (الرواية المغربية وقضايا النوع السردي)، منشورات جامعة ابن طفيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة ، 2009.

– البحث الأدبي في الجامعة المغربية : أية آفاق ؟ (تحولات النقد الأدبي المعاصر بالمغرب)، (مهداة إلى أحمد اليبوري)، تنسيق سعيد يقطين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ووزارة الثقافة، 2009 ، (ص.91 . 113).

– مفهوم النص واستراتيجية القراءة عند محمد مفتاح ، (التأسيس المنهجي والتأصيل المعرفي)، قراءات في أعمال الباحث والناقد محمد مفتاح، المدارس / الدار البيضاء،2009 ، (ص. 17–32) .

– أساليب السرد الروائي العربي، مقال في التركيب، (الرواية العربية، ممكنات السرد) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2009 (ص 129– 151).

– المطلع ، اللعب ، الدلالة من خلال عين الفرس والدراويش يعودون إلى المنفى، الأدب المغاربي اليوم ك قراءات مغربية، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، 2006 (ص.77– 92) .

– الكيخوطي والأسطورة الشخصية، دون كيخوطي : قراءات مغربية، منشورات كلية الآداب، عين الشق، الدار البيضاء، 2006(ص 55 – 68).

الدراسات المنشورة في مجلات :

–السرديات والنقد السردي، مجلة نزوى، مسقط، العدد 63 يوليو 2010.

– الترابط النصي والخطاب الروائي العربي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة البحرين، العدد 18–19، 2010 (ص178 –205) .

– جمالية الشكل الروائي في الجزيرة العربية، مجلة علامات في النقد، جدة، المملكة العربية السعودية، صفر 1430، فبراير 2009، المجلد 17، الجزء 68،(ص453 – 500) .

–أشباح إبسن : رؤية مأساوية للإنسان، مجلة الدوحة، السنة 2، يناير 2009، العدد 15 ، وزارة الثقافة والفنون، الدوحة، قطر، (ص 26– 33).

–رؤية أخرى للاستشراق : الصورة الصاعقة، مجلة الدوحة، وزارة الثقافة والفنون، الدوحة، قطر السنة 2، يوليو 2009، العدد 21، (ص122 – 127) .

– السرد ، السرديات ، الاختلاف : وهم النظرية السردية، مجلة نزوى، مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان، مسقط، العدد 56، 2008، (ص 39 – 50).

– ضون كيخوطي : النص الثقافي والتفاعل النصي، مجلة آفاق، مجلة اتحاد كتاب المغرب، الرباط، مارس 2007، عدد 73، (ص 95 – 108).

–السرديات كما أتصورها، مجلة علامات، مكناس، العدد 25، 2006،(ص 37 – 45).

–الرواية التاريخية وقضايا النوع الأدبي، مجلة نزوى، مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان، مسقط، العدد 44، 2005.

عضويات ثقافية

– الكاتب العام لـ (رابطة أدباء المغرب).

– الكاتب العام ل (المركز الجامعي للأبحاث السردية).

– عضو الهيئة الاستشارية لشبكة الذاكرة الثقافية www.althakerah.net

– عضو في الهيئة الاستشارية أو العلمية في مجلات بالمغرب والجزائر وتونس والبحرين والكويت والأردن.

– عضو اتحاد كتاب الإنترنت العرب.

–عضو في لجان تقويم طلبات اعتماد الماستر ووحدات السلك الثالث والدكتوراه على الصعيد الوطني (المغرب) .

– عضو محكم في جائزة المغرب للكتاب، (عدة دورات) .

– عضو محكم في عدة مجلات عربية محكمة ولجان جوائز عربية .

– خبير في تقييم مؤلفات أو تقارير مقدمة لهيئات عربية .

– خبير لدى مكتب اليونسكو (المغرب العربي) لإعداد خمس مكتبات عربية ومغاربية وتربوية ونسائية وصوتية رقمية .

– مشارك في العديد من المؤتمرات والندوات الثقافية على الصعيدين العربي والدولي .

– مشرف على سلسلة (روايات الزمن) التي تصدر عن (منشورات الزمن) بالرباط، وبصدد الإعداد لسلسلة جديدة تحت عنوان (الثقافة الشعبية المغربية) ضمن (منشورات الزمن) نفسها .

– مشرف على سلسلة (السرد العربي) التي تصدر عن (دار رؤية للنشر) بالقاهرة.

الجوائز والتكريم

– جائزة المغرب الكبرى للكتاب برسم سنة1989 وسنة 1997

– جائزة عبد الحميد شومان (الأردن) للعلماء العرب الشبان سنة1992.

– جائزة اتحاد كتاب الإنترنيت العرب 2008 .

– تكريم على هامش المؤتمر الدولي (عتبات النص) الذي أقيم في القيروان (تونس) مارس 2007.

– تكريم في مهرجان عبد السلام العجيلي الثالث للرواية العربية، الرقة، سوريا، نوفمبر 2007 .

– تكريم شفشاون، مندوبية وزارة الثقافة المغربية، بشفشاون، 2008، وصدرت أعمال التكريم مع دراسات أخرى في كتاب (السرد والسرديات في أعمال سعيد يقطين) إعداد شرف الدين ماجدولين، عن دار ضفاف، والأمان، بيروت، الرباط، 2013.

– حفل تكريم في إثنينية عبد المقصود محمد سعيد خوجة، جدة، المملكة العربية السعودية، 1435/5/2.

– 4 أبريل، ندوة تكريمية تحت عنوان: (سرديات سعيد يقطين وأسئلة الأدبي)، تنظيم فرع اتحاد المغرب ومديرية وزارة الثقافة بالقنيطرة.

– 25 – 26 أبريل: (حول الهوية والسرد) في ندوة تكريمية لسعيد يقطين، فرع اتحاد كتاب المغرب، تمارة .

– 2 / 6 / 2014 يوم دراسي تكريما لسعيد يقطين في موضوع: (المشروع النقدي للدكتور سعيد يقطين) في تاوريرت (جنوب المغرب).

– جائزة المغرب الكبرى للكتاب برسم سنة 1989 وسنة 1997.

– جائزة عبد الحميد شومان (الأردن) للعلماء العرب الشبان سنة 1992.

– جائزة اتحاد كتاب الإنترنيت العرب 2008

–جائزة الشيخ زايد في الفنون والدراسات الأدبية، سنة 2016.

– جائزة كتارا للنقد الروائي العربي أكتوبر 2022.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

1- الكتب والمؤلفات

1) أحمد فضل شبلول: أدباء الانترنت أدباء المستقبل، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية (مصر)،1999، ط1 .

2) أمجد حميد التميمي: مقدمة في النقد الثقافي التفاعلي، كتاب ناشرون، بيروت(لبنان)، ط1، 2010.

3) آمنة بلعلي: خطاب الأنساق في الشعر العربي المعاصر مطلع الألفية الثالثة، مؤسسة الانتشار العربي، لندن، ط1، 2014.

4) إبراهيم أحمد ملحم : الأدب والتقنية (مدخل إلى النقد التفاعلي)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، 2013، ط1.

5) إياد إبراهيم فليح الباوي و حافظ محمد عباس الشمري : الأدب التفاعلي الرقمي(الولادة وتغير الوسيط)، ط1، 2011، كتاب الكتروني.

6) جميل حمداوي : الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق، نحو المقاربة الوسائطية (ج1)، 1ط ،2016.

7) جميل حمداوي: المقاربة الميديولوجية، نحو مشروع نقدي عربي جديد في دراسة الأدب الرقمي، ط1، 2017.

8) حسام الخطيب:الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المفرّع hypertext، المكتب العربي لتنسيق الترجمة والنشر، الدوحة (قطر)، 1996.

9) حسين خمري: نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال،منشورات دار الاختلاف، الجزائر،ط1، 2007.

10) زهور كرام : الأدب الرقمي (أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية)، دار الأمان ، الرباط، المغرب، ط2، 2013.

11) سعد البازعي وميجان الرويلي:دليل الناقد الأدبي(إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً)،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء(المغرب)، 2002.

12) سعيد يقطين و فيصل دراج : آفاق نقد عربي معاصر، دار الفكر، دمشق(سوريا)، ط1، 2003.

13) سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية(نحو كتابة عربية رقمية)،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء(المغرب)، ط1، 2008.

14) سعيد يقطين: قضايا الرواية العربية الجديدة، الوجود والحدود، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة(مصر)، ط1، 2010.

15) سعيد يقطين: الرواية والتراث السردي، من أجل وعي جديد بالتراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء(المغرب)، ط1، 1992.

16) سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، ط1، 2001.

17) سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط (مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء(المغرب)،ط1، 2005

18) شرف الدين ماجدولين: السرد والسرديات في أعمال سعيد يقطين، منشورات الاختلاف، الجزائر 2013، ط1.

19) عبد القادر فهيم شيباني: سيميائيات المحكي المترابط (سرديات الهندسة الترابطية، نحو نظرية للرواية الرقمية)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،إربد (الأردن)، ط1، 2014.

20) عبد الله الغذامي: النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء(المغرب)، ط3، 2005.

21) عقاب بلخير : نسقية المصطلح وبدائله المعرفية، دار الأوطان ، الجزائر، 2011، ط1.

22) عمر زرفاوي: الكتابة الزرقاء (مدخل إلى الأدب التفاعلي)،كتاب الرافد، منشورات دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة، دولة الإمارات،2013، العدد56 .

23) فاطمة البريكي (مدخل إلى الأدب التفاعلي)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب،2007، د ط.

24) فاطمة البريكي: الكتابة والتكنولوجيا،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت، ط1.

25) لبيبة خمار: النص المترابط، فن الكتابة الرقمية آفاق التلقي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة(مصر)، ط1، 2018.

26) محمد حسن المرزوقي: هكذا تكلم القارئ (النقد الافتراضي ومشاغل أخرى)، إصدارات روايات، الشارقة (الإمارات العربية المتحدة)، ط1، 2018.

27) محمد مريني:النص الرقمي وإبدالات النقل المعرفي، كتاب الرافد العدد(089)، دائرة الثقافة والإعلام الشارقة 2015.

28) محمد نجيب التلاوي: القصيدة التشكيلية في الشعر العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998.

29) مصطفى الضبع: نص جديد ومتلق مغاير، قراءة في الملامح الجديدة للكتابة والتلقي، الثقافة السائدة والاختلاف، كتاب الأبحاث، مؤتمر أدباء مصر،الدورة العشرون، مصر، 2005.

30) نبيل علي : الثقافة العربية وعصر المعلومات (رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي)، عالم المعرفة العدد 256، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 2001.

31) نبيل علي: ثقافة المعلومات والثقافة، رؤية عربية، دار العين للنشر، القاهرة(مصر)، 2006.

32) نبيل علي:العرب وعصر المعلومات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1994 ، عالم المعرفة العدد 184.

2-المجلات والدّوريات

1) أحمد زهير رحاحلة ومعاذ جميل الحياري: السرد والتكنولوجيا، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني،العدد 96، د ت.

2) أحمد زهير رحاحلة: مسارات النقد في الأدب الرقمي بين التنظير والتطبيق، مجلة جامعة النجاح للأبحاث(العلوم الإنسانية)، الأردن،المجلد 34(3)،2020.

3) إبراهيم أحمد ملحم : الأدب الرقمي والمصطلحات المتجاورة، مجلة الإمارات الثقافية، أبوظبي، سبتمبر2014، العدد25.

4) أحمد زهير رحاحلة : الأدب والتكنولوجيا (تأملات في النص التفاعلي والتفاعل الرقمي)، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، 2018، العدد 38.

5) جميل حمداوي: إشكالات الأدب الرقمي، مجلة أدب ونقد، العدد358، 2017.

6) خالدة سعيد: النقد العربي وآفاق النقد الجديد، مجلة موافق، بيروت (لبنان)، العدد 41-42، 1981.

7) خديجة باللودمو:المسرحية الرقمية نحو دمج بين الفنون وحوار دائم بينها، مجلة العلامة، عدد2، 2016.

8) ريهام حسني: ما بعد الإنسانية الرقمية، النوع الأدبي، ما بعد الحداثة، النوع الأدبي وتحولات العصر ،سلسلة روابط رقمية، الرباط (المغرب)، ط1 ، 2018.

9) زليخة زيتون:أسئلة الأدب الرقمي بين الوجود والحدود، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة1، الجزائر، العدد37، ديسمبر 2010.

10) عبادة زويرة: النص الأدبي الإعلامي أو الرقمي الجديد على شبكات التواصل الاجتماعي (الفيسبوك أنموذجا)، مجلة العلامة، العدد04، 2019.

11) عبد القادر فهيم شيباني: سيميائيات المحكي المترابط، مقدمة نقدية للرواية الرقمية، مجلة مقاليد، الجزائر ،العدد4، جوان 2014.

12) عمر زرفاوي عبد الحميد: العصر الرقمي وثورة الوسيط الإلكتروني قراءة في تحولات أطراف المنظومة الإبداعية، مجلة المخبر، جامعة بسكرة (الجزائر)، العدد1، 2009.

13) فاطمة كدو: الأدب الرقمي في المغرب– في البدء كانت الترجمة، Revue langue, cultures et Sociétes.Volume 5,n 1, juin 2019, p 125

14) البشير ضيف الله: الكتابة الرقمية وإشكالية الأجناسية (قراءة في الأشكال)، مجلة أفكار، د ت.

15) العيد جلولي: نحو أدب تفاعلي للأطفال، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، العدد20 ،2011.

16) الهادي اسماعيلي:في قضايا الأدب والمعلوماتية، سيبرنطيقا الأدب، مجلة قوافل، العدد 31، ماي 2015.

17)

3-الجرائد والصحف الإلكترونية

1) أحمد زهير رحاحلة : مفهوم الأدب الاصطناعي وآفاق تحول الإبداع الرقمي، صحيفة الدستور، www.addustour.com

2) حمزة قريرة : تجارب في الإبداع والخلق التفاعلي، المجلة العربية، السعودية، العدد518، نوفمبر 2019.www.arabicmagazine.com

3) زهور كرام: نحو التفكير في منهج أدبي ترابطي، جريدة القدس العربي، العدد8506، http://www.alquds.co.uk

4) سعيد يقطين: إعادة كتابة القصيدة العربية، جريدة القدس العربي، https://www.alquds.co.uk/

5) عبد الواحد استيتوا: تجربتي في كتابة الرواية الفيسبوكية –السهل الممتنع،جريدة هسبرس الإلكترونية، تاريخ النشر 2006/4/20، http://www.hespress.com/writers/303131.html

6) فاطمة كدو: تجربة لبيبة خمار في النصوص السردية، فن الكتابة الرقمية وآفاق التلقي، جريدة القدس العربيhttp://www.alquds.co.uk

7) محمد سناجلة: نحو نظرية أدبية جديدة، ما بعد الكلاسيكية الرقمية وأدب المستقبل، جريدة الدستور الإلكترونية، تاريخ النشر 2008/3/28، http://www.addustour.com/article/455666

8) نصار الصادق الحاج: بعيداً عن ثقة الناقد، المجلة العربية، السعودية، العدد 518 ، نوفمبر 2019، www.arabicmagazine.com

9) نوارة لحرش : الأدب الرقمي بين الواقع والتنظير، جريدة النصر https://www.annasronline.com

10) البشير ضيف الله: عن مأزق النقد ..وتلقي الأدب الرقمي، جريدة الجمهورية، https://www.djazairess.com/eldjoumhouria/165254

11) السيد نجم:النقد الرقمي، مجلة الغاوون الالكترونية، العدد 12، http://www.alghaoon.com.

12) مجلة دفاتر الاختلاف الإلكترونية، تاريخ الإطلاع 2022/1/6، http://cahiersdifference.over-blog.net/article-122703719.html

4-المقالات الرقمية والمواقع الإلكترونية

1) أحمد زهير رحاحلة :أضواء على السرديات التواصلية، http://www.qabaqaosayn.com

2) أحمد فضل شبلول:هنيدي يناقش رواية بوقريرة التفاعلية، https://middle-east-online.com

3) إحسان محمد جواد التميمي: النقد التجريبي العربي والأدب التفاعلي (سعيد يقطين أنموذجاً)، https://platform-almanhal.com /Article/76215

4) إيمان يونس : مفهوم المصطلح (هايبرتكست) في النقد الأدبي الرقمي المعاصر، مقال منشور بتاريخ 2014/1/9، في الموقع الإلكتروني: http://www.diwanalarab.com/spip.php?article38747

5) سعاد مسكين: المغايرة السلبية في تقنيات السرد القصصي المغربي الحديث، منتدى القصة العربية، عبر الرابط www.arabicstory.net

6) سعيد يقطين: العصر الرقمي والقراءة التفاعلية، القدس العربي، http://www.alquds.co.uk

7) عبير سلامة : النص المتشعب ومستقبل الرواية العربية، جهة الشعر، www.jehat.com/Jehaat/ar/AljehaAhkhamesa/abeer.htm

8) فاطمة البريكي : الرواية التفاعلية ورواية الواقعية الإلكترونية http://www-midlle-east.online.com

9) فاطمة كدو: وسائط جديدة وآليات قراءة مغايرة ، bilarabiya.net/8059.html

10) لبيبة خمار:الأدب الرقمي،إشكالاته،راهنيته وآفاقه المستقبلية،موقع رفيف العيون، http://labiba-khemmar.narration.over-blog.com

11) محمد أسليم:الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، قراءة في كتاب زهور كرام، http://aslim.org/?p1668

12) محمد أسليم: الرواية العربية وقضية المصطلح، http://www.midouza.net

13) وصفي ياسين عباس: المنجز الرقمي العربي... مراجعة وتقويم ، اتحاد كتاب الانترنت العرب،https://www.arab-ewriters.com

14) محمد سناجلة : الأدب الرقمي 2 يؤسس لوجه مختلف من العملية الإبداعية، https://meo-news

5-المواقع الإلكترونية الشخصية

1) موقع اتحاد كتاب الانترنت العرب https://www.arab-ewriters.com

2) موقع اتحاد كتاب الانترنت المغاربة /https://ueimag.blogspot.com

3) موقع الناقد المغربي سعيد يقطين http://www.saidyaktine.net

4) موقع الناقد المغربي محمد أسليم http://www.aslim.ma/

5) موقع الإعلامي المغربي (عبدو حقي) سيرة حياة https://sirat-hayat.page.tl

6) موقع الناقد المغربي (جميل حمداوي) http://hamdaoui.ma

7) موقع محمد سناجلة sanajleh@yahoo.com

6-صفحات الفيسبوك Facebook

1) صفحة الأدب الرقمي العربي

https://www.facebook.com/adab.raqmi.lna

2) صفحة الأدب والفن التفاعلي

https://www.facebook.com/interactive01

3) صفحة الأدب الرقمي العربي(LINA)

https://www.facebook.com/adab.raqmi.lna

4) مجموعة الأدب التفاعلي الرقمي

https://www.facebook.com/groups/1305509738108 64

5) مجموعة الأدب الجزائري عبر فضاء الانترنت إبداعاً ونقداً

https://www.facebook.com/groups/260691257452256

6) مجموعة أصدقاء وصديقات الإبداع الرقمي

https://www.facebook.com/groups/alibda3arraqmi

7) منتديات المرساة /http://imzran.org/mountada

8) منتدى الإعلامي المغربي (عبده حقي

https://abdouhakkisite.ahlamontada.com/forum

9) مدونة الأدب الجزائري والانترنت (إبداعا ونقدا) tiout.byethost6.com

10) مدونة (لبيبة خمار) http://labiba-khemmar-narration.over-blog.com

7-أعمال الندوات والمؤتمرات

1) إبراهيم عمري:سؤال القراءة في الزمن الرقمي بين تشاؤم المعرفيين وتفاؤل الأدباء، أشغال الندوة الدولية (الكتاب وأزمة القراءة في العالم العربي بين الورقي والرقمي)، اتحاد كتاب المغرب، فرع تازة،2015.

2) هدى علي نور الدين: مشكلات تعددية تسمية مفاهيم مصطلحات الأدب الرقمي (كتاب زهور كرام نموذجا)، أبحاث المؤتمر الدولي الخامس للدراسات السردية، 2013، مجلد3.

8-الرسائل الجامعية

1) خديجة باللودمو: المتلقي بين نظرية التلقي والأدب الرقمي، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح (ورقلة) الجزائر، 2013.

2) صفية علية :آفاق النص الأدبي ضمن العولمة، أطروحة دكتوراه العلوم، جامعة محمد خيضر (بسكرة)، 2014-2015.

3) وهيبة صوالح: آليات إنتاج السرد الرقمي وعرضه، الأعمال السردية العربية على شبكة الانترنت أنموذجاً، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2015.

9-المراجع الأجنبية والترجمات

1) آن فوكلير:تحولات السرد الرقمي، ترجمة عبدو حقي (كتاب مفهوم النص في الأدب الرقمي ج2، دراسات مترجمة) .

2) عبده حقي: مفهوم النص في الأدب الرقمي، دراسات مترجمة (ج1)، موقع الناقد.

3) J.clément :l'hypertext de fiction,naissance d'un nouveau genre litérature et informatique.Textes réunis par Alain Vuillemin et Michel Lenoble,artois presses université,1995 .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة

الفصل الأول: الكتابة النقدية الرقمية المغاربية (مفاهيم، إشكالات وقضايا)

1 – ماهية الكتابة النقدية الرقمية المغاربية.....11

2 – تمظهرات الكتابة النقدية الرقمية المغاربية 13

2–1 الكتب والمؤلفات النقدية الورقية والإلكترونية.....13

2–2 الكتب والدراسات المترجمة 21

2– 3 المدونات والمواقع الإلكترونية والشخصية.....22

2– 4 مجموعات وصفحات الفيسبوك Facebook.....31

2– 5 المنتديات الإلكترونية 35

2–6 الرسائل والأبحاث الجامعية.....36

3– مسارات الكتابة النقدية الرقمية المغاربية.....37

4 – القضايا والإشكالات.....42

4–1 إشكالية المفهوم وفوضى المصطلح.....44

4–2 إشكالية المنهج وآليات المقاربة الرقمية 65

4–3 إشكالية الأجناس الرقمية وتلاشي الحدود.....72

4–4 قضية الكاتب الرقمي ومقولة (موت المؤلف).....77

4–5 قضية القارئ الرقمي وإشكالية التلقي.....81

الفصل الثاني: النص المترابط (Hypertexte) وحتمية تأصيل النظرية النقدية الرقمية

1- النص المترابط hypertexte المفهوم والمصطلح.....91

1-1 النص المترابط hypertexte في الكتابة النقدية الرقمية العربية..... 94

2- النص المترابط hypertexte من منظور (سعيد يقطين).....103

2-1 المفهوم والترجمة وتأصيل المصطلح 103

2-2 السيبرنطيقا وميلاد النص المترابط hypertexte.....111

2-3 أنواع النص المترابط hypertexte.....115

2-4 مكونات العملية الإبداعية في النص المترابط hypertexte.....120

2-5 خصائص النص المترابط hypertexte.....123

2-6 إنتاج النص المترابط hypertexte 131

2-7 أنواع الانتقال في النص المترابط hypertexte.....132

2- 8 قراءة النص المترابط hypertexte..... 135

3 - آليات التّحول نحو نظرية الترابط النصي.....146

3-1 التّحول من النّص إلى النّص المترابط hypertexte.....147

3-2 التّحول من التفاعل النّصي إلى الترابط النّصي.....157

3-3 التّحول من العلاقات إلى الروابط.....162

الفصل الثالث: النص المترابط hypertexte والرُّؤى الاستشرافية للخطابات الثقافية العربية- الكتابة، الإبداع الأدبي، النقد.

1- الكتابة العربية وفرضيات التحوّل نحو الكتابة الرقمية.....173

1-1 إشكالات الكتابة العربية (الواقع والتشخيص).....175

1-2 النّص القرآني وأنموذج التّحول نحو الكتابة الرقمية.....183

1-3 أنماط النّص القرآني الرقمي.....184

2- الإبداع الأدبي وآليات الكتابة الرقمية.....188

2-1 النّص المترابط hypertexte والسرد العربي.....188

2-2 السرد الرقمي المغاربي وإشكالية المصطلح.....191

2- 3 أجناس السردي الرقمي المغاربي.....195

3- النص المترابط hypertexte وإعادة قراءة المنجز الشعري العربي.....215

4- النص المترابط hypertexte ومستقبل النقد الأدبي.....223

4-1 النقد الرقمي وفوضى المفاهيم 224

4-2 رهانات وآفاق النقد العربي في ضوء الكتابة الرقمية.....237

الخاتمة 236

الملحق 245

قائمة المصادر والمراجع 253

فهرس الموضوعات.....264

ملخص.....269

ملخص

ملخص

يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل قضية الكتابة النقدية الرقمية المغاربية من خلال رؤية الناقد المغربي (سعيد يقطين)، والتي ضمّنها في كتابيه حيث حمل الأول عنوان (من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي 2005) والكتاب الثاني (النّص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، نحو كتابة عربية رقمية 2008)، وحاول من خلالهما التأصيل لمفهوم النّص المترابط hypertexte في الثقافة العربية، وإعادة النّظر في مفاهيم النّص، والكتابة العربية، والإبداع الأدبي والنقدي وفق معطيات النّص الجديد.

وقد بدأت الدراسة في الفصل الأول بالبحث في ماهية الكتابة النقدية الرقمية المغاربية، ثم وقفت عند تمظهراتها ومساراتها، لتنتقل بعدها إلى البحث في أهم القضايا والإشكالات التي واجهت المهتمين بهذا المجال، وتناول الفصل الثاني مفهوم النّص المترابط من منظور (سعيد يقطين) فبحث في الترجمة ومحاولة تأصيل المصطلح، وأنواع النّص المترابط وخصائصه، وخطوات إنتاجه، وأساليب قراءته، إضافة إلى آليات التّحول نحو نظرية الترابط النصي كما اقترحها الناقد.

وتناول الفصل الثّالث الرؤى الاستشرافية التي قدّمها (يقطين) لمستقبل الثقافة العربية مُمثّلة في الكتابة العربية، والنّص القرآني باعتباره أنموذجاً للنّص العربي الوحيد الذي حقق الانتقال إلى الكتابة الرقمية، كما تناول المنجز السردي الرقمي وأجناسه، ومقترحه لقراءة الشّعر العربي في ضوء النّص المترابط، وكذا رهانات وآفاق النقد الأدبي لتجديد نفسه، لتنتهي الدراسة في نتيجتها العامة إلى ضرورة أخذ أطروحات الناقد بعين الاعتبار، واعتمادها كمرجعية لتطوير الخطاب الثقافي العربي.

الكلمات المفتاحية: النّص المترابط، الكتابة العربية، الإبداع الأدبي، النقد العربي، الكتابة الرقمية.

Summary

This research examines and analyses the issue of Maghreb digital critical writing through the vision of Moroccan critic (Said Yaktine), which he included in two books; The first was titled (from text to Hypertexte, an introduction to the aesthetics of interactive creativity 2005) and the second book (Hypertexte and the Future of Arab Culture, Towards Digital Arabic Writing 2008), through which he attempted to root the concept of interrelated hypertexte in Arab culture and to review the concepts of text, Arabic writing and literary and critical creativity according to the new text.

The study began in the first chapter by examining the nature of Maghreb digital critical writing, then stood at its manifestations and paths, then proceeded to research the most important issues and problems encountered by those interested in the field, and chapter II addressed the concept of Hypertexte from the perspective of (Said Yaktine) researched translation and attempted to root the term, the types and characteristics of the Hypertexte, the steps of its production, the methods of reading it, as well as the mechanisms of transformation towards the theory of textual bonding as proposed by the critic.

Chapter III deals with the forward-looking visions he presented for the future of Arab culture, represented by Arabic writing, and the Qur'anic text as a model for the only Arabic text that has achieved the transition to digital

writing. It also deals with the digital narrative achievement and its races and his proposal to read Arabic poetry in the light of the interrelated text.

The study concludes in its general conclusion that the critic's theses should be taken into account and adopted as a reference for the development of Arab cultural discourse.

Keywords: Hypertexte, Arabic writing, literary creativity, Arabic criticism, digital writing.

Résumé

Cette recherche examine et analyse la question de l'écriture critique numérique maghrébine à travers la vision du critique marocain (Said Yaktine), qu'il a inclus dans deux livres ; Le premier était intitulé (du texte au Hypertexte, une introduction à l'esthétique de la créativité interactive 2005). et le deuxième livre (Hypertexte et avenir de la culture arabe, Vers l'écriture arabe numérique 2008), par lequel il s'est efforcé d'enraciner le concept d'hypertexte de texte connexe dans la culture arabe et de revoir les concepts de texte, d'écriture arabe et de créativité littéraire et critique en fonction du nouveau texte.

L'étude a commencé dans le premier chapitre en examinant la nature de l'écriture critique maghrébine numérique, puis s'est tenu à ses manifestations et chemins, puis a procédé à la recherche des questions et des problèmes les plus importants rencontrés par ceux qui s'intéressent à ce domaine, et le chapitre II a abordé le concept de Hypertexte du point de vue de (Said Yaktine) a recherché la traduction et a tenté d'enraciner le terme, les types

et les caractéristiques Hypertexte, les étapes de sa production, les méthodes de lecture, ainsi que les mécanismes de transformation vers la théorie du collage textuel comme proposé par le critique.

Le chapitre III traite des visions prospectives qu'il a présentées pour l'avenir de la culture arabe, représentée par l'écriture arabe, et du texte coranique comme modèle pour le seul texte arabe qui a réalisé la transition vers l'écriture numérique. Il traite également de la réalisation narrative numérique et de ses races et de sa proposition de lire la poésie arabe à la lumière du texte connexe.

L'étude conclut dans sa conclusion générale que les thèses de la critique doivent être prises en compte et adoptées comme référence pour le développement du discours culturel arabe.

Mots clés : Hypertexte, écriture arabe, créativité littéraire, critique arabe, écriture numérique.